

موسوعة
جغرافية مصر وتاريخها
N
نوبليس

موسوعة

جغرافية مصر وتاريخها

(٩)

عبد الرحمان الجبرتي

موسوعة

جغرافية مصر وتاريخها

المجلّد التاسع

عجائب الآثار في التراجم والأخبار - ٣ -

الجزء الثالث: آخرة المماليك - ١ -

إعداد وتحقيق
عبد العزيز جمال الدين

دار نوبليس

نشر هذا الكتاب بعد أخذ حق النشر من مكتبة مدبولي

اسم الموسوعة: موسوعة جغرافية مصر وتاريخها

اسم الكتـــاب: عجائب الآثار في التراجم والأخبار ـ ٣ ـ
الجزء الثالث: آخرة المماليك ـ ١ ـ

المؤلـــف: عبد الرحمان الجبرتي

إعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين

قياس الكتـاب: ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات: ٢٨٠

عدد صفحات الموسوعة: ٥٧٨٤

مكـان النشـر: بيروت

دار النشر والتوزيع: دار نوبِليس

تلفاكس: ٩٦١ (١) ٥٨ ٣٤ ٧٥

هاتــف: ٩٦١ (١) ٥٨ ١١ ٢١ ـ ٩٦١ (٣) ٥٨ ١١ ٢١

صندوق بريـد: ١٦ ٦٩ ٧٠ بيروت لبنان

بريد إلكتروني: info@nobilis-int.com

الطبعة الأولى: ٢٠١٢

EAN 9786144031353

ISBN 978-614-403-135-3

اعلم أن العدوان على الناس
في اموالهم ذاهب بآمالهم في
تحصيلها واكتسابها، لما يرونه
حينئذ من أن غايتها ومصيرها
انتهاباً من أيديهم.

[الظلم مؤذن بخراب العمران]
(ابن خلدون)

مقدمة

أن النمو الاقتصادى للسلطنة العثمانية ابان صعودها كانت تحده حدود معينة منذ البداية. ويبدو أن الانتعاش الزراعى للولايات الآسيوية خلال القرن السادس عشر لم تصحبه أى تحسينات هامة فى التكنولوچيا الريفية. وان الابتكار الأكثر أهمية فى ريف الشرق الأوسط فى أوائل العصر الحديث، وهو إدخال الذرة الأمريكية، قد جرى فى فترة لاحقة، إبان انحلال السلطنة العثمانية بشكل عام. ويمكن عزو الانتعاش السكانى فى الاناضول، إلى حد كبير، إلى عودة السلم وتوطن القبائل البدوية، حيث أن استقرار الحكم العثمانى سمح بتوسع التوطن الزراعى مرة أخرى عقب تقلص عدد السكان فى أواخر العهد البيزنطى. وسرعان ما بلغ هذا التوسع حدودا سلبية، مع تقلص الأراضى المتوفرة فى ظل المستويات التقنية القائمة. وفى الوقت نفسه، فان انتعاش التجارة عبر السلطنة لم ينعكس بالضرورة على نشاط الصناعات المحلية، أو حتى على أهمية التجار المحليين، ذلك أن الطابع الخاص للاقتصاد والحكم الحضريّين فى البلاد العثمانية كان محكوما دائما بقيود السلطنة. فلا الورشات فى المقاطعات، ولا العاصمة الضخمة، ولا الاهتمام الدورى لحكام أفراد، كانت قادرة على تغيير العلاقة العدائية بين الدولة العثمانية والمدن والصناعات. ذلك أن التقاليد السياسية الإسلامية لم تكن تتضمن أى مفهوم عن الحريات الحضرية، فلم يكن للمدن أى استقلال بلدى. بل لم يكن لديها أى كيان قانونى على الاطلاق. وكما انه لم تكن ثمة أية دولة بالمعنى الحديث أى الدستورى بل مجرد حاكم ووكلائه، ولم تكن ثمة محاكم بل مجرد قاض ومساعديه، كذلك لم تكن ثمة مدينة، بل مجرد مجموعة من العوائل، والاحياء والطوائف، ولكل منها رؤساؤها أو زعماؤها الخاضون. وبعبارة أخرى، لم يكن للمدن ما تدافع به عن نفسها ضد إرادة السلطان وخدامه وكان التنظيم الرسمى لاسعار السلع والشراء الاحتكارى للمواد الخام يؤمنان السيطرة على الاسواق الحضرية. وكانت طوائف الحرف تخضع لاشراف

دقيق من جانب السلطنة وكانت روحها التقنية المحافظة تتعزز بواسطتها. وفضلاً عن ذلك، فقد كانت السلطة تتدخل دائما تقريبا ضد مصالح طوائف التجار المحليين في المدن والتي كانت موضع ريبة دائمة من جانب العلماء، وهدفا لكراهية جماهير الحرفيين. وكانت السياسة الاقتصادية للسلطنة تنزع إلى التمييز ضد الرأسمال التجارى الكبير، ورعاية الإنتاج الصغير، بما يتصف به من طائفية بالية وتعصب دينى. وبمرور الزمن اصبحت المدينة التركية الاعتيادية خاضعة لسيطرة «الاناس الصغار» «Menu Peuple»، الراكدين المتخلفين، الذين كانوا يقفون حائلا دون أى ابتكار أو تجميع من جانب فئات رجال الأعمال. وإذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة السلطنة العثمانية، فلم تكن ثمة مساحة كافية من الحماية لتطوير بورجوازية تجارية، ومنذ القرن السادس عشر فصاعدا انتقلت الاختصاصات التجارية بشكل متزايد إلى طوائف الاقليات الكافرة، من يونانيين، أو يهود أو ارمن، والتى كانت، على اية حال، تهيمن دائماً على تجارة الصادرات مع الغرب. وانحصر نشاط التجارة والمنتجين المسلمين بعد ذلك، بشكل عام، فى إدارة الحوانيت الصغيرة والحرف اليدوية.

وعليه، فان مستوى الاقتصاد العثمانى، حتى فى ذروة عنفوانه، لم يبلغ ابدا درجة من التقدم تتناسب مع حجم السلطنة العثمانية. وقد بقيت القوة المحركة للتوسع عسكريه فى طبعها بشكل حاد، ومن الناحية العقائدية لم يكن هيكل السيطرة التركية يعرف اية حدود جغرافية طبيعية. فطبقا للنظرية الكونية العثمانية، كانت الأرض تنقسم إلى منطقتين كبيرتين ـ (دار الإسلام) و (دار الحرب). وكانت (دار الإسلام) تضم البلاد التى يسكنها المؤمنون الصادقون، والتى يجرى تجميعها بشكل تصاعدى تحت رايات السلطان. اما (دار الحرب) فكانت تشمل بقية العالم، والتى يسكنها الكفرة الذين كتب عليهم أن يخضعوا فى المستقبل لجنود النبى. وكانت هذه الأخيرة، من الناحية العملية، تعنى أوروبا المسيحية، التى اقام الأتراك عاصمتهم على ابوابها.

طيلة تاريخ السلطنة كان مركز الثقل الحقيقى للطبقة الحاكمة العثمانية هو الروملى ـ أى شبه جزيرة البلقان نفسها ـ وليس الأناضول، ومن هنا كان ينطلق الجيش تلو الجيش، زاحفا شمالا نحو دار الحرب، لتوسيع رقعة الإسلام. أن حمية، وضخامة وبراعة قوات السلطان جعلتهم قوة لا تغلب فى اوروبا لمدة مائتى عام منذ عبورهم لأول مرة إلى كاليبولى. وكان

الخيالة السباهية التى تخرج فى حملات موسمية وغارات مفاجئة، والمشاة الانكشارية المنتقاة، اسلحة فتاكة للتوسع العثمانى فى جنوب شرق اوروبا. وفضلا عن ذلك، فان السلاطين لم يترددوا فى استخدام القوة البشرية والخبرة المكتسبة للمسيحيين فى طرق اخرى غير (الدوشرمة) التى كانت توفر افواج المشاة. وكانت المدفعية التركية إحدى أكثر المدفعيات تقدما فى أوروبا، وكانت المدافع تسبك احيانا خصيصا للباب العالى من قبل مهندسين غربيين مرتدين. وسرعان ما اصبحت البحرية التركية تنافس بحرية البندقية، بسبب خبرة ربابنتها وطاقمها اليونانيين. وكانت آلة الحرب العثمانية، التى بذلت قصارى جهدها لتملك الفنيين والحرفيين العسكريين من أوروبا، تجمع فى ذروة مجدها بين النوعية العصرية لافضل الجيوش المسيحية، والتعبئة الكمية التى تفوق إلى حد بعيد قوات اية دولة مسيحية منفردة تقف بمواجهتها. وكانت المحالفات وحدها هى القادرة على الصمود امامها على امتداد حدود الدانوب. ولم تستطع الرماح الاسبانية والنمسوية تنكيس سيوف الانكشارية إلا بعد حصار فينا فى ١٥٢٩.

إلا أن انحلال الاستبداد العثمانى بدأ تدريجيا منذ العصر الذى توقف فيه توسعه.

ان إغلاق الحدود العثمانية فى الروملى ادى إلى سلسلة متعاقبة من ردود الفعل التى ارتدت إلى الامبراطورية. وبالمقارنة مع دول الحكم المطلق فى اواخر القرن السادس عشر واوائل السابع عشر فى اوروبا، كانت الدولة العثمانية متخلفة تجاريا، وثقافيا وتكنولوجيا، كانت قد اخترقت طريقها إلى أوروبا من خلال زاوية الدفاع الأكثر ضعفا فى القارة ـ وهى الحواجز الاجتماعية المتداعية فى البلقان فى أواخر العصر الوسيط ـ وعند مجابهتها الملكيات الهابسبوركية، الأكثر قوة وتمثلا إلى حد بعيد، لم تستطع فى نهاية الأمر أن تحقق الغلبة، سواء فى البر (فينا) أو فى البحر (ليبانتو).

وابتداء من عصر النهضة، كان الاقطاع الأوروبى يخلق رأسمالية تجارية لا يستطيع أى استبداد آسيوى أن ينتج ما يماثلها. لا سيما الباب العالى، بخلوه التام من الابتكارات واحتقاره للصناعات.

أن توقف التوسع التركى قد حدده التوفق الاقتصادى والاجتماعى والسياسى المتعاضم لدار الحرب. وكانت نتائج هذا التغير فى القوى متعددة بالنسبة لدار الإسلام. ذلك أن كيان الطبقة الحاكمة العثمانية كان يرتكز على الفتح العسكرى المتواصل. وهذا ما سمح بالسيطرة الشاذة

على جهاز الدولة من قبل نخبة من العبيد ذات اصل غير مسلم، وطالما كانت الحدود مفتوحة امام زحف الجيوش العثمانية، فان ضرورة ومعقولية قوات الانكشارية و(الدوشرمة) كانت مبررة عمليا بالنسبة للنظام الحاكم باسره. وقد تمت الانتصارات فى فارنا، ورودس. بولغراد، وموهاكس، بهذا الثمن. وكان ذلك ايضا هو الذى جعل من الممكن قيام المستوى المعتدل فى البداية للاستغلال الريفى فى البلقان، والاشراف المركزى الدقيق عليه. فقد كانت الطبقة العثمانية كمجموع تستطيع الاعتماد، فى تحقيق المكاسب لنفسها، على الاستيلاء الواسع على المزيد والمزيد من الاراضى من (دار الحرب)، مع تضاعف عدد (التيمارات) و (الزعامات) نتيجة الزحف شمالا. وعليه، فقد كانت آلية الغنائم ضرورية بالنسبة للوحدة والانضباط الصارمين للسطلنة التركية فى عنفوان مجدها.

إلا انه مع توقف التوسع الإقليمى، اصبح الانكماش البطىء للهيكل الضخم برمته امرا لا مفر منه.

ان امتيازات سلك الرقيق الدخلاء، بعد أن حرم من مهماته العسكرية، اصبح بالتدريج عبئا لا يطاق على الجزء الاعظم من الطبقة المهيمنة فى السلطنة والتى استخدمت ثقلها الجامد بمرور الزمن لغرض تطبيع واستعادة السيطرة على الجهاز السياسى لـ (المؤسسة الحاكمة). اما سكان الريف الفائضون الذين كانوا قد جندوا كقوات اجنبية أو مغامرين فى جيوش الباب العالى، فقد تحولوا إلى التمرد الاجتماعى أو قطع الطرق عندما لم تعد الآلة العسكرية قادرة على استيعابهم. وفضلا عن ذلك، فان توقف الاقتناء الواسع للأراضى والأموال ادى بصورة حتمية إلى اشتداد كبير فى اساليب الاستغلال ضمن حدود السلطة التركية، على حساب طبقة (الرعية). وعليه، فان تاريخ السلطنة العثمانية منذ اواخر القرن السادس عشر إلى اوائل القرن التاسع عشر هو، فى الاساس، تاريخ تفكك المركزية وتعزز مركز طبقة الملاك المحليين، وتدهور اوضاع الفلاحين.

أن هذه العملية المطولة، التى لم تكن خالية من انتعاشات سياسية وعسكرية مؤقتة، لم تجر فى البلقان بمعزل عن سائر القارة الأوربية. بل انها، بالعكس، تعمقت واشتدت بفعل التأثير العالمى للتفوق الاقتصادى لأوروبا الغربية، الذى وقعت السلطنة العثمانية ــ الراكدة فى الطيفلية التكنولوجية والظلامية اللاهوتية ــ تحت

سيطرته بشكل متزايد. ومنذ (ثورة الاسعار) فى القرن السادس عشر وحتى الثورة الصناعية فى القرن التاسع عشر، خضع البلقان بشكل متزايد لتأثير تطور الرأسمالية فى الغرب.

ان الانحلال الطويل الامد للسلطنة العثمانية قد تحدد بفعل التفوق العسكرية والاقتصادى، لاوروبا الخاضعة للحكم المطلق. وفى المدى القصير، حصلت أسوأ النكسات فى آسيا. أن حرب الأعوام الثلاثة عشرمع النمسا (١٥٩٣ ـ ١٦٠٦)، كانت ورطة باهظة الثمن. إلا أن الحروب الاطول امدا والأكثر تدميرا مع فارس، والتى استمرت مع توقفات قصيرة من ١٥٧٨ إلى ١٦٣٩، انتهت بالخيبة والهزيمة. وكان انتصار وتوطد الدولة الصفوية فى فارس نقطة التحول المباشر فى مقادير. السلطنة العثمانية.

أن الحروب الفارسية، التى ادت إلى الفقدان التدريجى للقفقاس، الحقت ضررا جسيما بالجيش والبيروقراطية العثمانيين. ذلك أن الأناضول، الموطن القومى للسكان الاتراك فى الامبراطورية، لم يكن ابدا مركزها السياسى، كما رأينا. كان النظام الاجتماعى العثمانى الجديد قد ترسخ بشكل منتظم فى الروملى فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر، كما جرى تكييف حيازة الأرض والإدارة العسكرية طبقا للمتطلبات الدولية. وعلى عكس ذلك، بقى الاناضول اكثر تقليدية بكثير فى كيانه الاجتماعى والدينى مع مخلفات قوية من التنظيم البدوى والعشائرى القديم مجسدة فى البكويات داخل المنطقة، وفى العداء الدفين للاستانة. وقد كانت (تيمارات الاناضول اصغر وافقر بالتأكيد منها فى الروملى. كما أن طبقة السباهيين المحليين. التى كانت تعانى من ازدياد تكاليف المساهمة فى الحملات الموسمية بسبب التضخم المالى الحاد فى اواخر القرن السادس عشر، ابدت حماسا متضائلا للصراع الإسلامى ـ الداخلى مع فارس. وفى الوقت نفسه، كان التوسيع الزراعى فى الريف الاناضولى قد توقف آنذاك، وأدت الزيادة الكبيرة فى السكان إلى خلق طبقة متنامية من الفلاحين المحرومين من الأرض أو (اللواندات) Levandat فى المرتفعات. وقد جرى تجنيد (اللواندات) بشكل واسع فى القوات العسكرية التى شكلها حكام الولايات للقتال على الجبهة الفارسية، فتلقوا التدريب العسكرية، ولكنهم لم يتعلموا الانضباط. وبذلك، فقد أدى ضغط الحروب، وانتصارات الأعداء على الجبهة

الشرقية، بالتدريج، إلى انهيار النظام المدنى فى الأناضول. وقد اندمج استياء(التيماريين) مع بؤس الفلاحين فى سلسلة من الهزات العنيفة أو ما يعرف بالثورات (الجلالية) التى نشبت خلال ١٥٩٤ ـ ١٦١٠ وكذلك خلال ١٦٢٢ ـ١٦٢٨ والتى امترج فيها التمرد الريفى، والشقاوة الاجتماعية، والاحيائية الدينية Revivalism. وخلال تلك السنوات ايضا، حققت غارات القوازق عبر البحر الاسود نجاحات مذلة فى فارنا، وسينوب، وطرابزون، بل بلغت ضواحى الاستانة نفسها. وبمرور الزمن، تم شراء القادة السباهيين لثورات (الجلالية) فى الاناضول، فى حين قمع اتباعهم من (اللواندات)، إلا أن اختلال المعنويات الداخلية للنظام العثمانى نتيجة لانتشار الشقاوة والفوضى فى الاناضول، كان كبيراً جداً. وقد شهدت اواخر القرن ١٧ مزيد من الانفجارات (الجلالية) فى الريف الذى لم يعرف الهدوء التام اطلاقا.

وفى هذه الاثناء، فى (الدولة العلية) نفسها، ادى التضخم المتصاعد الوافد من اوروبا إلى زيادةحادة فى تكاليف الصراع الطويل مع فارس. أن تدفق سبائك الذهب الامريكى إلى اوروبا فى عصر النهضة، امتد بعد ذلك إلى السلطنة التركية فى العقود الاخيرة من القرن. أن النسبة بين قيمة الذهب والفضة داخل الممتلكات العثمانية كانت ادنى منها فى الغرب، وبذلك جعلت تصدير العملة الفضية إليها أمراً مربحاً جدا للتجار الأوروبيين، الذين كانوا يستبدلونها بالذهب. وكانت نتيجة هذه الحقن الضخمة من الفضة، بطبيعة الحال، ارتفاعا كبيرا فى الاسعار، حاولت السلطنة عبثا مجابهته بتخفيض قيمة (الجديد) (العملة التركية القديمة). وهبطت قيمة واردات الخزينة بمقدار النصف خلال ١٥٧٤ ـ ١٥٩١. ومنذ ذلك الحين، اصيبت الميزانيات السنوية بعجز دائم وعميق، مع استمرار الحروب ضد النمسار وفارس. وكانت النتيجة الحتمية لذلك زيادة عظيمة فى الضغوط المالية على مجموع السكان داخل السلطنة. وقد تضاعفت ضريبة الرأس المدفوعة من قبل الفلاحين المسيحيين ست مرات خلال الفترة ما بين ١٥٧٤ و١٦٣٠. الا أن هذه الإجراءات لم تكن إلا مسكنا وقتياً لوضع كان فيه جهاز السلطنة نفسه يكشف عن اعتلال وازمة عميقين.

ان فيالق الانكشارية وطبقة (الدوشرمة) التى شكلت قمة الجهاز العثمانى فى عهد محمد الثانى كانت بين أول من كشف عن

الأعراض العامة للتفسخ. ففى اوائل القرن السادس عشر، خلال عهد سليمان الأول، حصل الانكشارية على الحق فى الزواج وتربية الاطفال، وهى علائق كانت فى بادىء الامر محظورة عليهم. وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى زيادة تكاليف معيشتهم، والتى كانت قد ارتفعت ارتفاعا جسيما على اية حال بسبب التضخم الناجم عن تدفق الفضة من اوروبا الغربية عبر التجارة المتوسطية (نسبة للبحر المتوسط) للسلطنة التى لم تنتج تقريبا اية مصنوعات خاصة بها. وبهذا الشكل تضاعفت رواتب الانكشارية اربع مرات خلال الفترة ما بين ١٣٥٠ و ١٦٠٠، فى حين خفضت قيمة (الجديد) الفضى التركى عدة مرات وازداد المستوى العام للاسعار إلى عشرة اضعافه. وسمح للانكشارية، لغرض اعالة انفسهم، بالاشتغال بالحرف أو التجارة، فى حالة عدم قيام حرب. وبعد ذلك، فى ١٥٧٤، بصعود سليم الثانى إلى العرش، انتزعوا الحق فى إلحاق ابنائهم بافواج الانكشارية. وبهذا الشكل، فقد تحولت نخبة عسكرية محترفة، منتقاة على اساس المهارة، تحولت بالتدريج إلى ميليشيا وراثية تكرس جانبا كبيرا من جهودها لحرف اخرى. ودب الانحلال فى انضباطها مع هذا التحول.

وفى ١٥٨٩، جرى أول عصيان انكشارى ناجح من اجل زيادة الرواتب، وادى إلى اقصاء الصدر الاعظم القائم آنذاك، وبذلك خلق ظاهرة اصبحت مزمنة فى الحياة السياسية فى الاستانة، وفى ١٦٢٢، خلع السلطان لأول مرة على اثر ثورة انكشارية. وفى هذه الاثناء، أدى الوهن إلى عزلة طبقة (الدوشرمة) عن سائر الطبقة الحاكمة العثمانية، مما قادها بطبيعة الحال، إلى انحلال هويتها المستقلة بصورة تامة. وفى عهد مراد الثالث، فى اواخر القرن السادس عشر اكتسب المسلمون المحليون الحق فى الدخول إلى صفوف الانكشارية. وأخيرا، فى عهد مراد الرابع، فى سنى ١٦٣٠، كانت قوات الدوشرمة قد اضمحلت نهائيا. إلا أن افواج الانكشارية بقيت تتمتع بالاعفاء من الضرائب وغير ذلك من الامتيازات التقليدية. ولذلك كان ثمة إقبال مستمر على الانخراط فى صفوفها من جانب السكان المسلمين، فى حين ادى الاضطراب الاجتماعى للفترة (الجلالية) إلى انتشار حاميات الانكشارية فى ارجاء مدن الولايات فى السلطنة لاغراض الامن الداخلى. وعليه، فمنذ اواسط القرن السابع عشر فصاعدا، اصبح الانكشارية بصورة متزايدة هيئات ضخمة من المليشيا الحضرية

شبه المدربة أو غير المدربة ولم يعد الكثيرون منهم يسكنون فى الشكنات بل فى أكشاكهم وورشاتهم بوصفهم تجار صغارا أو حرفيين (حيث كان وجودهم فى الطوائف غالبا ما يحط من شأن المستويات الحرفية)، فى حين كان الأكثر غنى منهم يكتسبون حقوقا فى الاراضى المحلية.

وسرعان ما اصبحت القيمة العسكرية للانكشارية ضئيلة جدا، وكانت مهمتهم السياسية الرئيسية فى العاصمة هى تشكيل كتلة متهوسة تخدم مناورات علماء الدين المتعصبين أو المتآمرين داخل البلاط.

وفى هذه الأثناء، اصيب نظام (التيمار) بانحطاط مماثل، ذلك أن الخيالة الخفيفة التى كان يوفرها السباهيون اصبحت متخلفة عسكريا ازاء تطور الاسلحة الأوروبية والتقوية المتزايدة للجيوش الدائمة للدول المسيحية. ولم تكن الغارات الصيفية التى كان يقوم بها الفرسان التيماريون على مضض، وضعف صمودهم فى الميدان (بسبب هبوط قيمة مداخلهم) بقادرة على مواجهة القوة النارية الثقيلة للبنادق الالمانية. وعليه، فوسط الفساد المتعاظم فى الاستانة، اتجهت الدولة إلى تخصيص المزيد من (التيمارات) لكبار الموظفين لاغراض غير عسكرية، أو امتصاصها واستعادتها إلى الخزينة. وكانت نتيجة ذلك هبوطا كبيرا فى فاعلية السباهيين فى اوائل القرن السابع عشر. ومنذ ذلك الحين بدأت الجيوش العثمانية تعتمد إلى حد كبير على سرايا من وحدات حملة البنادق أو (السكبانية) ـ وهى فى الاصل قوات ثانوية محلية غير نظامية، إلا أنها اصبحت الآن التشكيلات العسكرية المركزية للسلطنة. ان الاحتفاظ بقوات (السكبانية) كقوة دائمية شدد من عبء الضرائب فى الاراضى العثمانية واكسبها فى الوقت نفسه شكلا نقديا فى وضع يتسم بالركود الاقتصادى فى جزء كبير من شرق البحر المتوسط. فقد استهلكت الاراضى الجديدة القابلة للزراعة فى الاناضول. وتمت السيطرة على تجارة التوابل والحرير وتحويلها على يد السفن الانكليزية والهولندية، التى طوقت عملياتها فى المحيط الهندى، للسلطنة العثمانية من الخلف. ومن جهة اخرى، فان مصر، التى احتفظت زراعتها التقليدية بمستواها الجيد، أخذت تخضع مرة أخرى، بشكل متزايد، لسيطرة المماليك المحليين. وقد ضاعف انحطاط الأسرة العثمانية الحاكمة من الصعوبات المالية والساسية للدولة. ذلك أنه فى القرن السابع عشر، اصيبت نوعية حكام السلطنة ـ والذين كانوا حتى ذلك الحين يمارسون سلطتهم الاستبدادية بمقدرة

كبيرة ـ اصيبت بالانهيار ـ نتيجة نظام جديد للوراثة. فمنذ ١٦١٧، اصبحت السلطنة تنتقل إلى اكبر الذكور الاحياء من سلالة عثمان، والذى كان عادة يعزل منذ ولادته داخل «قفص الامراء»، وهى ابراج محصنة مخصصة عمليا لتوليد الاختلال العقلى أو الغباء. ولم يكن هؤلاء السلاطين بقادرين على ضبط أو وقف التدهور المضطرد لنظام السلطنة الخاضع لهم. وفى هذه الحقبة بدأت المناورات الكهنوتية لـ (شيخ الإسلام) تتدخل فى نظام الحكم، الذى اخذ يزداد فسادا واضطرابا باضطراد.

ومع ذلك، كانت السلطنة العثمانية قادرة على القيام باندفاعة عظيمة اخيرة إلى اوروبا فى النصف الثانى من القرن السابع عشر. ذلك أن انتكاسات الحروب الفارسية، واضطرابات الاناضول، وغارات القوزاق المذلة، وانحطاط معنويات الانكشارية، قد اعقبها رد فعل قوى، وان كان مؤقتا، داخل الباب العالى. ان عهد صدارة (كوبرولو)، من ١٦٥٦ إلى ١٦٧٩، خلق مرة اخرى إدارة حربية نشطة فى الاستانة. وانتعشت المالية العثمانية بالقروض الاجبارية وابتزاز الاتاوات، وحسن تدريب وتجهيز المشاة فى الافواج الدائمية، وجرت الاستفادة بشكل جيد من الخيالة التترية، التى بقيت محتفظة بشراستها، فى منطقة البحر الاسود، كما ان انحلال النظام الصفوى فى فارس ساعد على تخفيف الضغط فى الشرق، وسمح باندفاعة تركية اخيرة فى الغرب، وتمت السيطرة على امارات الدانوب، التى كان حكامها قد اظهروا تململا متزايدا. واختتمت حرب لمدة عشرين عاماً مع البندقية، بنجاح، بالاستيلاء على كريت فى ١٦٦٩. وبعد ذلك، فى ١٦٧٢، اثر تعبئة فصائل الخيالة التابعة للخان التترى فى القرم، استولت القوات العثمانية على بودوليا فى بولندا. وخلال العقد التالى، جرى صراع وحشى طويل ضد روسيا للسيطرة على أوكرانيا. وقد انتهى هذا الصراع بهدنة ثبتت الوضع القائم فى ١٦٨٢ بعد دمار فظيع لحق باوكرانيا، ثم اتجهت القوة التركية بعد ذلك ضد النمسا فى ١٦٨٣. وقد قام الصدر الجديد والاكثر عدوانية، قره مصطفى، والذى خلف محمد كوبرولو، بتجميع جيش كبير للقيام بهجوم جبهوى على فينا. وبعد مرورمائة وخمسين عاما على حصار سليمان الثانى لعاصمة آل هبسبورك شن الان هجوم عثمانى ثان. وكان فشل الهجوم الاول قد ثبت الخط الامامى للزحف التركى نحو العالم المسيحى. اما اندحار الهجوم الثانى، بفك الحصار عن فينا بقوة مختلطة من الجيوش البولندية، والنمسوية والسكسونية، والبافارية، فى ١٦٨٣، فقد ادى إلى انهيار

المواقع العثمانية برمتها فى اوروبا الوسطى. وبذلك، فقد كان الانتعاش (الكوبرولوى) مصطنعا وقصير الاجل. وقد ساقت نجاحاته الاولية الباب العالى إلى تخطى إمكانياته الفعلية، وادت بالتالى إلى نتائج وخيمة ذات صفة نهائية. وقد اعقب الفشل فى فينا انسحاب مطول، انتهى فى ١٦٩٩ بفقدان هنغاريا وترانسلفانيا كليا وسيطرة آل هابسبورك عليهما، فى حين استعادت بولندا بودوليا واحتلت البندقية الموريا. ومنذ ذلك الحين، انتقلت (دار الإسلام) إلى موقف دفاعى دائمى فى البلقان، قادرة فى احسن الحالات على صد زحف الكفار مؤقتاً، ومستسلمة امامهم بشكل متواصل وقطعى فى اسوأ الحالات.

أن الدور الرئيسى فى دفع السلطنة التركية إلى الوراء خلال المائة عام التالية كان من نصيب الملكية المطلقة الروسية، اكثر منها النمسوية. ذلك أن الزخم العسكرى الهابسبوركى سرعان ما تبدد بسرعة نسبية، بعد الاستيلاء على (البانات) فى ١٧١٦ ـ ١٨. وقد تمكنت القوات العثمانية من صد الجيوش النمسوية فى ١٧٣٦ ـ ٣٩، واسترجعت بلغراد. اما فى الشمال، فلم يكن بالمستطاع وقف توسع آل رومانوف فى منطقة البحرالاسود.

ان انتصار روسيا فى ١٧٦٨ ـ ٧٤ ادى إلى فقدان الأراضى الواقعة بين نهرى البوك والدنيستر وتثبيت الحقوق القيصرية للتدخل فى مولدافيا ووالاشيا. وفى ١٧٨٣، ضم القرم إلى روسيا، وتبعتها بيديسان فى ١٧٩١. وفى هذه الاثناء، كان النظام الإدارى برمته للسلطنة العثمانية يتدهور باضطراد. واصبح (الديوان) لعبة فى ايدى الزمر الجشعة فى العاصمة، المنصرفة إلى الحصول على اقصى ما يمكن من الارباح جزاء الفساد. واحرز البيروقراطيون المدنيون الاتراك والتجار اليونانيون فى الاستانة سلطانا ونفوذاً متعاظمين فى الباب العالى بعد ١٧٠٠، مع تزايد ضعف القدرة العسكرية للدولة العثمانية. وقد ارتفع الأولون بشكل متزايد إلى مرتبة الباشوات وحكام الولايات، فى حين سيطر الاخيرون على مراكز مربحة فى إدارة الخزينة وكذلك إدارة الولايات الرومية. وأن المناصب التى كانت فى السابق وقفا على (الدوشرمة)، وتجرى فيها الترقيات على اساس الجدارة اصبحت الآن تباع بالجملة إلى من يقدم الثمن الاعلى، غيرانه، خلافا للانظمة الأوروبية، لم يكن ثمة ضمان للحيازة بعد الشراء، ولذلك كان يتعين على حائزى المناصب أن يعتصروا المكاسب من وظائفهم باقصى سرعة قبل أن يجرى اقصاؤهم

بدورهم، وبذلك ازداد إلى درجة عظيمة ضغط الابتزاز الموجه إلى الجماهير السفلى، التى كانت تتحمل عبء هذه الإدارة.

وتطورت تجارة رائجة للتعامل ببطاقات رواتب الانكشارية، التى اصبحت تشرى وتباع إلى اعداد خيالية من الناس وسط فساد إدارى شامل، وعند نهاية القرن، كان هناك حوالى ١٠٠,٠٠٠ انكشارى مسجل، ليس بينهم إلا عدد ضئيل من ذوى التدريب العسكرى الحقيقى. إلا أن معظمهم كان يملك الاسلحة، ويستطيع استخدامها لاغراض الابتزاز والتخويف المحليين. اصبح الانكشارية منتشرين كالعدوى فى جميع مدن الامبراطورية ونشأ من بين افرادهم الأكثر سطوة كثير من (الاعيان) المحليين الذين اصبحوا منذ ذلك الحين سمة بارزة فى المجتمع العثمانى فى الولايات.

وفى هذه الاثناء، كان ثمة تحول يجرى فى نظام الأراضى باسره فـ (التيمار) كان قد انحل كمؤسسة منذ امد بعيد، سوية مع الخيالة (السباهيين) الذين كان يسندهم. وانتهج الباب العالى سياسة متعمدة فى استرجاع الأراضى من (التيماريين) السابقين، اما عن طريق ضمها إلى ممتلكات الاسرة العثمانية ومن ثم إعادة تأجيرها إلى المضاربين للحصول على مدخولات نقدية اكبر، أو عن طريق مجرد تخصيصها لحائزين خاضعين لسيطرة موظفى القصر.

وبذلك جرى تحول عام فى شكل الاستغلال العثمانى من (التيمار) إلى (الالتزام). وتحولت الاقطاعات العسكرية إلى مزارع ضريبية tax-forms، تهيىء موارد نقدية متزايدة للخزينة. كان الباب العالى قد طور نظام الالتزام للمرة الأولى فى الولايات الأكثر بعدا، مثل مصر حيث لم يكن فى حاجة إلى المقاتلين الخيالة من الطراز المتحشد فى الروملى. الا أن تعميم هذه المزارع الضريبية فى ارجاء الامبراطورية لم يكن يتفق فقط مع الاحتياجات المالية للسلطنة العثمانية، بل كذلك مع عملية المجانسة الإسلامية للطبقة الحاكمة باسرها مع انحلال واختفاء (الدوشرمة). وفى الواقع، فان احد الاسباب الهيكلية الرئيسية للعملية الاخيرة كان التغير فى مجموع تراكيب السلطنة نتيجة الاستيلاء على مصر والشام والعراق. وبذلك، فان انتشار الوحدة المالية الالتزامية من مواطنها الإسلامية على حساب (التيمار)، حقق انحلال المؤسسة التى كانت المكمل الوظيفى للدوشرمة فى النظام الاصلى للتوسعية العثمانية. وقد تلازم ذلك مع ظاهرة زيادة اراضى الأوقاف، والتى كانت الشكل الهام الوحيد للإجارة الزراعية التى لم تكن رقبتها ملكا للسلطنة. وقد استخدمت، تقليديا، على نطاق واسع، كوسيلة للتمويه على جعل الأراضى وراثية ضمن عائلة واحدة، تناط بها مهمة «إدارة»

الوقف. وقد احتفظ الحكام العثمانيون الاوائل برقابة دقيقة على هذه المؤسسة الدينية. وقد قام محمد الثانى، فى الواقع، باعادة تملك اراضى الأوقاف بشكل عام من قبل السلطنة. إلا انه فى عهد الانحلال العثمانى، اخذت الحيازات الوقفية تتكاثر مرة أخرى، وبالدرجة الأولى فى الاناضول ومصر.

أن حلول وتأثير نظام الالتزام غير وضع الفلاحين ذلك ان «التماريين» لم يكونوا قادرين على اخراج الفلاحين أو جباية الاتاوات إلا ضمن الحدود النظامية التى وضعها السلطان. اما ملاكوا العهد الجديد فلم يتقيدوا بمثل هذه الحدود. ذلك أن قصر فترات إجاراتهم الاولية دفعهم فى حد ذاته إلى الاستغلال المفرط للفلاحين فى عقاراتهم. وخلال القرن الثامن عشر، اخذ الباب العالى يمنح اعدادا متزايدة من «المزارع مدى الحياة» أو «المالكانى»، والتى خففت من المطالب القصيرة الامد لهؤلاء الوجهاء الريفيين، إلا انها ثبتت سلطتهم الطويلة الاجل على القرى، وهكذا، ففى البلقان، ومصر حل محل (التيمار) عموما، وبالتدريج، ما اصبح يعرف بنظام (الجفليك). وكان حائز (الجفليك)، عمليا، ذا سيطرة مطلقة على الايدى العاملة التى تحت تصرفه. فكان يستطيع طرد فلاحيه من الارض، أو منعهم من مغادرتها بتوريطهم فى التزامات مالية. وكان يستطيع توسيع مزارعه الاحتياطية الخاصة أو(حصة الجفليك) على حساب اراضى مستأجريه. واصبح ذلك هو النموذج السائد. وكان فى العادة يحصل على نصف حصاد المنتجين المباشرين، الذين لم يكن يبقى لديهم إلا ثلث المحصول بعد دفع ضريبة الارض وروسوم جبايتها. وبعبارة اخرى، فان اوضاع الفلاحين تدهورت نحو البؤس، واصبحوا، عمليا، مرتبطين بالأرض وبإمكان الملاكين استرجاعهم قانونيا فى حالة مغادرتهم اراضيهم.

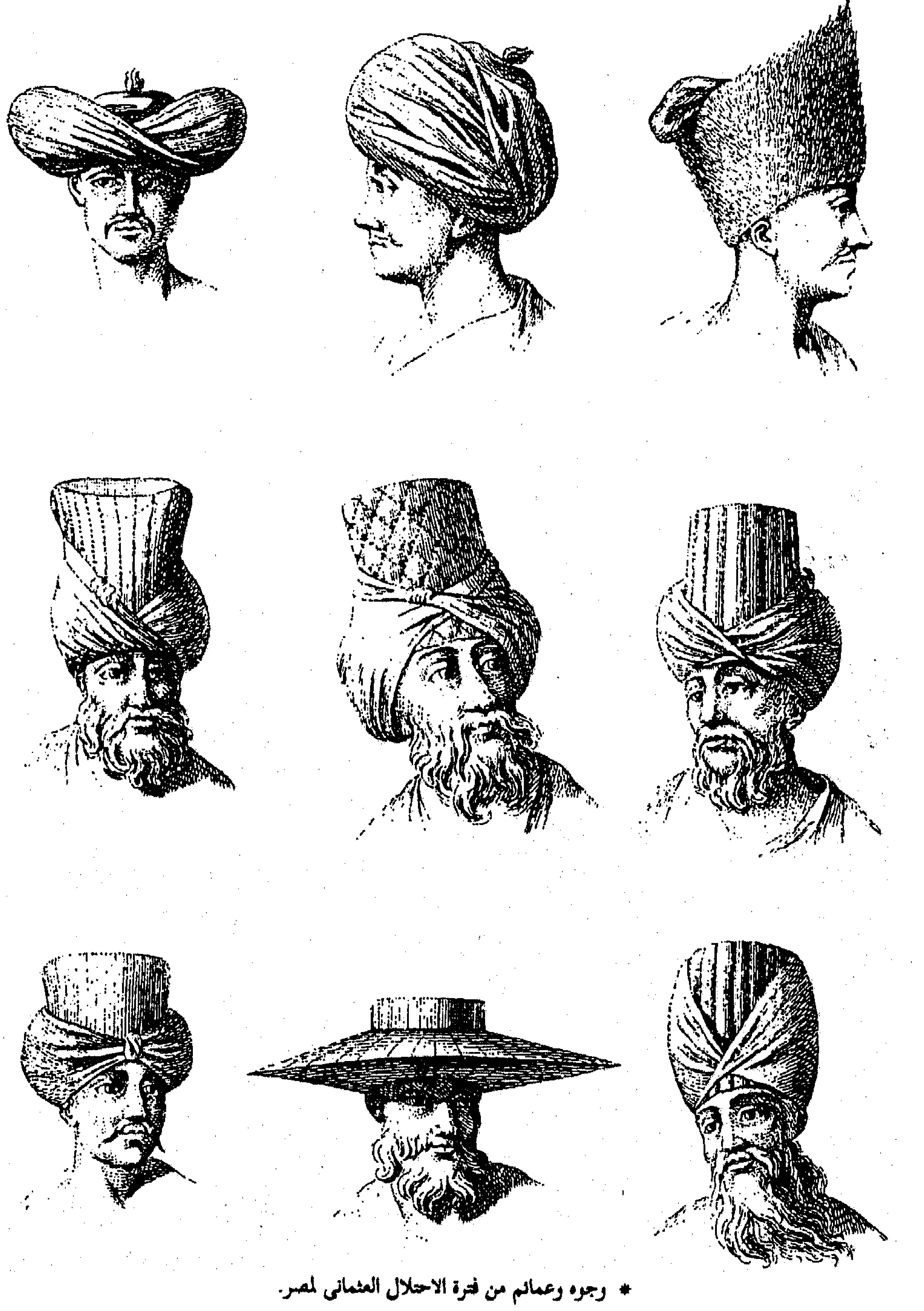
وكما أن تجارة القمح مع اوروبا الغربية ادت إلى تشديد وتيرة الاستغلال والظلم فى بولندا والمانيا الشرقية، فكذلك ادى الإنتاج التجارى للقطن والذرة لغرض التصدير على امتداد السواحل وفى الوديان، إلى زيادة ضغوط الملاكين على (الجفليكات)، وساعدت على انتشارها أن أكبر سمة مميزة للعلائق الريفية فى كانت انهيار كافة النظم المدنية المفروضة من الاعلى. ومن جهة اخرى، شكل الملاكون قوات مسلحة لحماية انفسهم من العصيان وقمع المستأجرين. ذلك أن الشرط النهائى للاضمحلال الطويل الامد للسلطنة العثمانية كان الشلل التام عمليا للباب العالى واغتصاب السلطة فى الولايات، اولا

من قبل الباشوات العسكريين فى مصر وسوريا، ثم (الديريبايات) (derebeys) أو اسياد الوديان فى الاناضول، ثم (الاعيان) أو سلالات الوجهاء المحليين فى الروملى. وعند نهاية القرن الثامن عشر، كانت السلطنة لا تسيطر إلا على جزء يسير من (الايالات) الست والعشرين التى كانت تتكون منها الإدارة العثمانية رسمياً.

إلا أن التفسخ الطويل الامد للاستبداد العثمانى لم يخلق نظاما اقطاعيا فى النهاية، ذلك أن الحق العثمانى فى كافة الأراضى غير الدينية بقى على حاله بالرغم من كثرة عدد الهبات (المالكانية) التى منحت لغرض الانتفاع منها. ولم يحصل نظام (الجفليك) على اية مصادقة قانونية رسمية، كما لم يكن الفلاحون مرتبطين قانونيا بالأرض. وحتى عام ١٨٢٦، كانت ثروات البيروقراطيين والمزارعين الضريبيين، الذين كانوا يستغلون السكان المحكومين، عرضة للمصادرة الاعتباطية من جانب السلطان عند وفاتهم. ولم يكن هناك ضمان مؤكد للملكية ولا طبقة نبلاء رسمية. أن تميع النظام الاجتماعى والسياسى القديم لم يؤد إلى ظهور نظام محدد جديد. وقد بقيت السلطنة العثمانية فى القرن التاسع عشر مستنقعا راكدا، وحافظت على كيانها بصورة مفتعلة نتيجة تنافس الدول الأوروبية على وراثتها. وكان بالإمكان تقسيم بولندا بين النمسا وبروسيا وروسيا، لأن هذه الدول الثلاث كانت جميعها دولا برية ذات مداخل ومصالح متطابقة فيها. الا أن ذلك لم يكن ممكنا بالنسبة للبلقان، لانه لم يكن ثمة توافق بين المتنافسين الرئيسيين الثلاثة على السيطرة على المنطقة ـ بريطانيا والنمسا وروسيا. كانت بريطانيا تملك التفوق البحرى فى البحر المتوسط والأولوية التجارية فى تركيا، وكانت السوق العثمانية، فى الواقع، تستورد بضائع أكثر من فرنسا، أو إيطاليا، أو النمسا، أو روسيا، مما جعلها منطقة حيوية بالنسبة للإمبريالية الاقتصادية الفكتورية. كما أن القوة البحرية والصناعية البريطانية حالت دون أى اتفاق على تصفية السلطنة العثمانية، واحبطت المحاولات الروسية لتقسيمها، كما احبطت المحاولات الفرنسية للاستيلاء على مصر التى تمثلت ذروتها فى حملتها العسكرية بقيادة بونابرت*.



* انظر: دولة الشرق الاستبدادية. بيرى اندرسون. ترجمة: بديع عمر نظمى. مؤسسة الابحاث العربية. بيروت ١٩٨٣.



* وجوه وعمائم من فترة الاحتلال العثمانى لمصر.

(واستهلت سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف) [١٧٧٨م]

فى يوم الخميس سابع المحرم حضر إسماعيل كتخدا عزبان وبعض صناجق إسماعيل بك.

وفى يوم السبت تاسعه وصل إسماعيل بك وعدى من معادى(*) الخبيرى ودخل إلى مصر وذهب إلى بيته، وكثرالهرَج فى الناس بسبب حضوره ومن وصل قبله على هذه الصورة، ثم تبين الأمر بأن حسن بك الجداوى وخشداشينه وهم رضوان بك وعبد الرحمن بك وسليمان كتخدا وتبعهم حسن بك سوق السلاح وأحمد بك شنن وجماعة الفلاح بأسرهم وكشاف ومماليك وأجناد ومغاربة، خامر(*) الجميع على إسماعيل بك بمن معه وطلب مصر حتى وصلها فى أسرع وقت وهو فى أشد ما يكون من القهر والغيظ، وأصبح يوم الأربعا فأرسل إسماعيل بك ومنع المعادى من التعدية.

وفى يوم الإثنين طلعوا إلى القلعة وعملوا ديوانا عند الباشا وحضر الموجودون من الأمرا والوجاقلية والمشايخ وتشاوروا فى هذا الشأن فلم يستقر الرأى على شى. ونزلوا إلى بيوتهم وشرعوا فى توزيع أمتعتهم وتعزيل بيوتهم واضطربت أحوالهم وطلب إسماعيل بك تجارالبهار والمباشرين وطلب منهم دراهم سلفة، فدخل عليهم

* الأمراء المماليك يتحالفون مع مراد بك وإبراهيم بك ضد إسماعيل بك.
* معادى الخبيرى: ناحية من قسم شرطة المعادى ـ محافظة القاهرة، وهى متصلة بنهر النيل، أما الخبيرى فهو شيع عرب الخبيرى، كان مسؤلاً عن هذه المعديات.

* خامر الجميع على إسماعيل بك: خدعوه وتآمروا وحقدوا عليه.

١١٩٢هـ.
١٤٩٤ق.
١٧٧٨م.
غاية الفيضان ٦ قيراط ـ ٢٣ ذراع
□ وفى ٨ القعدة ١١٩١ سافرت تجريدة ثانية إلى جهة الصعيد، وفى ٢١ منه عزم إسماعيل بك على التوجه إلى الصعيد لمحاربة القبالى لمخامرة العساكر ورؤسائهم على إسماعيل بك، وانضمامهم إلى مراد بك وإبراهيم بك عاد إسماعيل بك وطلع القلعة فى ٩ محرم ثم نزل

الخبيرى وأخبره بأن الجماعة القبليين وصلت أو ايلهم إلى البساتين(*) وبعضهم وصل إلى بر الجيزة بالبر الآخر، فلما تحقق ذلك أمر بالتحميل وخرجوا من مصر شيا فشياً من بعد العصر إلى رابع ساعة من الليل ونزلوا بالعادلية(*) وذلك ليلة الثلاثا رابع عشر المحرم، وهم إسماعيل بك وصناجقة إبراهيم بك قشطة وحسين بك وعثمان بك طبل وعثمان بك قفا التور وعلى بك الجوخدار وسليم بك وإبراهيم بك طنان وإبراهيم بك أوده باشه وعبد الرحمن أغا مستحفظان وإسماعيل كتخدا عزبان ويوسف أغا الوالى وغيرهم، وباتت الناس فى وَجل، وأصبح يوم الثلاثا وأشيع خروجهم ووقع النهب فى بيوتهم، وركبوا فى صبح ذلك اليوم وذهبوا إلي جهة الشام، فكانت مدة إمارة إسماعيل بك وأتباعه على مصر فى هذه المرة ستة أشهر وأياما بما فيها من أيام سفره إلى قبلى ورجوعه، وعدى مراد بك ومصطفى بك وآخرون فى ذلك اليوم وكذلك إبراهيم أغا الوالى الذى كان فى أيامهم وشق المدينة ونادى بالأمان وأرسل إبراهيم بك يطلب من الباشا [محمد باشا عزت] فرمانا بالإذن بالدخول، فكتب لهم الباشا فرمانا وأرسله صحبة ولده وكتخدايه وهو سعيد بك، فدخل بقية الأمرا يوم الأربعا ما عدا إبراهيم بك فإنه بات بقصر العينى، ودخل يوم الخميس إلى داره وصحبته إسماعيل أبو على كبير من كبار الهوارة.

وفى يوم الأحد ثامن عشر طلعوا إلى الديوان وقابلوا الباشا وخلع عليهم خلع القدوم ونزلوا إلى بيوتهم.

وتجهز، وعلم بقدوم القبالى إلى الجيزة فخرج إلى الشام فى ١٢ محرم، وفى ١٣ منه دخلت الأمراء مع إبراهيم بك، وفى ١٨ منه طلعوا القلعةواقروا إبراهيم بك فى مشيخة البلد.

□ فى هذه السنة الافرنكية الجنرال كاستون الانكليزى فقد فلادلفيا من امريكة.

□ فى ١٧ جماد أول - غدرمراد بك بعبد الرحمن فقتله فحصلت فتنة شديدة اطلقت بسببها المدافع علي المدينة □ فى ١٨ جماد الثانى تظاهرت العساكر وعزلت محمد باشا عزت الوالى وانزلته من القلعة إلى الداوودية.

□ فى هذه السنة الافرنكية اعلنت فرانسا الحرب على انكلترة. وشرع الاسبانيوليون فى حصار جبل طارق □ فيها كان اكتشاف جزائر ساندويتش

□ فى ٢٩ شوال قام محمد باشا عزت من الداوودية يقصد قصر العينى. فى ٣ القعدة قام محمد عزت باشا من مصر.

□ ١ توت ١٤٩٥ = ٩ سبتمبر ١٧٧٨ = الأربع ١٦ شعبان سنة ١١٩٢.

□ ١ يناير ١٧٧٩ = ٢٥ كيهك ١٤٩٥ = الجمعة ١٢ ذو الحجة سنة ١١٩٢.

(*) البساتين: ناحية من قسم شرطة المعادى - محافظة القاهرة.

(*) العادلية المقصود: العادلية التى بالعباسية التى كانت تعتبر خارج حدود القاهرة فى ذلك الوقت، وبنى بها السلطان طومان باى جامعه وجعله مدرسة ذات إيوانين.

وفى يوم الخميس حادى عشرينه طلعوا إلى الديوان فخلع الباشا على إبراهيم* بك واستقر فى مشيخة البلد كما كان، واستقر أحمد بك شنن صنجقا كما كان، وتقلد عثمان أغا خازندار، وإبرهيم بك صنجقية وهو الذى عرف بالأشقر، وقلدوا مصطفى كاشف المنوفية صنجقية أيضاً، وعلى كاشف أغات مستحفظان، وموسى أغا من جماعة على بك واليًا كما كان أيام سيده.

* محمد باشا عزت يكلف إبراهيم بك بمشيخة البلد.

وفى أواخره وردت أخبار بأن إسماعيل بك ومن معه وصلوا إلى غزة، واستقر المذكورون بمصرعلوية ومحمدية، والعلوية شامخة على المحمدية، ويرون المنة لأنفسهم عليهم والفضيلة لهم بمخامرتهم معهم، ولولا ذلك ما دخلوا إلى مصر، ولا يمكن المحمدية التصرف فى شى إلاباإذنهم ورأيهم بحيث صاروا كالمحجور عليهم لايأكلون إلا ما فضل عنهم.

وفى يوم الخميس ثامن شهر جمادى الأولى حضر إلى مصر إبراهيم بك أوده باشه من غزة مفارقا لإسماعيل بك، وقد كان أرسل قبل وصوله يستأذن فى الحضور فأذنوا له وحضر وجلس فى بيته،وتخيل(*) منه رضوان بك وقصدنفيه فالتجأ إلى مراد بك وانضم إليه وقال له مراد بك: لا تخش من أحد، فحرك ذلك ما كمن فى صدور العلوية، فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى ركب مراد بك وخرج إلى مرمى(*) النشاب منتفخاً من القهر مفكراً فى أمره مع العلوية، فحضر إليه عبد الرحمن بك وعلى بك الحبشى من العلوية، فعندما أراد

(*) تخيَّل منه: توجس منه خيفة، فلا يجد فى وجوده سروراً، بل اضطراباً لعقله.

(*) مرمى النُشّاب: مكان يتعلم فيه الجند ضرب السهام والنبال،ويظهر أن موضعه كان فى (جاردن ستى) بالقاهرة فى المكان الذى يسمى به شارع (مضرب النشاب) ويسمى الآن (شارع مديرية التحرير) وهو بين المدرسة الإبراهيمية الثانوية للبنين، وشارع قصر العينى.

عبد الرحمن بك القيام عاجله مراد بك ومن معه وقتلوه، وفر على بك الحبشى وغطى رأسه بفوقانيته وانزوى فى شجر الجميز فلم يروه، فلما ذهبوا ركب وسار مسرعا حتى دخل على حسن بك الجداوى فى بيته، وركب مراد بك وذهب إلى بيته واجتمع عَلَى حسن بك أغراضه(*) وعشيرته وأحمد بك شنن وسليمان كتخدا وموسى أغا الوالى وحسن بك رضوان أمير الحاج وحسن بك سوق السلاح وإبراهيم بك بلفيا، وكرنكوا فى بيت حسن بك الجداوى بالداوودية، وعملوا متاريس فى ناحية باب زويلة وناحية باب الخرق والسروجية والقنطرة الجديدة، واجتمع عَلَى مراد بك خشداشينه وعشيرته وهم مصطفى بك الكبير ومصطفى بك الصغير وأحمد بك الكلارجى، وركب إبراهيم بك من قبة العزب وطلع إلى القلعة وملك الأبواب وضرب المدافع على بيت حسن بك الجداوى، ووقع الحرب بينهم بطول نهار يوم السبت، وغلقت الأسواق والحوانيت، وباتوا على ذلك ليلة الأحد ويوم الأحد. والضرب من الفريقين فى الأزقة والحارات رصاص ومدافع وقرابين ويزحفون على بعضهم تارة ويتأخرون أخرى، وينقبون البيوت على بعضهم، فحصل الضرر للبيوت الواقعة فى حيزهم من النهب والحرق والقتل، ثم إن المحمدية تسلق منهم طايفة من الخليج وطلعوا من عند جامع الحين من بين المتاريس. وفتحوا بيت عبد الرحمن أغا من ظاهره وملكوه وركبوا عليه المدافع وضربوا على بيت الجداوى، فعند ذلك عاين العلوية الغلب فركبوا

(*) أغراضه: الموالون له وأتباعه.



* كتخدا انكشارى.

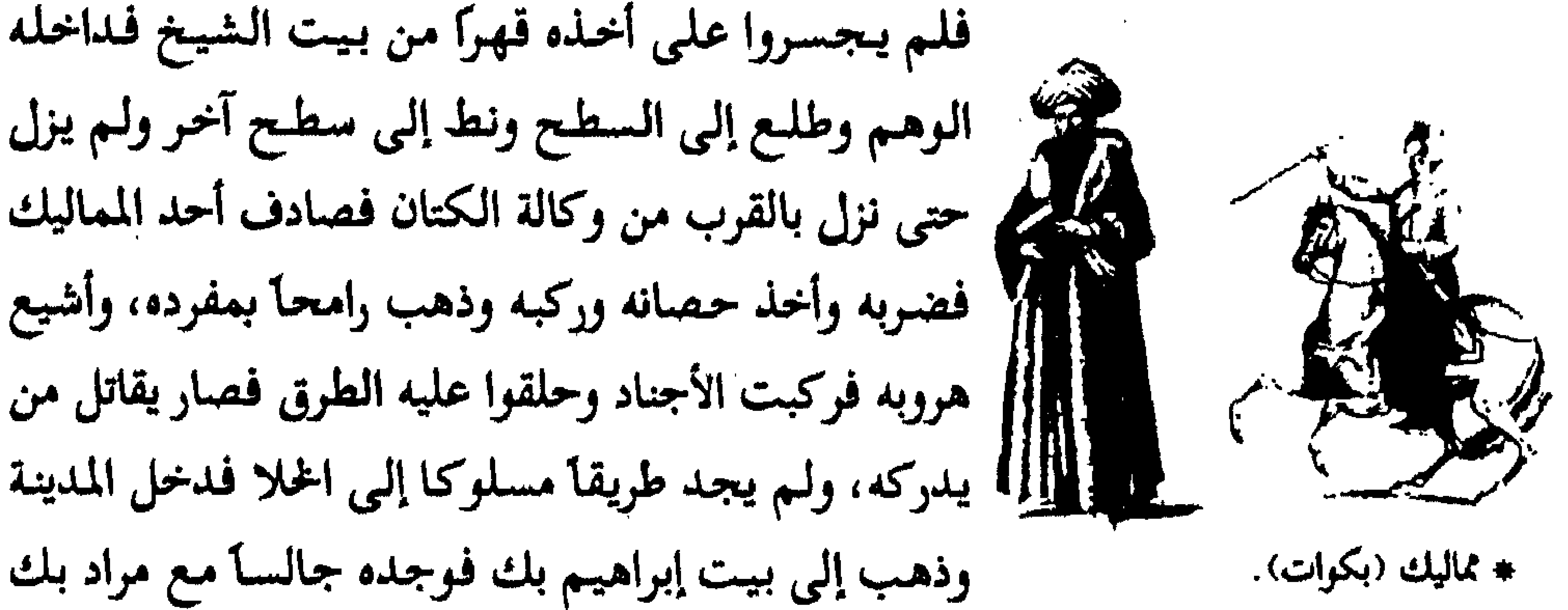
الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وخرجوا من باب زويلة(*) إلى باب النصر، والمحمدية خلفهم شاهرين السيوف يحجبون بالخيل، فلما خرجوا إلي الخلا التقوا معهم، فقتل حسن بك رضوان أمير الحاج وأحمد بك شنن وإبراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق وغيرهم أجناد وكُشّافٌ ومماليك، وفر حسن بك الجداوى ورضوان بك وكان ذلك وقت القايلة من يوم الأحد وكان يومًا شديد الحر ولم يقتل أحد من المحمديين سوى مصطفى بك الكبير أصابته رصاصةٌ فى كتفه انقطع بسببها أيام ثم شفى، وأما حسن بك ورضوان بك فهربا فى طايفة قليلة، وخرج عليهما العربان فقاتلوهما قتالا شديداً وتفرقا من بعضهما، وتخلص رضوان بك وذهب فى خاصته إلى شيبين الكوم، وأما حسن بك الجداوى فلم تزل العرب تحاوره حتى أضعفوه وتفرق مَنْ حَوْله، وشيخُ العرب سعد صحصاح يتبعه ويقول له أين تذهب يا ابن الملعون ونحو ذلك، ثم حلق عليه رتيمة شيخ عرب بلي فتقنطر به الحصان فى مبلة كتان فقبضوا عليه وأخذوا سلاحه وعروه وكتفوه وصفعه رتيمة على قفاه ثم سحبوه بينهم ماشياً على أقدامه وهو حاف وأرسلوا إلى الأمرا بمصر يخبرونهم بالقبض عليه، وكان السيد إبراهيم شيخ بلقس لما بلغه ذلك ركب إليه وخلصه من تلك الحالة وفك كتافه وألبسه ثياباً وأعطاه دراهم ودنانير، فلما بلغ الخبر إبراهيم بك ومراد بك أرسلو له كاشفا فلما حضر إليه وواجهه لاطفه، فقال له إلى أين تذهب بى؟ فقال له محل ما تريد، فلما دخل إلى مصر سار إلى بولاق ودخل إلى بيت الشيخ أحمد الدمنهورى فركب جماعة كثيرة

(*) باب زويلة، وباب النصر: بابان لمدينة القاهرة القديمة. باب زويلة فى الجهة القبلية، وباب النصر فى الجهة البحرية، وعلى كل منهما بوابة كبيرة ضخمة، ولا زال البابان قائمين.



* فارس من البدو العرب.



* مماليك (بكوات).

من المحمدية وذهبوا إلى بولاق وطلبوه فامتنع عن إجابتهم، فلم يجسروا على أخذه قهراً من بيت الشيخ فداخله الوهم وطلع إلى السطح ونط إلى سطح آخر ولم يزل حتى نزل بالقرب من وكالة الكتان فصادف أحد المماليك فضربه وأخذ حصانه وركبه وذهب رامحاً بمفرده، وأشيع هروبه فركبت الأجناد وحلقوا عليه الطرق فصار يقاتل من يدركه، ولم يجد طريقاً مسلوكا إلى الخلا فدخل المدينة وذهب إلى بيت إبراهيم بك فوجده جالساً مع مراد بك فاستجار بإبراهيم بك فأجاره وأمنه ومكث فى بيته خمسة أيام وهو كالمختل فى عقله مما قاساه من معاينة الموت مراراً، ثم رسموا له أن يذهب إلى جدة وأرسلوه إلى السويس فى يوم الأربعاء ثامن عشرين جمادى الأولى فى مِحَفَّةٍ فلما نزل بالمركب أمر الريس أن يذهب به إلى القصير(*) فامتنع فأراد قتله فذهب بالمركب إلى القصير فطلع إلى الصعيد.

(*) القصير: بلدة وهى مقر مركز القصير من مراكز محافظة البحر الأحمر، وهى ميناء كان يستخدم فى الحج احياناً، ومعظم تعامله مع موانى الحجاز

وأما حسن بك سوق السلاح فإنه التجأ إلى حريم إبراهيم بيك، وعلى بيك الحبشى وسليمان كتخدا دخلوا إلى مقام سيدى عبد الوهاب الشعرانى، وحمزة بك ذهب إلى بيته لكونه كان بطالا فلم يداخله الرعب كغيره، وهرب موسى أغا الوالى إلى شبرا ثم إنهم رسموا بنفى على بك الحبشى وحسن بك وسليمان كتخدا إلى رشيد وأحضروا موسى أغا الوالى إلى بيته بشفاعة على أغا مستحفظان، وأرسلوا لرضوان بك الإذن بالإقامة فى شيبين وبنى له بها قصراً على البحر(*) وجلس فيه وانقضت هذه الحادثة الشنيعة.

(*) البحر: يقصد به بحر شبين وهو الرياح المنوفى الذى يمر على مدينة شبين الكوم بالمنوفية، وكتب الجبرتى شيبين بياءين بينهما باء، وتكتب الآن من غير الياء الأولى.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

(وفى يوم الخميس غاية جمادى الأولى) عملوا ديوانا بالقلعة وقلدوا أيوب بك الكبير صنجقية، وكان إسماعيل بك رفعها عنه ونفاه إلى دمياط ثم نقله إلى طندتا، فلما رجع خشداشينه مع العلوية طلبوه إلى مصر وأرادوا رد صنجقيته فلم يرض حسن بك الجداوى فأقام بمصر معزولا حتى وقعت هذه الحادثة فرجع كما كان، وقلدوا أيوب بك كاشف خازندار محمد بك أبى الدهب كما كان صنجقية أيضاً وعرف بأيوب بك الصغير، وقلدوا سليمان بك أبانبوت صنجقية أيضا كما كان وقلدوا إبراهيم أغا الوالى سابقا صنجقية، وركبوا فى مواكبهم إلى بيوتهم وضربت لهم الطبلخانات.

* جنود مماليك.

(وفى يوم الخمس سابع جمادى الثانية) طلعوا إلى الديوان وقلدوا سليمان أغا مستحفظان سابقا صنجقية وقلدوا يحيى أغا خازندار مراد بك صنجقية أيضاً، وقلدوا على أغا خازندار إبراهيم بك صنجقية أيضاً، وهو الذى عرف بعلى بك أباظة.

(وفيه) حضر إلى مصر سليمان كتخذا الشرايبى كتخدا إسماعيل بك وعلى يده مكاتبة من إسماعيل بك مضمونها يريد الإذن بالتوجه إلى إخميم(*) وإلى السرو(*) ورأس الخليج(*) يقيم هناك ويبقى إبراهيم بك قشطة بمصر رهينة ويكون وكيله فى تعلقاته وقبض فايضه، والصلح أحسن وأولى، فعملوا ديواناً وأحضروا المشايخ والقاضى وعرضوا عليهم تلك المكاتبة واشتوروا فى ذلك، فانحط* الرأى بأن يرسلوا له جوابا بالسفر إلى جدة من السويس ويطلقوا له فى كل سنة أربعين كيساً وستة آلاف إردب غلال وحبوب، وأن يرسل إبراهيم بك

(*) إخميم: بكسر الهمزة: بلدة. وهى مقر مركز إخميم: محافظة سوهاج.

(*) السرو: بلدة من مركز فارسكور محافظة دمياط.

(*) رأس الخليج: بلدة من مركز شربين ـ دقهلية.

* مراد بك يقبل المصالحة مع إسماعيل بك على اساس ذهابه إلى جدة بدلاً من الوجه القبلى.

صهره كما قال إلى مصر ويكون وكيلا عنه ومن بصحبته من الأمرا يحضرون إلى مصر بالأمان ويقيمون برشيد ودمياط والمنصورة ونحو ذلك، وأرسلوا المكاتبة صحبة سليم كاشف تمرلنك أخي إسماعيل بك المقتول وآخرين.

(وفيه) رسموا نفى إبراهيم بك أوده باشا وسليمان كتخدا الشرايبى، وكان أشيع تقليد إبراهيم بك الصنجقية فى ذلك اليوم وتهيأ لذلك وحضر فى الصباح عند إبراهيم بك، فلما دخل رأي عنده مراد بك فاختليا معه فأخرج إبراهيم بيك من جيبه مكتوبا مسكوه عليه من إسماعيل بك خطابا له مضمونه أنه بلغناما صناعت من إيقاع الفتنة بين الجماعة وهلاك الطايفة الخاينة وفيه أن يأخذ من الرجل المعهود كذا من النقود يوزعها على جهات كنّاها له وربنا يجمعنا فى خير، فلما تناوله من إبراهيم وقراه قال فى الجواب كل منكم لا يجهل مكايد إسماعيل بك وأنكر ذلك بالكلية، فلم يقبلوا عذره ولم يصدقوه، وقام وذهب إلى بيته، فأرسلوا خلفه محمد كتخدا أباظة فأخذه وصحبته مملوكين فقط ونزل به إلى بولاق ونفوه إلى رشيد، وكذلك نفوا سليمان كتخدا الشرايبى واحتاطوا بموجود إبراهيم بك.



* بيك مملوكي.

(وفى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الثانى) وصل إبراهيم باشا والى جدة وذهب إلى العادلية، وجلس هناك بالقصر حتى شهلوه وسفروه إلى السويس بعد ما ذهبوا إليه وودعوه، وكان سفره يوم الأحد سابع عشر جمادى

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ.

الثانية، وفى ذلك اليوم حضر جماعة من الأجناد من ناحية غزة من الذين بصحبة إسماعيل بك.

(وفى يوم الثلاثا تاسع عشر) ركب الأمرا وطلعوا إلى باب الينكجرية والعزب وأرسلوا إلى الباشا كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وبعض الاختيارية يأمرونه بالنزول* إلى بيت حسن بك الجداوى وهو بيت الداوودية، فلما قالوا له ذلك، قال: وأى شى ذنبى حتى أعزل؟ فرجعوا أخبروهم بما قاله الباشا، فأمروا أجنادهم بالركوب فطلعوا إلى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلا منهم، فارتعب الباشا منهم فركب من ساعته ونزل من القلعة إلى بيت الداوودية، وأحضروا الجمال وعزلوا متاعه فى ذلك اليوم . فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر.

* عزل محمد باشا عزت.

(وفى يوم الجمعة حادى عشرين شهر رجب الموافق لعاشر مسرى القبطى) كان وفاء النيل المبارك*

* وفا النيل فى ١٠ مسرى.

(وفى يوم الاثنين) ثانى عشرين شهر شعبان حضر من أخبر أن جماعة من الأجناد حضروا من ناحية غزة وصحبتهم عبد الرحمن أغا مستحفظان على الهجن ومروا من خلف الجرة(*) وذهبوا إلى قبلى، وتخلف عنهم عبد الرحمن أغا فى حلوان لغرض من الأغراض ينتظره من مصر. فركب من ساعته مراد بك فى عدّة وذهبوا إلى حلوان ليلا على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الأوسية وقبضوا على عبد الرحمن أغا وقطعوا رأسه*، ورجع مراد بك وشق المدينة والرأس أمامه على رمح، ثم أحضروا جثته

(*) الجرّة: أسفل الجبل (المقطم).

* مراد بك يقطع رأس عبد الرحمن أغا.

إلى بيته الصغير بالكعكيين وغسلوه وكفنوه وخروجوا بجنازته وصلوا عليه بالماردانى، ثم ألحقوا به الرأس فى الرميلة ودفنوه بالقرافة ومضى أمره، وزاد النيل فى هذه السنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر إلى آخر توت.

(وفى آواخر رمضان) هرب رضوان بك على من شبين الكوم وذهب إلى قبلى، فلما فعل ذلك عينوا إبراهيم بك الوالى فنزل إلى رشيد وقبض عَلى عَلَى بك الحبشى وسليمان كتخدا وقتلهما، وأما إبراهيم بك أوده باشا فهرب إلى القبطان واستجارَ به.

(وفى تاسع عشر شوال) خرج المحمل* والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بك بلفيا وسافر من البركة فى يوم الثلاثا سابع عشرين شوال.

* خروج المحمل بإمارة رضوان بك بلفيا.

(وفيه) جات الأخبار بورود إسماعيل باشا والى* مصر إلى سكندرية.

[١٢١] إسماعيل باشا.

(وفى يوم الخميس تاسع عشرين شوال) ركب محمد باشا عزت من الداوودية وذهب إلى قصر العينى ليسافر.

(وفى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة) نزل الباشا فى المراكب وسافر إلى بحرى.



(وفى منتصف شهر القعدة المذكور) نزل أرباب العكاكيز: وهم على أغا كتخدا جاوجان وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وأرباب الخدم وسافروا لملاقاة الباشا الجديد.

وأما من مات في هذه السنة
من أعيان العلما والمشاهير

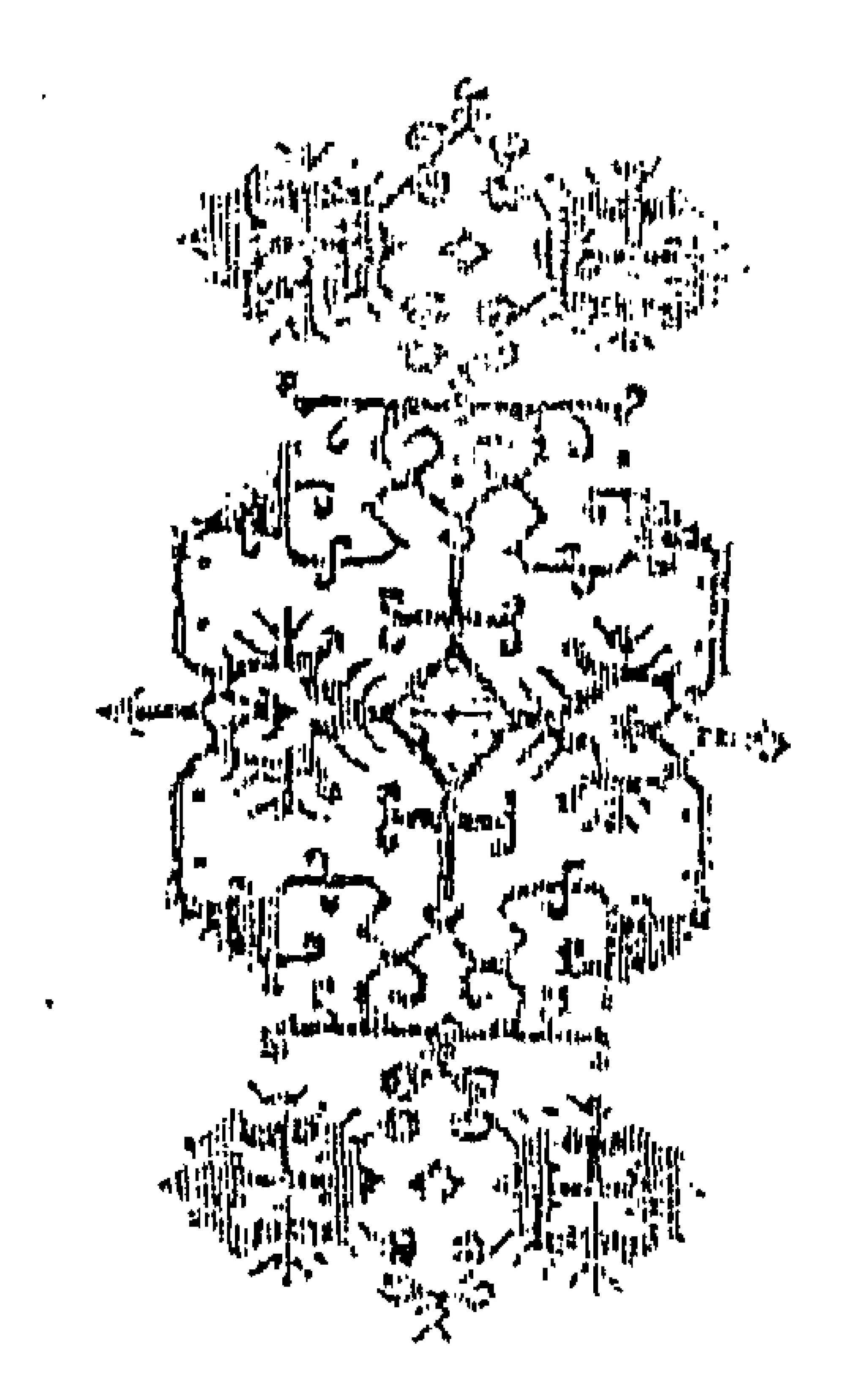
(١١٩٢-١٧٧٨م)

٤٠٧/ احمد بن عبد المنعم بن صيام الدمنهورى.

* (مات) الشيخ الإمام العلامة المتفنن أوحد الزمان وفريد الأوان أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى المذاهبى الأزهرى، ولد بدمنهور(*) الغربية سنة ألف ومائة وواحد، وقدم الأزهرى وهو صغير يتيم لم يكفله أحد فاشتغل بالعلم وجال في تحصيله واجتهد في تكميله، وأجازه علما المذاهب الأربعة وكانت له حافظة ومعرفة في فنون غريبة وتآليف. وأفتى على المذاهب الأربعة ، ولكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه لبخله في بذله لأهله ولغير أهله، وربما يبيح في بعض الأحيان لبعض الغربا فوايد نافعة. وكان له دروس في المشهد الحسينى في رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى يذهب الوقت، وولى مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الحفنى، وهابته الأمرا لكونه كان قوّالا للحق أمّاراً بالمعروف سَمْحًا بما عنده من الدنيا، وقصدته الملوك من الأطراف وهادته بهدايا فاخرة، وساير ولاة مصر من طرف الدولة كانوا يحترمونه وكان شهير الصيت عظيم الهيبة منجمعاً عن المجالس والجمعيات، وحج سنة سبع وسبعين ومائة ألف مع الركب المصرى، وأتى ريس مكة وعلماها لزيارته وعاد إلى مصر، وقد مدحه الشيخ عبد الله الإدكاوى بقصيدة يهنيه بذلك يقول فيها.

لقد سُررنا وطاب الوقت وانشرحت
صدورُنا حيث صح العَودُ للوطن

* كانت دمنهور تابعة في ذلك الوقت لولاية الغربية، وهى الآن عاصمة محافظة البحيرة.



فالعود أحمدُ قالوه وقد حمدت
بدأ وعوداً مساعيكم بلاغبنِ
فأنت أمجدُنا وأنت أرشدُنا
وأنت أحمدُنا فى السر والعلنِ
دعانا أرخوه ثم أوحدنا
قَدْبرّ حجك ياعلامة الزمن

قرأ المترجم علي أفقه الشافعية فى عصره عبد ربه بن أحمد الديوى شرح المنهج وشرح التحرير، وعلى الشهاب الخليفى نصف المنهج وشرح ألفية العراقى فى المصطلح، وعلى أبى الصفا الشنوانى شرحى التحرير والمنهج والخطيب على أبى شجاع وإيساغوجى وشرح الأربعين لابن حجر وشرح الجوهرة لعبد السلام وعلى عبد الدايم الأجهورى بنَ قاسم والآجرومية وشرحها والقطر والأزهرية وشرح الورقات للمحلى.

وحضر على الشمس الإطفيحى دروساً من البخارى وبعضا من التحرير وبعضا من الخطيب، وكمل على الشيخ عبد الرؤوف البشبيشى نصف المنهج بعد وفاة الخليفى وبعضا من الشمايل وبعضاً من شرح الأربعين لابن حجر، وعلى الشيخ عبد الوهاب الشنوانى ابن قاسم والأزهرية، وعلى الشيخ عبد الجواد المرحومى ألفية ابن الهايم فى الفرايض بشرح شيخ الإسلام وشباك ابن الهايم ورسالة فى علم الأرتماطيقى (*) للشيخ سلطان.

وَعَلَى الشمس الغمرى شرح البهجة الوردية لشيخ الإسلام وشرح الرملى على الزبد والمواهب للقسطلانى

(*) وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف: إما على التوالى أو التضعيف. مثل أن الأعداد إذا توالت متفاضلة بعدد واحد فإن لجمع الطرفين منها مساو لجمع كل عددين

بعدهما من الطرفين بعدد واحد آلخ (مقدمة ابن خلدون، فصل العلوم العددية) وقد ذكر الدكتور علي عبد الواحد وافي في شرحه لمقدمة ابن خلدون عند كلمة متفاضلة هو ما نسميه الآن بالمتواليات العددية

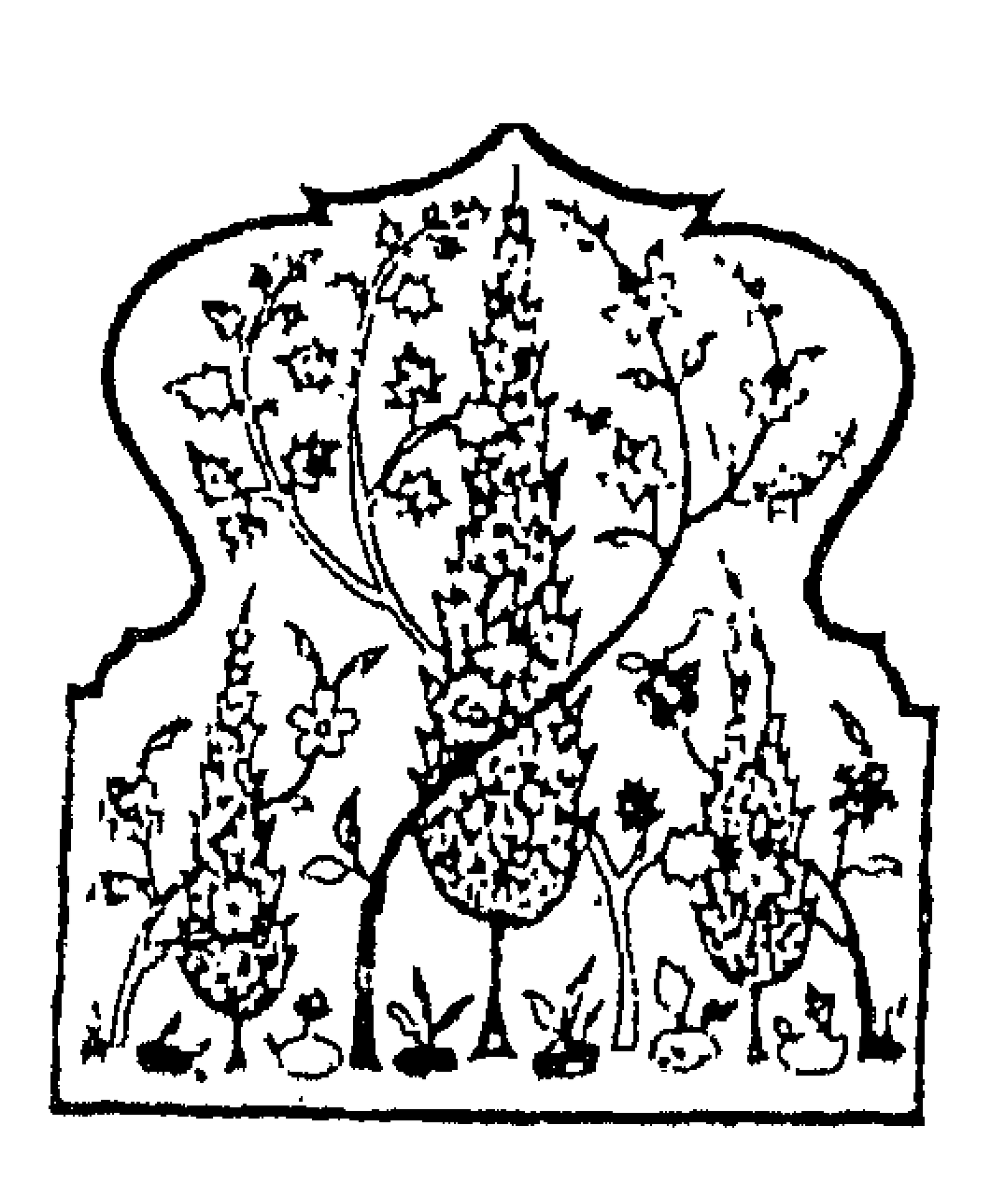
وسيرة كل من ابن سيد الناس والحلبى والجامع الصغير للسيوطى مع شرح المناوى عليه وشرح التائية للفرغانى وشرح السعد على تصريف العزي.

وعلى عبد الجواد الميدانى الدرة والطيبة وشرح أصول الشاطبية لابن القاصح والأربعين النووية والأسماء السهروردية وبعضا من الجواهر الخمس للغوث.

وعَلَى الورزازى شرح الصغري والكتانى عليه، وبعضا من شرح الكبرى مع اليوسى وبعضا من مختصر خليل ولامية الأفعال، وعلى الشهاب النفراوى دروساً من الجوهرة والأشمونى.

وعَلى عبد الله الكنكسى القطر والشذور والألفية والتوضيح وشرح السلم وشرح مختصر السنوسى مع حاشية اليوسى والمختصر والمطول والخزرجية والكافى والقلصادى والسخاوية والتلمسانية وألفية العراقى وبعض مسلم وأجازه فى بقية الكتب الستة وفى ورد شيخه مولاى عبد الله السجلماسى الشريف.

وعَلَى محمد بن عبد الله السلجماسى شرح الكبرى مع حاشية اليوسى والتلخيص ومتن الحكم وبعضاً من صحيح البخارى.



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وعلى السيد محمد السلمونى شيخ المالكية متن العزية والرسالة ومختصر خليل وشرحه للزرقانى ودروساً من الخرشى والشبرخيتى وأجازه بجميع مروياته وبالإفتا فى مذهب مالك.

وعلى الفقيه محمد بن عبد العزيز الزيادى الحنفى متن الهداية وشرح الكنز للزيلعى والسراجية فى الفرايض والمنار.

وعلى السيد محمد الريحاوى متن الكنز والأشباه والنظاير وشيا من المواقف من بحث الأمور العامة.

وأخذ عن الزعترى الميقات(*) والحساب والمجيب (*) والمقنطرات والمنحرفات وبعضاً من اللمعة.

وعلى السحيمى منظومة الوفق المخمس وروضة العلوم.

وعلى الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس والجغمينى، وعلى عبد الفتاح الدمياطى لقط الجواهر ورسالة قسطا بن لوقا فى العمل بالكرة ورسالة ابن المشاط فى الأسطرلاب* ودر ابن المجدى.

وله شيوخ آخرون كالشهاب أحمد بن الخبازة والشيخ حسام الدين الهندى وحسين أفندى الواعظ والشيخ أحمد الشرفى والسيد محمد الموفق التلمسانى ومحمد السودانى ومحمد الفاسى ومحمد المالكى، كذا فى برنامج شيوخه المسمى باللطايف النورية فى المنح الدمنهورية، وأما مؤلفاته فمنها حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ومنتهى الإرادات فى تحقيق الاستعارات، وإيضاح المبهم فى معانى السلم، وإيضاح المشكلات من متن الاستعارات، ونهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف، والحذاقة بأنواع العلاقة، وكشف اللثام عن مخدرات الأفهام على البسملة وحسن التعبير لما للطيبة من التكبير فى القراءات العشر،

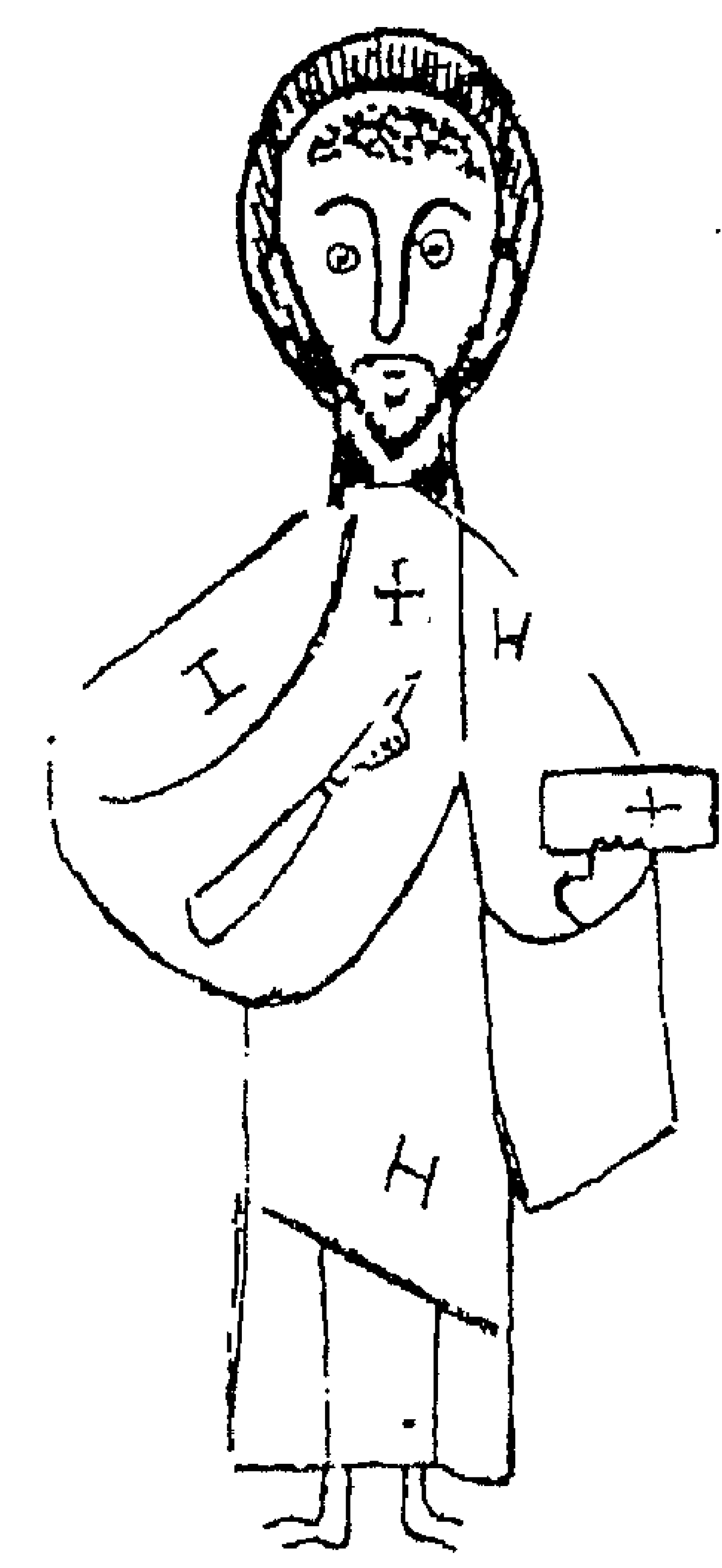
(*) الميقات: هو علم الوقت أى الفلك.

(*) المجيب: فرع علم السيمياء (الذى سبق الكلام عليه) وهو استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباطات بين الكلمات حرفية، وهى أصل فى معرفة ما يحاوله أصحاب هذا العلم علمه من الكائنات الاستقبالية (مقدمة ابن خلدون).

(*) الأسْطَرْلاب: آلة يقيس بها الفلكيون ارتفاع الكواكب فهى آلة لرصد النجوم والكواكب.

وتنوير المقلتين بضيا أوجه الوجه بين السورتين، والفتح الربانى بمفردات ابن حنبل الشيبانى، وطريق الاهتدا باحكام الإمامة والاقتدا على مذهب أبى حنيفة وإحيا الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد، والدقايق الألمعية على الرسالة الوضعية، ومنع الأثيم الحاير على التمادى فى فعل الكباير، وعين الحياة فى استنباط المياه، والأنوار الساطعات على أشرف المربعات وهو الوفق المثينى، وحلية الأبرار فيما فى اسم على من الأسرار، وخلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام، والقول الصريح فى علم التشريح، وإقامة الحجة الباهرة على هدم كنايس مصر والقاهرة، وفيض المنان بالضرورى من مذهب النعمان، وشفاء الظمآن بسر قلب القرآن، وإرشاد الماهر إلى كنز الجواهر، وتحفة الملوك فى علم التوحيد والسلوك منظومة ماية بيت، وإتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية، والقول الأقرب فى علاج لسع العقرب، وحسن الإنابة فى إحيا ليلة الإجابة وهى ليلة النصف من شعبان، والزهر الباسم فى علم الطلاسم، ومنهج السلوك إلى نصيحة الملوك، والمنح الوفية فى شرح الرياض الخليفية فى علم الكلام والكلام السديد فى تحرير علم التوحيد، وبلوغ الأرب فى اسم سيد سلاطين العرب، وغير ذلك وغالبها رسايل صغيرة الحجم منشورة ومنظومة اطلعت على غالبها.

اجتمع الفقير على المترجم قبل وفاته بنحو سنتين، ولما عرفنى تذكر الوالد وبكى وعصر عينيه وصار يضرب بيده على الأخرى ويقول ذهب إخواننا ورفقانا، ثم جعل يخاطبنى بقوله يا ابن أخى ادع لى، وكان منقطعاً بالمنزل، وأجازنى بمروياته ومسموعاته، وأعطانى برنامج شيوخه ونقلته ولم يزل حتى تعلل وضعف عن الحركة.



* ناسك فى صومعته من مدينة اسنا.

* السيد المسيح والسيدة العذراء ايقونه من الفيوم.



وتوفي يوم الأحد عاشر شهر رجب من السنة المذكورة، وكان مسكنه ببولاق، وصلي عليه بالأزهر بمشهد حافل جداً، وقرى نسبه إلى أبى محمد البطل الغازى، ودفن بالبستان(*) وكان آخر من أدركنا من المتقدمين.

* البستان: هى مدافن تعرف باسم بستان العلماء، دفن بها الجبرتى ووالده.

٤٠٨/ مصطفى بن محمد الطائى

* (ومات) الإمام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ مصطفى بن محمد بن يونس الطائى الحنفى. ولد بمصر سنة ثمان وثلاثين وماية وألف، وتفقه على والده وبه تخرج. وبعد وفاةوالده تصدر فى مواضعه ودرس وأفتى، وكان إماما ثَبْتاً متقنا مستحضراً مشاركا فى العلوم والرياضايت فرضيا حيسوبا، وله مولفات كثيرة فى فنون شتى تدل وكتب شرحا على الشمايل وحاشية على الأشمونى أجاد فيها، وكان رأساً فى العلوم والمعارف، توفى فى هذه السنة رحمه الله تعالى.

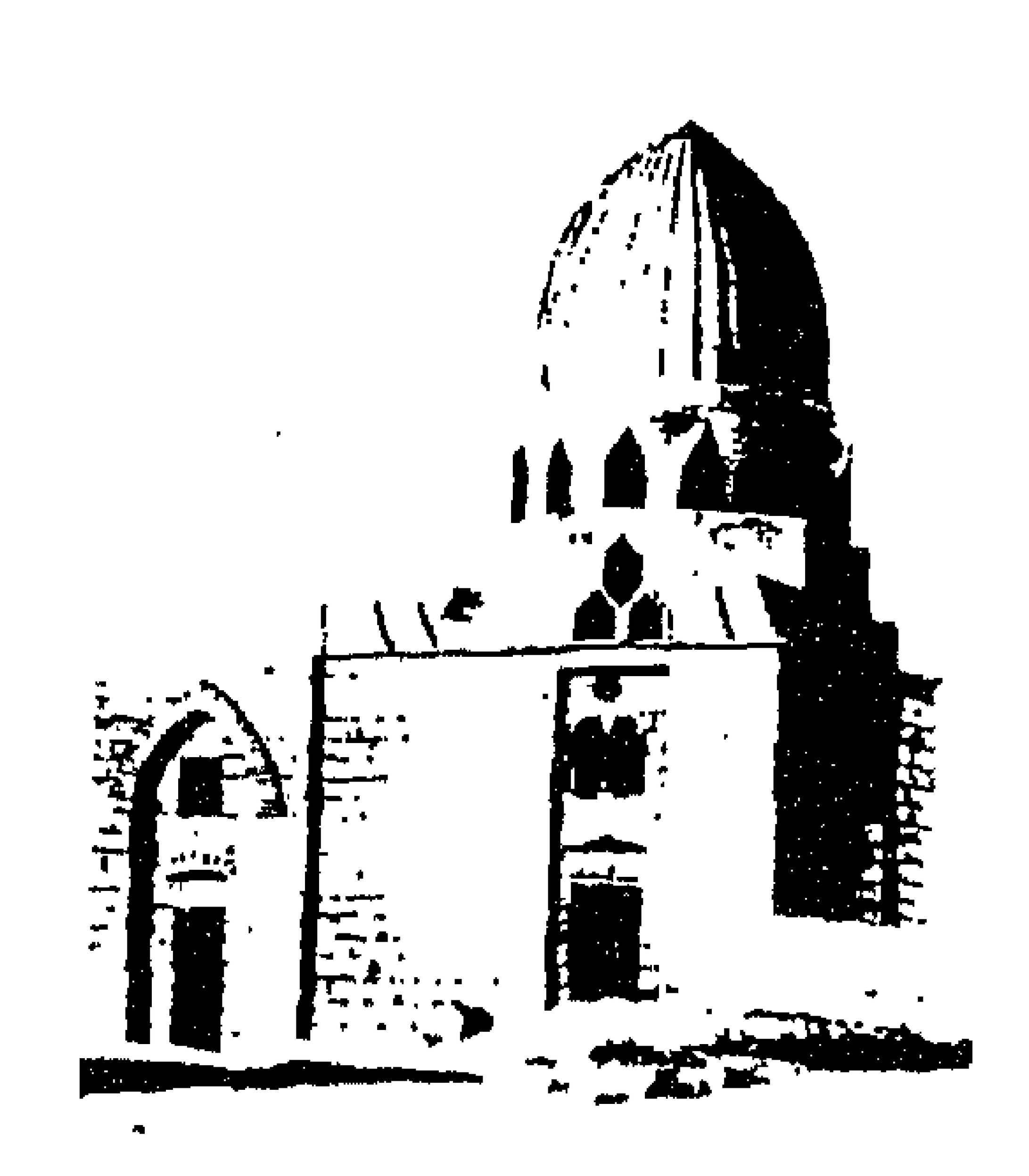
٤٠٩/ أحمد بن أبى الفوز الشيشينى

* (ومات)سيدى أبو مفلح أحمد بن أبى الفوز بن الشهاب أحمد بن أبى العز محمد بن العجمى ويعرف بالشيشينى، وكان كاتب الكنى بمنزل السادات الوقائية وكان إنسانا حسنًا بهيًا تودد ومروة، وعنده كتب جيدة يعير منها لمن يثق به للمطالعة والمراجعة، توفى يوم السبت آخر المحرم.

٤١٠/ عبد الرحمن الحسين العلوى.

* (ومات) شيخنا الإمام القطب وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسينى العلوى العيدروسى التريمى نزيل مصر، ولد بعد الغروب ليلة الثلاثا تاسع صفر سنة خمس وثلاثين وماية وألف ، والده مصطفى بن شيخ مصطفى ابن على زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله ابن شيخ بن القطب الأكبر عبد الله العيدروس بن أبى بكر السكران ابن القطب عبد الرحمن السقاف بن محمد

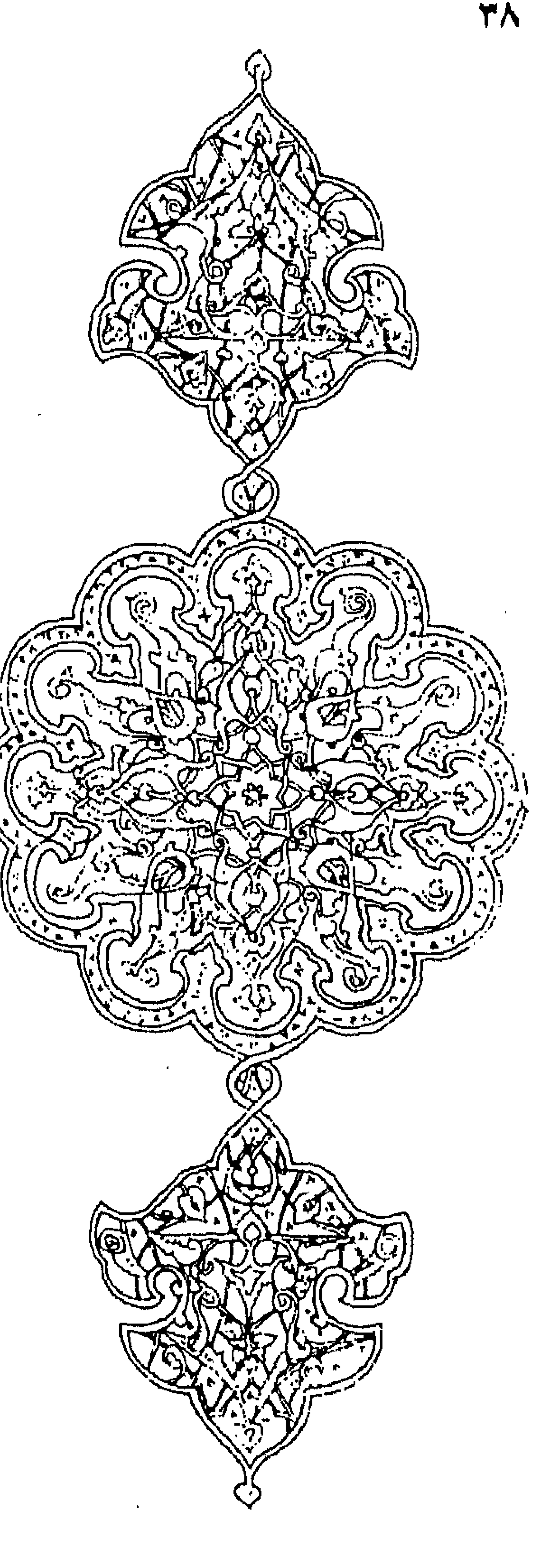
مولى الدويلة بن على بن علوى بن محمد مقدم التُربة بتريم، بن على بن محمد بن على بن علوى بن محمد ابن علوى بن عبد الله بن أحمد العراقى بن عيسى النقيب بن محمد بن على بن جعفر الصادق بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وأمه فاطمة ابنة عبد الله الباهر بن مصطفى بن زين العابدين العيدروس وأرخه سليمان بن عبد الله باجرمى بقوله.



لله من سيدٍ أتى بيوم سعيد
ضاء الزمانُ به نعم الحبيب المجيد
يا نعم من وافد بكل خير مديد
إنّ الفتى المصطفى اللوذعىّ الرشيد
تاريخ ميلاده أتى شريف سعيد

وبها نشا على عفةٍ وصلاح فى حجر والده وجده وأجازه والده وجده وألبساه الخِرقة وصافحاه، وتفقّهَ على السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه وأجازه بمروياته، وفى سنة ثلاث وخمسين ومابة وألف توجه صحبة والده إلى الهند فنزلا بندر الشحر واجتمع بالسيد عبد الله بن عمر المحضار العيدروس فتلقن منه الذكر وصافحه وشابكه وألبسه الخرقة وأجازه إجازة مطلقة مع والده، ووصلا بندر سورت*، واجتمع بأخيه السيد عبد الله الباصر وزارا من بها من القرابة والأوليا ودخلا مدينة بروج فزار محضارَ الهند السيد أحمد ابن الشيخ العيدروس، وذلك ليلة النصف من شعبان سنة واحد وستين، ثم رجعا إلى سورت وتوجه والده إلى تَريم وترك المترجم عند أخيه وخاله زين العابدين بن العيدروس، وفى أثنا ذلك رجع إلى بلاد جادة، وظهرت له فى هذه السفره

* ميناء سورات تقع فى شمال الساحل الغرب للهند.



كرامات عدة، ثم رجع إلى سورت وأخذ إذ ذاك من السيد مصطفى بن عمر العيدروس، والحسين بن عبد الرحمن ابن محمد العيدروس، والسيد محمد فضل الله العيدروس إجازة بالسلاسل والطرق وألبسه الخرقة، ومحمد فاخر العباسى والسيد غلام على الحسينى والسيد غلام حيدر الحسينى والبارع المحدث حافظ يوسف السورتى والعلامة عزيز الله الهندى والعلامة غياث الدين الكوكبى وغيرهم، وركب من سورت إلى اليمن فدخل ترِيم وجدد العهد بذوى رحمه، وتوجه منها إلى مكة للحج، وكانت الوقفة نهار الجمعة، ثم زار جدّه ﷺ، وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياة السندى وأبى الحسن السندى، وإبراهيم بن فيض الله السندى والسيد جعفر بن محمد البيتى ومحمد الداغستانى، ورجع إلى مكة فأخذ عن الشيخ السند السيد عمر بن أحمد وابن الطيب وعبد الله بن سهل وعبد الله ابن سليمان ما جرمى وعبد الله بن جعفر مدهر ومحمد باقشير، ثم ذهب إلى الطايف وزار الحبر بن عباس ومدحه بقصايد، واجتمع إذ ذاك بالشيخ السيد عبد الله ميرغنى وصار بينهما الود الذى لا يوصف، وفى سنة ثمان وخمسين أذن له بالتوجه إلى مصر، فنزل إلى جُدة وركب منها إلى السويس وزار سيدى عبد الله الغريب ومدحه بقصيدة، وركب منها إلى مصر، وزار الإمامَ الشافعى، وغيرَه من الأولياء ومدح كلا منهم بقصايد هى موجودة فى ديوانه وفى رحلته، وهرعت إليه أكابر مصر من العلما والصلحا وأرباب السجاجيد والأمرا، وصارت له معهم المطارحات والمذاكرات ما هو مذكور فى رحلته، وممن أتى إليه زايراً شيخ وقته سيدى عبد الخالق الوفائى فأحبه كثيراً

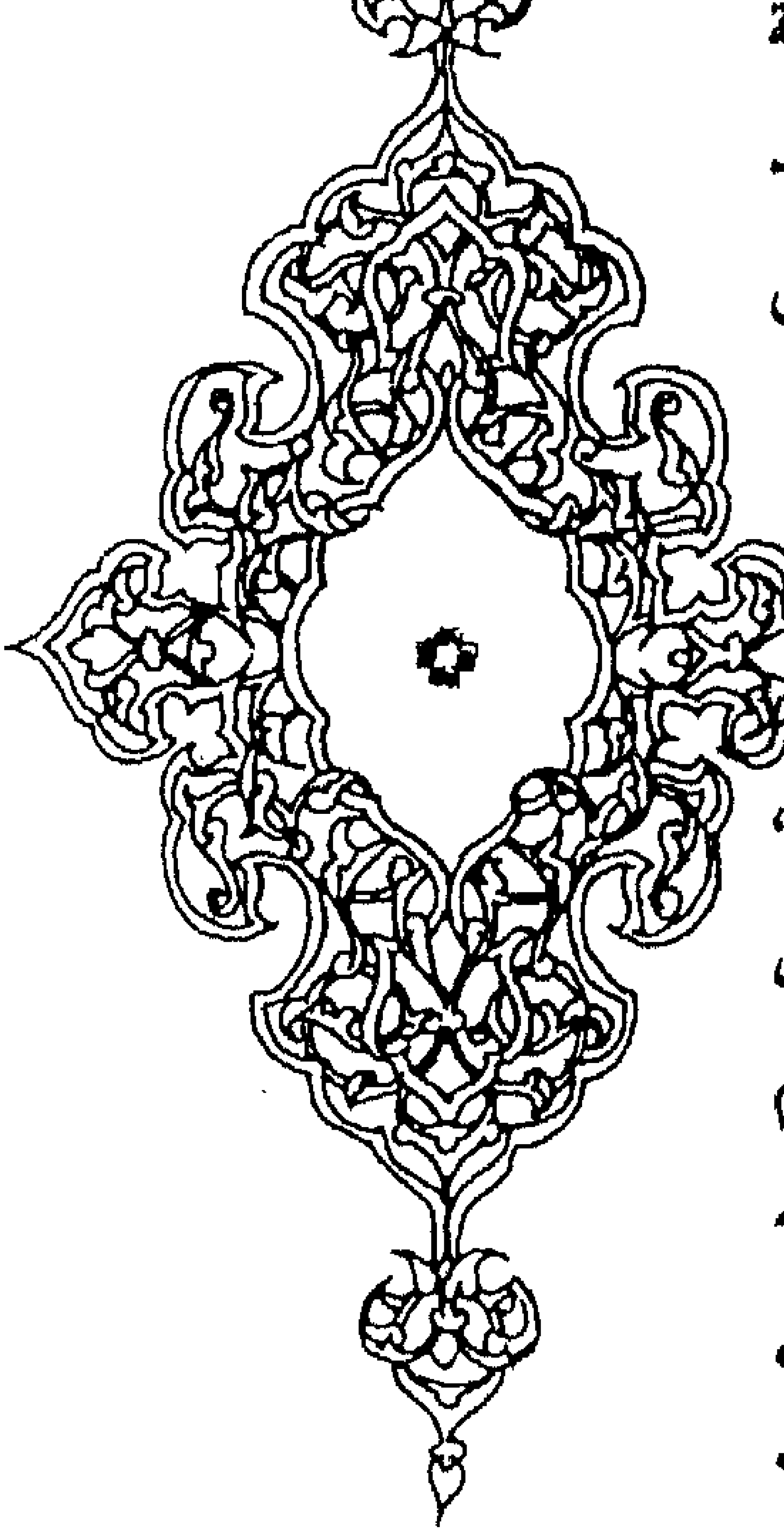
ومال إليه لتوافق المشربين وألبسه الخرقة الوفائية وكنّاه أبا المراحم بعد تمنع كثير، وأجازه أن يكنى من شاء فكنى جماعة كثيرة من أهل اليمن بهذه الإجازة، وفى سنة تسع وخمسين سافر إلى مكة صحبة الحج، وتزوج ابنةَ عمه الشريفة علوية العيدروسية، وسكن بالطايف وابتنى بالسلامة* داراً نفيسة، ومدح الحبر بقصايد طنانة، ثم عاد إلى مصر ثانياً فى سنة اثنتين وستين مع الحج فمكث بها عاما واحدا وعاد إلى الطايف.

وفى سنة أربع وستين أتاه خبر وفاة والده، ثم ورد مصر فى سنة ثمان وستين ومكث بها عاما ثم عاد إلى مكة مع الحج، وفى عام اثنتين وسبعين تزوج الشريفة رقية ابنة السيد أحمد بن حسنى باهرون العلوية ودخل بها، وولد منها ولده السيد مصطفى فى سنة ثلاث وسبعين، وفى سنة أربع وسبعين عاد إلى مصر بعياله صحبة الحج.

فألقى عصاه واستقر به النوى.

وجمع حواسّه لنشر الفضايل وأخلاها عن السوى، وهرعت إليه الفضلا للأخذ والتلقى وتلَقّى هو عن كل من الشيخ الملوى والجوهرى والحفنى وأخيه يوسف، وهم تلقوا عنه تبركا، وصار أوحد وقته حالا وقالا مع تنويه الفضلا به، وخضعت له أكابر الأمرا على اختلاف طبقاتهم وصار مقبول الشفاعة عندهم لا ترد رسايله ولا يرد سايله، وطار صيته فى المشرق والمغرب، وفى أثنا هذه

* السلامة قرية من قرى الطائف بها مسجد للنبى ﷺ، وفى جانبها قبة فيها قبر ابن عباس، وجماعة من أولاده ومشهد للصحابة رضى الله عنهم والسلامة كانت قرية بجانب سور مدينة الطائف القديم .



المدة تعددت له رحلات إلى الصعيد الأعلى وإلى طندتا وإلى دمياط وإلى رشيد واسكندرية وفوة(*) وديروط(*)، واجتمع بالسيد على الشاذلى وكل منهما أخذ عن صاحبه، وزار سيدى إبراهيم الدسوقى، وله فى كل هؤلاء قصايد طنّانة، ثم سافر إلى الشام فتوجه إلى غزة ونابلس ونزل بدمشق ببيت الجناب حسين أفندى المرادى، وهرعت إليه علما الشام وأدباها وخاطبوه بمدايح، واجتمع بالوزير عثمان باشا في ليلة مولد النبى ﷺ فى بيت السيد على أفندى المرادى، ثم رجع إلى بيت المقدس وزار وعاد إلى مصر وتوجه إلى الصعيد ثم عاد إلى مصر وزار السيد البدوى ثم ذهب إلى دمياط كعادته في كل مرة، ثم رجع إلى مصر، ثم توجه إلى رشيد ثم الاسكندرية ومنها إلى إسلامبول، فحصل له بها غاية الحظ والقبول، ومدح بقصايد وهرعت إليه الناس أفواجاً ورتب له فى جوالى(*) مصر كل يوم قرشان، ولم يمكث بها إلا نحو أربعين يوما وركب منها إلى بيروت ثم إلى صيدا(*) ثم إلى قبرص ثم إلى دمياط، وذلك غاية شعبان سنة تسعين، ثم دخل المنصورة وبات بها ليلة، ثم دخل مصر فى سابع عشر رمضان، وكان مدة مكثه فى الهند عشرة أعوام، وحج سبع عشرة مرة منها ثلاث بالجمعة(*)، وسفره من الحجاز إلى مصر ثلاث مرات، وللصعيد ست مرات، ولدمياط ثماني مرات، ومن قصايده فى مدح ابن عباس رضى الله عنهما سنة تسع وخمسين قوله:

قَسماً بَسْوسَنِ(*) خــــده ووُرُوده
وبثغره الألمى(*) وطِـيـــب وروده

* فوة بلدة، وهى مقر مركز فوة ـ محافظة كفر الشيخ.
* ديروط: بلدة وهى مقر مركز ديروط ـ محافظة أسيوط.
* جوالى مصر: الجزية التى كانت تفرض على النصارى واليهود وكان يتخصص فيها نصيب من المال للجوالين الغرباء الذين كانوا يفدون على مصر من الأتراك وغيرهم.
* صيدا: أو صيداء مدينة من مدن لبنان تقع على البحر المتوسط.
* بالجمعة: إشارة إلى أن الحج إذا وافق يوم الجمعة يفضل الحج فى غيره.
* سوسن: نبات من الرياحين لونه أبيض.
* الألمى: اللمّى، سمرة فى الشَفَةَ تستحب.

وبَعسْجَد(*) من وجنتيه وفضة
من جسمه وبلولؤ في جيده
وبأحمر من خدّه وبأسمر
من قَدّه وبأبيض من سُوده
وبنون حاجبه ونور جبينه
وضحى محيّاه وليل(*) جعيده
بالنجم بل والبدر بل والشهب من
أقراطه وحجولة (*) وعقوده
بالراح والياقوت والرمان من
أردافه وشفاهه ونهوده
بزمرد وسَجَنْجَلٍ(*) وملوّز(*)
من شامتيه وصدره ووصيده
وبكامل وبوافر من حسنه
وطويله وبسيطه ومديده
وسحاب عشق القلب مع وَسْمِيِّه(*)
ووليه وبروقه ورعوده
وبظُلْمِهِ(*) وبظَلْمه وبخصره
وبِردْفِه وبنوده(*) ونجوده
وبناعس من جفنه وبنغمة
فاقت على الشُحْرورِ(*) من تغريده
إن الملاح الغانيات(*) بأسرها
من حسنه الأشهى كبعض عبيده
عِشْقي له وتغزلي فيه كما
مدحي لسامي الحب في معبوده
غوث بدايته نهاية غيره
سار الورى بنزوله وصعوده

* عسجد: الذهب.

* ليل جعيده: الجعيد الشعر غير المسترسل والمعنى الشعر الأسود كالليل.
* الحجول: الخلاخيل، مفردها حجْل.

* السّجنْجل: السجنجَل بفتح السين والجيم وسكون النون بينهما: المرآة أو قطعة الفضة وسبائكها، جمعه سَناجل.
* مُلوّز: وَجه مُلوّز: حسن مليح.

* وسْميه: الوَسْميّ: مطر الربيع الأول لأنه يَسِمُ الأرضَ بالنبات، والربيع الأول من الأزمنة هو الذى تأتى فيه الكمأة (وهى نبات يوجد تحت الأرض يثمر ما يشبه البطاطس) والنور، وهو ربيع الكلأ.
* ظُلْمه: الظُلم: بضم الظاء وقد تفتح مع سكون اللام وضع الشي فى غير موضعه، وبفتح الظاء فحسب ماء الأسنان وبرقيها.
* بنوده ونجوده: البنود: جمع. مفرده بَنْد وهو العلم الكبير فارسى معرب. النجود: جمع مفرده نجد: ما ارتفع من الأرض، أو الطريق المرتفع.
* الشُحْرور: طائر أسود أكبر من العصفور حسن الصوت جمعه شحارير.
* الغانيات: مفردها غانية: وهى الجارية التى غنيَت بحسنها وجمالها.

مولاى عبد الله نجل السيد
العباس مفرد دهره ووجوده
وهى طويلة:



(ومن كلامه رحمه الله تعالى)

حجابٌ وحَسْبى أن أقولَ حجابُ
ذَهابٌ به يحلو لنا وإيابْ
وراحٍ(*) وأما كاسها وحبابها
خطاء بها يعلو الورى وصوابُ
وحَيْرة قُدْسٍ عمت الكل حبذا
أناسٌ لديها بالمحاضر غابوا
وذاتُ جمالٍ إن ضللنا بِشَعْرِها
هدتنا بوجه ما عليه نقابُ
وكشف ما كشف وكم ههنا عنَت(*)
أسودٌ لها فوقَ المجرة غاب
لك الله يا سلمى سَلى عن صَبابتى
وصيب دموع ما حكته سحاب
وجودى بموتى يا حياتى لكى به
يعلى لكلى فى الوجود جناب
وما ثم ما يخفاك عَنّى وإنما
يلذ سؤال فى الهوى وجوابٌ
إذا خاطبَت معناك روى ترنّحت
بخمر جمال ما حكاه شرابُ
وإن مثلت مَرآك مالت كأنها
بهاً حلّ مِن فيك الشهىّ رُضابِ(*)

* الراح: الخمر.

* عنَت: خضعت وذلت



* الرضاب: بضم الراء الريق.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

(وله أيضا)

طابَ شُربى لخمرِ تلكَ الكئوس
فأدِرْها لنا حياةَ النفوس
هاتها هاتها فقد راق وقتى
بين روح به السرور جليسى
هاتها فالزمان قد طابَ حتى
غطَسَ القلب فى الجمال النفيس
واسقنى ياحياة روحى وسرى
وامزجَنْها من ريقك المأنوس

(ومنها):

غِبْتَ عَنّى بها فدعنى أغنّى
إن فى ذا المقام حطيت عيسِى
صاح إنى من سكرتى غير صاح
فعلام الملأم للعيدروسى



* وجه فتاه. من أقنعة الفيوم.

(ومن كلامه رحمه الله تعالى)

قف بى على كثبِ(*) العقيق وبانه
إن كنت ذا شوق إلى كثبانه
وابذل غزير الدمع فى أرجائه
حتى تسير السفن فى غدرانه(*)
وتحل من دُرِّيّه ولُجينه
يا طَرْفى المفتون فى غزلانه
وتحل بالوردى بين وروده
وتحل بالعقيان(*) فى عقيانه
ومتيم عبثت به نار الهوى
وأسالت الطوفان من أجفانه

* كثيب: الكثيب من الرمل المجتمع والجمع كُثب وكثبان. والعقيق: خرز أحمر، الواحدة عقيقة، وهو أيضاً واد بظاهر المدينة.
* غدرانه: جمع مفرده غدير: القطعة من الماء يغادرها السيل

* العقيان: بكسر العين . الذهب الخالص.

قالوا صبيب الدمع يخمد ناره
وهو الذى أذكى لظى نيرانه
يهوى معانقة الرماح لأنها
تحكى ابتسام لماه فى لمعانه
ويزيده ذكر العُذيب وبارق
شوقا لسكر ثغره وُجَمانه

وهى طويلة:

(ومنها):

راحت درارى الأفق تهوى قربه
فتنزلت عُقَداً لدى أعكانه(*)
وتبلج المريخ فوق خدوده
لما تدلى النجم فى آذانه
لو شاهد المجنون طلعة وجهه
ما قال ليلى غير بعض قيانه
ولو اعتزت أهل المحاسن لم تقل
إلاّ بأنّ الكلّ من عبدانه
ولو استعان المزن بارق ثغره
ما مجّ غير الشهد فى سيلانه

* أعكانه: جمع مفرده عُكنة. وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن.

(ومن كلامه وهى بديعة جدا).

أما الفؤاد فكله صبٌ
مثل الدموع جميعها صبُ
وَيْحَ الُحشاشَةِ(*) حشوها حَرِقٍ(*)
وهى التى بالدمع ما تخبو

* الحُشاشة بضم الحاء: بقية الروح فى المريض. * الحرَق: بفتح الحاء والراء: النار.

من لي بأغيد كله مُلَحٌ
قاسي الفؤاد قوامه الرطب
قمر وقامته ومقلته
يخشاها العسال(*) والعضب(*)
قالوا كما الورْقاء(*) قلت لهم
أنى تساوى العُجْم والعُرْب
هيهات يحكي الخمرُ ريقته
وهو الذي لمزاجها يصبو
والغور في المعنى له نبأ
من خصره إذ أذهل اللُّبُّ
حَسِبَتْه شمسُ الأفق طلعتَها
وتوهمته بدرها الشهبُ
ياغصن قامته على كفل
قف لي وقل لي هذه الكُتُب

(ومنها):

في خده النعمان معتكف
وبثغره قطر الندى العذب
وبنافع ضحاك مبسمه
ومبرد من يشتهي يحبو

(ومنها في المدايح)

أبياته في الشرق ما ذكرت
إلا ويرقص عندها الغرب

إلى أن قال:

واليك بِكراً عن مُشاغَرةٍ(*)
زُفَّت ولا عار ولا ذنب

* العسال: الرمح يهتز ليناً.
* العضب: السيف القاطع.
* الورْقاء: الحمامة.

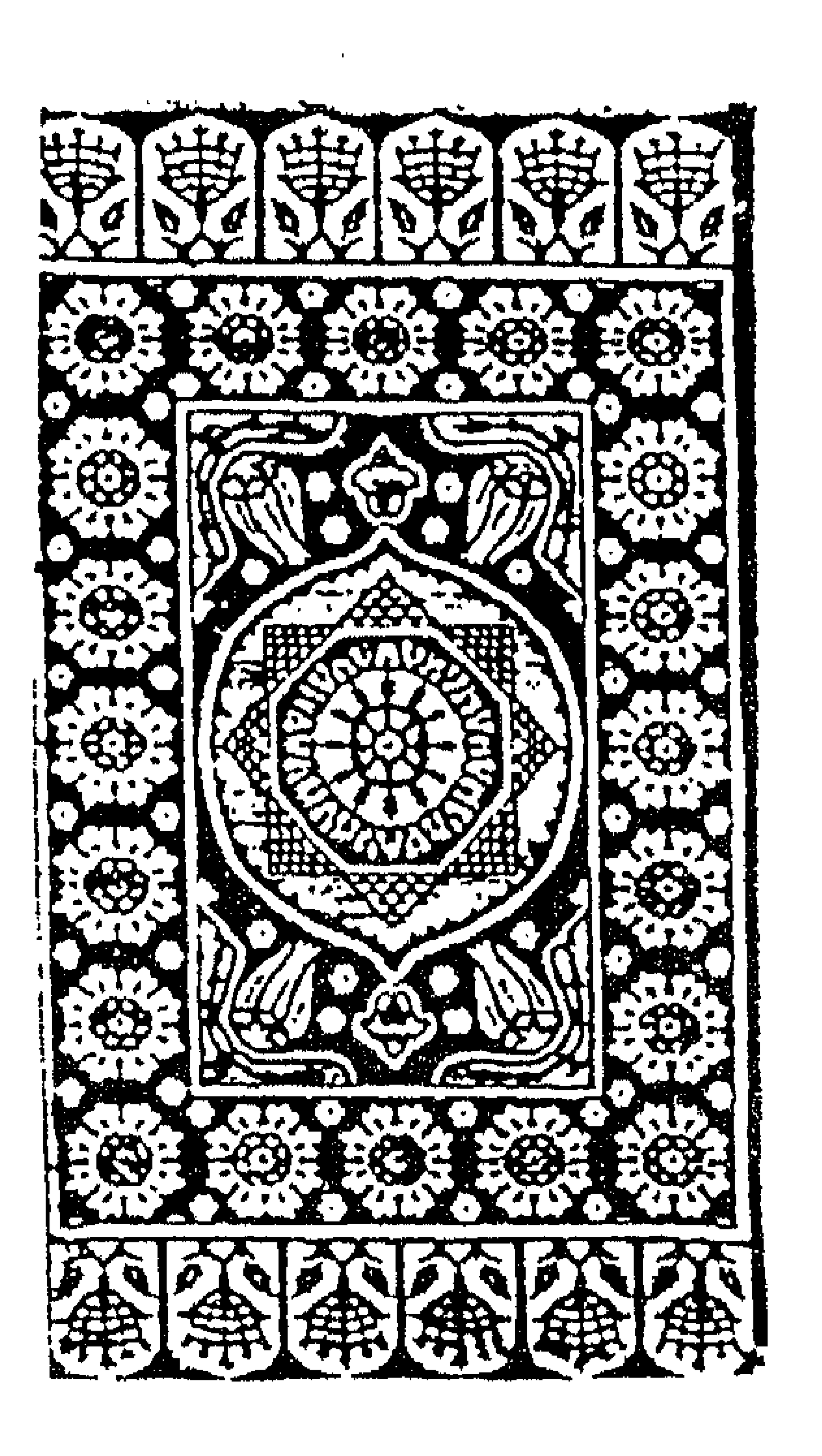
* المشاغرة: بضم الميم أن يزوج كل واحد صاحبه امرأة بشرط أن يزوجه أخرى بغير مهر.

وفـصـالـهـا والحـمـل فـى زمـن
نـزر تـسكـون أيـهـا الحِـبُّ
فـاسـتـجـلـهـا عـذراء غـانـيـة
وأسـلـم ودُم يـسـمـو بك الـصَّحبُ

(وقال فى مراسلة للشيخ الحفنى قدس الله سره)

سـلام لـم يـزل مـن عـيـدروسـى
عـلـى الحـفـنـىِّ مـقـدام الـهـمـوسِ(*)
جـمـال الـديـن والـدنـيـا فـأكـرم
بـتـاج الأولـيـا شـمـس الـشـمـوس
شـريـف الذات والآوصـاف صـنـوى
حـبـيـبـى منـيـتـى جالـى عـكـوسى
أخى فـى الحـسن والمعنى جمـيـعا
مـلاذى عـمـدتـى مـحـيـى الـنـفـوس
أدام الـلــه ذاك الـغـوث ذخـرا
عـلـى رغـم الأعـادى والـنـحـوس
وأبـقـاه لـنـا حـصـنـاً حـصـيـنـا
لـكـى تحـيـا بـه كـل الـغـروس
بـه أنـسـى بـه صـفـوى دوامـا
بـه روحـى حـوى أحـلـى لـبـوس
وصـل الـلـه مـولانـا عـلـى مـن
بـه نُـسْـقـى مـصـونـات الـكـئـوس
وآل والـصـحـاب ذوى المـزايـا
وأربـاب المـعـارف والـدروس

* الهَموس: السَّيار بالليل، أو الأسد.



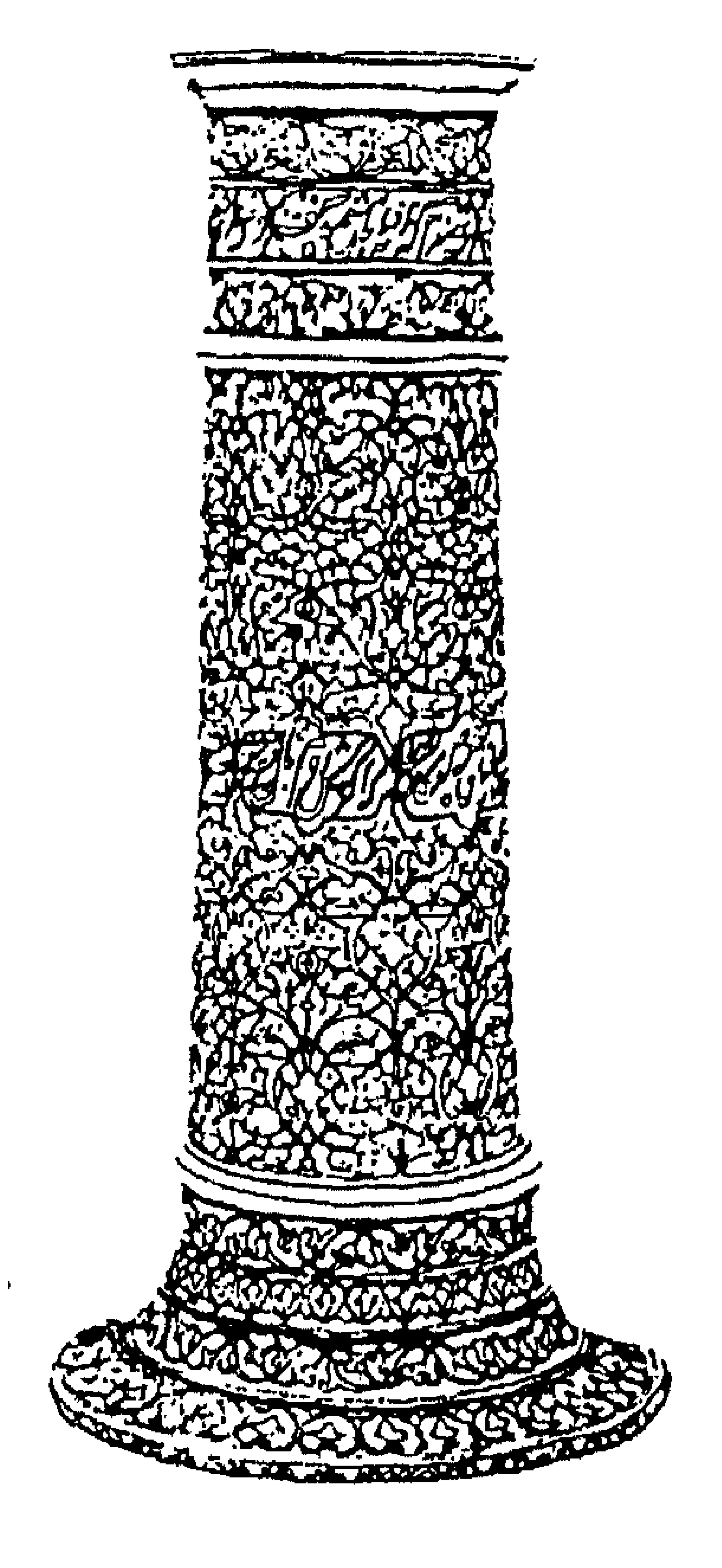
الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

(وله مشجر فى يوسف):

يا مخجل البدر فى خباه
يامن به العاشقون تاهوا
وحق خديك يا حبيبى
إن الحلى فيك منتهاه
سبحان منشيك فى جمال
ما تشبع العين لو تراه
فاشطح على الشمس والدرارى
واسطح على البدر فى سماه

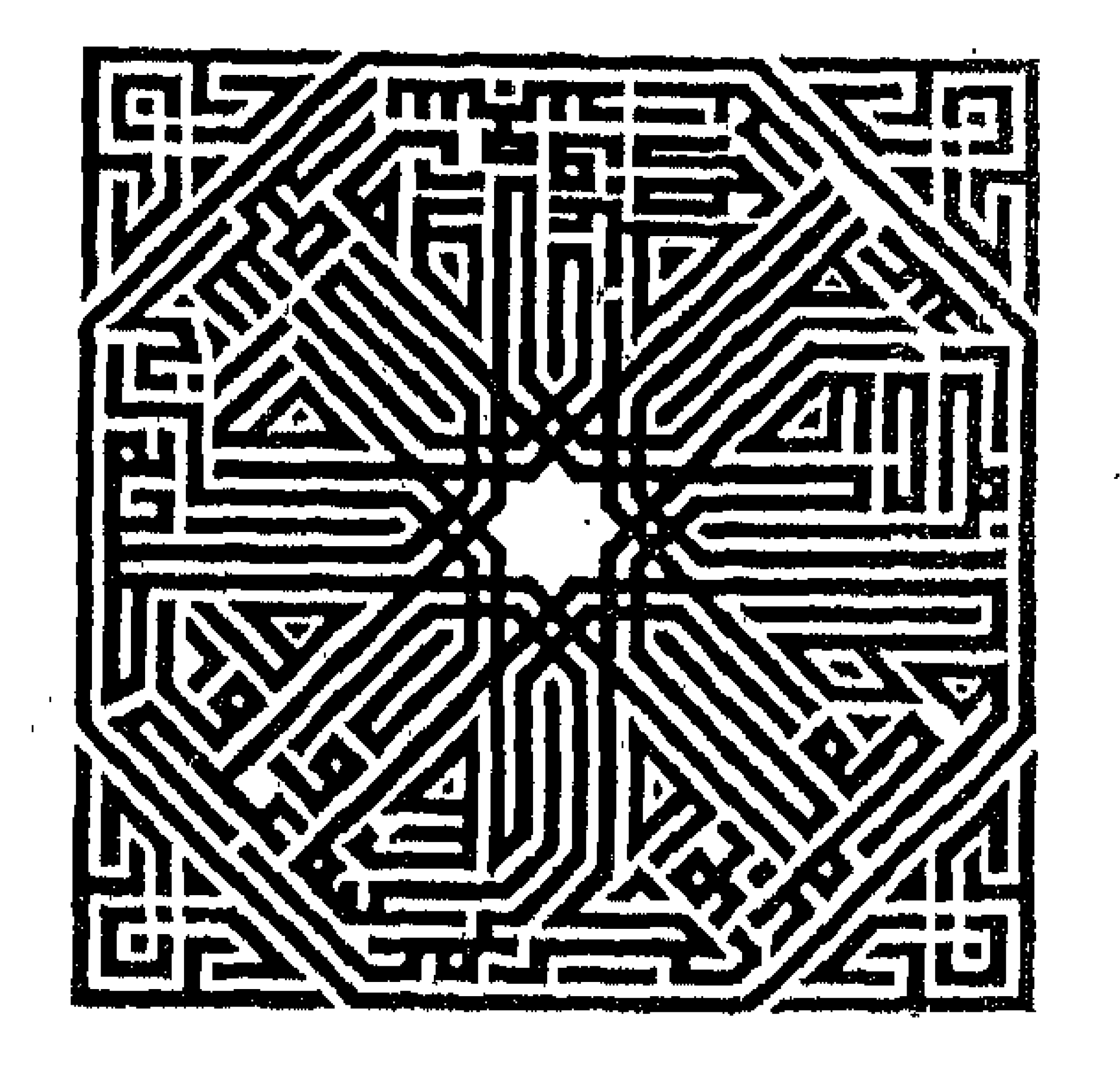
وله مطرز فى إبراهيم:

أخلاَّىَ خلونا عن الشّبه والضد
على أن إثبات الوصال نفى ضدى
بربكم حلوا من الخصر مشكلا
أعندكم الغورى يُحكَّمُ فى نجد
رعى الله ظبيا كم رعانى وكم رعى
فؤادى وما راع الحُشاشة بالصد
أقام لأغصان الخمائل دولةً
وأزهارها بالوجنتين وبالقد
هو البدر إلا أنه غير غارب
هو البحر بحر الحسن لا زال فى المد
يمينا بخال عمه فى شقيقه
بأنى رأيت المسكَ ينبت بالوردِ
مُحياه والخدان رُكْنى وكعبتى
وحاجبه محراب شكرى والحمد



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وطلب منه المراسلة إلى علي باشا الحكيم من مصر إلى الروم، فكتب الحمد لله البديع الحكيم والصلاة والسلام على الصدر العظيم حمداً لرب منعم حكيم، مولىً علىّ راحم كريم، ثم الصلاة والسلام النامي، على النبي صاحب الإنعام، وآله الكرام والأصحاب، والأوليا الكل والأنجاب، وبعد فالسلامُ والتحيةَ، في حالة الصباح والعشيّه، يُهدى إلى خِدْن المقام العالى، مولى الأجّلة كعبة المعالى، شمس المعالى واحد الصدارة، سامي المزايا مفخرِ الوزارة، أعني عَلِيّ الذات والصفات، أكرمْ به فيما مضى وآتي، بعد الدعاء الصالح المكرر، إلى علا ذاك الوداد الأكبر، وصفتي الإخلاص والمحبهْ، وذاك من شأني مع الأحبهْ، وإنني بحمد دبّ كافي، ومن معي في حّلة العوافي، لا زلتم في أمن رب غافر، وكل أحباب ذوى البشائر، ودمتم للكل نفعا صافي، حصناً حصيناً من ذوى الخلاف، إذ أنتمُ أهلُ السماح السامي، وجُودكم كالغيث زاهِ طامي، كذا سلامي للذى لديكم، من كل محسوب غدا عليكم، لا سيما الأحفادِ والأولادِ، أكرِم بهم من سادة أمجاد، وشيخنا البكرى والخضيرى، نسل الإمام العارف الزُبير وكاتب الديوان سامي القدر، خدنُ العلاَ والاهتدا والذكر وتُرجمان الفضل والأسرار، أخي حسين عمدةَ الأخيارِ أدامكم للكل ربُّ الكل، ولابرحتم في ربوع الفضل، وهذه أبيات عيدروسي، وُقيتكم بالواحد القُدوسي، لا زلتمو في الصفو والسعادة، بجاه طه معدن الإفادة، صلى عليه الله والصحابة، والآلُ أهلُ المجد والقَطابه.



الجبرتي/ سنة ١١٩٢ هـ

وأنشدني شيخنا العلامة أبو الفيض السيد مرتضى قال أنشدني السيد عبد الرحمن العيدروس لنفسه وأنا نزيله بالطايف سنة ست وستين ومائة ألف قوله:

تجلى وجودُ الحق في كل صورة
لذا هو عين الكل من غير ريبة
تجليَّ بنا المولَى فنحن مظاهر
لوحدته العليا فَجُلْ في طريقتي
وما ثَمَّ غيرٌ(*) باعتباره ظهوره
بقاصٍ ودان جلّ مولى الخليقةِ
أخي اثبت الأعيان وانف وجودها
وذق وحدةَ راقت لأهل الحقيقةِ
وقل ليس مثلَ الله شيء وانه
السميع البصير اشهده في كل رية
وَنزِّه وشبه واعرف الكل كي ترى
عرائس جمع الجمع في خير هيئةِ

* غير: أي غير الله.

وهي طويلة. قال وأخبرني أنها من العقايد المكنونة، وسألته عن قولهِ اثبت الأعيان فقال المراد إثباتها في العلم ولذا يعبر عنها بالأعيان الثابتة.

(ووردت) مراسلة من السيد سليمان بن يحيى الأهلي مفتي الشافعية بزبيد(*) إلى المشار إليه بطلب الإجازة(*) له ولأولاده، فكتبَ إجازة غرّاءَ في منظومة بديعة دالية طويلة أكثر من أربعين بيتاً، وله منظومات كثيرة ومقاطيع وموشحات مثبتة في دواوينه ومؤلفاته كثيرة: منها مرقعةُ الصوفية ستون كراسا، ومرآة الشموس في سلسة القطب العيدروس خمسون كراسا، والفتحُ المبين على قصيدة

* زَبيد: بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت: اسم واد به مدينة يقال لها الحُصَيب. ثم غلب عليها اسم الوادي، فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهور باليمن أحدثت أيام المأمون.

* كانت الإجازات العلمية تتم أحياناً بالمراسلة. وإجازة الأزهر هي التي يصدرها الشيخ إلى تلميذه، وكانت

العيدروس فخر الدين خمس وعشرون كراسا، وله عليها شرحان آخران: أحدهما ترويح الهموس من فيض تشنيف الكوس، وتشنيف الكوس من حميا ابن العيدروس، وفتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان ست كراريس، وذيل الرحلة خمس كراريس، والترقي إلى الغرف من كلام السلف والخلف عشر كراريس، والرحلة عشر كراريس، والعرف العاطر في النفس والخاطر، وتنميق السفر ببعض ما جرى له بمصر خمس كراريس، وعقد الجواهر في فضل آل بيت النبي الطاهر، ونفايس الفضول المقتطفة من ثمرات أهل الوصول ثماني كراريس، والجواهر السبحية على المنظومة الخزرجية اثنتا عشرة كراسة، والمنهج العذب في الكلام على الروح والقلب كراستان، وديوان شعره سماه ترويح البال(*) وتهييج البلبال عشر كراريس، وإتحاف الخليل في علم الخليل أربع كراريس، والعروض في علمي القافية والعروض أربع كراريس، والنفحة الأنسية في بعض الأحاديث القدسية وحديقة الصفافي في مناقب جده عبد الله بن مصطفى، وتنميق الطروس في أخبار جده شيخ بن عبد الله العيدروس، وإرشاد العناية في الكتابة تحت بعض آية، ونفحة الهداية في التعليق وله ثلاث كتابات على بيتي المعية* وهما:

أعط المعيةَ حقها والزم له حسنَ الأدب
واعلم بأنكَ عبدُه في كل حال وهو ربَ

الأولى إرشاد ذي اللوذعية على بيتي المعية. الثانية إتحاف ذوي الألمعية في تحقيق معنى المعية، الثالثة النفحة الألمعية في تحقيق معنى المعية، ونشر اللآلي الجوهرية على المنظومة

٥٠ لها قيمة أدبية كبيرة، فضلاً عن أنها كانت سلاحاً في يد طالب الأزهر المتخرج يخوض به معترك الحياة وكان الشيخ ينوه في الإجازة بمقدرة الطالب العلمية وفضائله الخلقية. وكانت الإجازات التي تصدر عن علماء الأزهر على ثلاثة أنواع:
- إجازة الفتيا والتدريس.
- اجازة بعراضة الكتب.
- اجازة بالمرويات على الاستدعاءات.

* البال: القلب، والبلبال: الهم ووسواس الصدر.

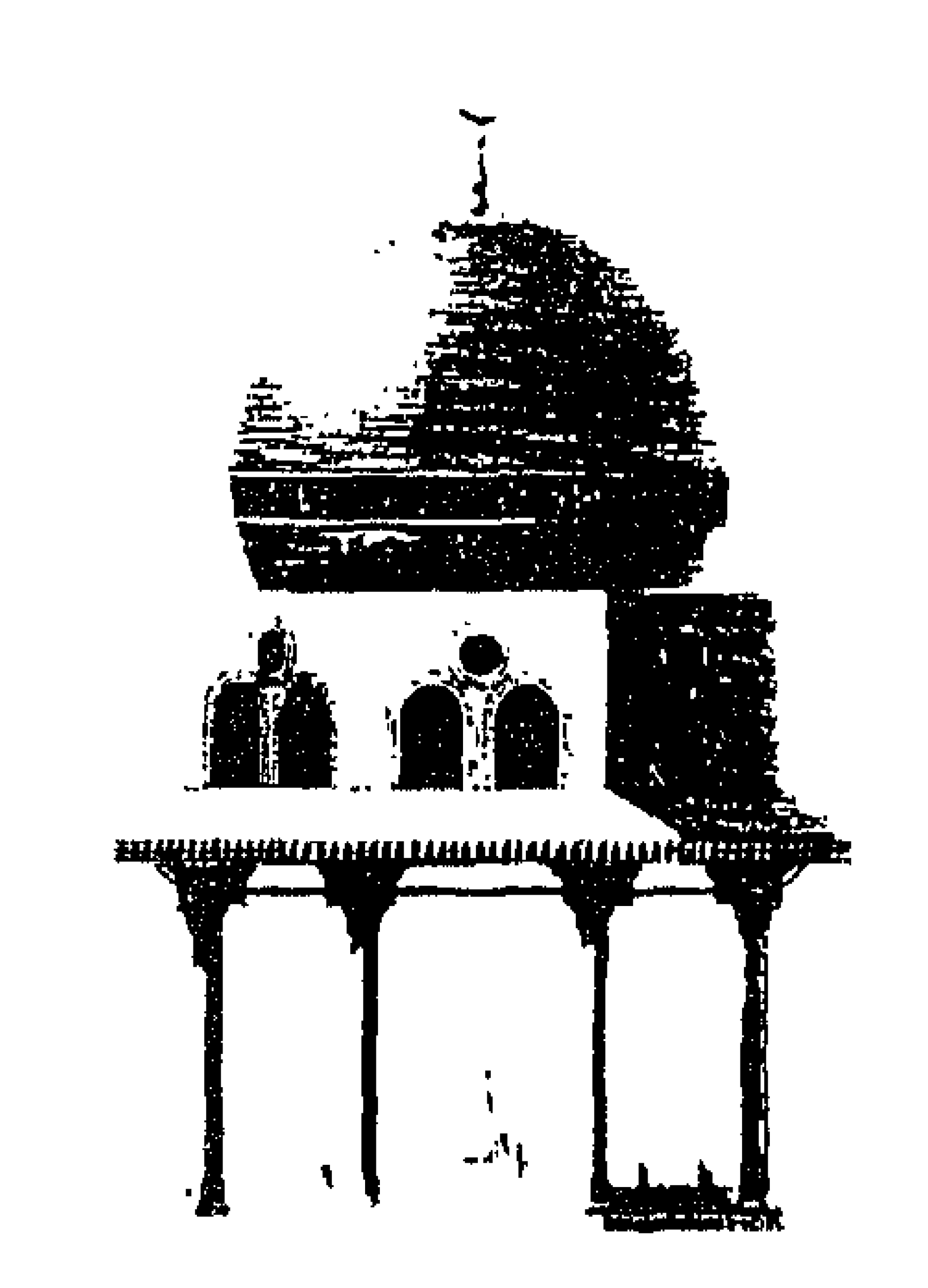
* المعية: كن مع الله.

الجبرتي/ سنة ١١٩٢ هـ

الدهرية، والتعريف بتعدد شق صدره الشريف وإتحاق الذايق بشرح بيتى الصادق، ورفع الإشكال فى جواب السؤال، والإرشادات السنية فى الطريقة النقشبندية، والنفحة العلية فى الطريقة القادرية، وإتحاف الخليل بمشرب الجليل الجميل، والنفحة المدنية فى الأذكار القلبية والروحية والسرية، وتمشية القلم ببعض أنواع الحكم، وتشنيف الأسماع ببعض أسرار السماع، ورفع الستارة عن جواب الرسالة، والبيان والتفهيم لمتبع، ملة إبراهيم، وشرح بيتى ابن العربى وهما:

إنما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة
كل من يفهم هذا حاز أسرار الطريقة

وتحرير مسألة الكلام على ما ذهب إليه الأشعرى الإمام، وفتح العليم فى الفرق بين الموجب وأسلوب الحكيم، وقطف الزهر من روض المقولات العشر، ورشحة سرية من نفحة فخرية، وتعريف الثقات بمباشرة شهود وحدة الأفعال والصفات والذات، ورشف السلاف من شراب الأسلاف، والقول الأشبه فى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه، وبسط العبارة فى إيضاح معنى الاستعارة، والمتن للعارف الطنتداوى، وكتب عليه الشيخ يوسف الحفنى حاشية، ونفحة البشارة فى معرفة الاستعارة، وشرحه العلامة الشيخ محمد بن الجوهرى، ومتن لطيف فى اسم الجنس والعلم، وشرحه الشيخ أبو الأنوار بن وفا، وتشنيف السمع ببعض لطايف الوضع، وشرحه الشيخ

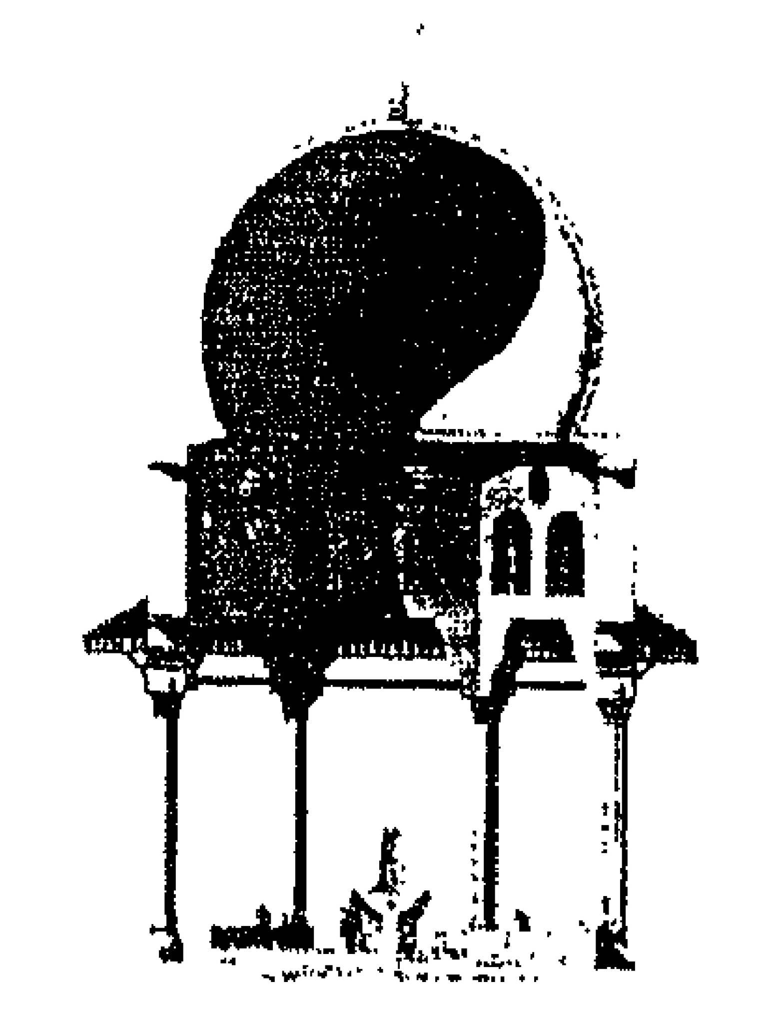


عبد الرحمن الأجهورى شرحين مبسوطين، وإتحاف السادة الأشراف بنبذة من كلام سيدى عبد الله باحسين السقاف، وشرح على قصيدة بالحزمة، وحاشية على إتحاف الذايق، وشرح على العوامل النحوية لم يتم، وسلسلة الذهب المتصلة بخير العجم والعرب، وحزب الرغبة والرهبة، والاستغاثة العيدروسية، وشرحها الشيخ عبد الرحمن الأجهورى، ومرقعة الفقها، وذيل المشرع الروى فى مناقب بنى علوى لم يكمل، والإمدادات السنية فى الطريقة النقشبندية، وغير ذلك. ولما كثر عليه الواردون من الديار البعيدة وصاروا يتلقون عنه طرق الصوفية وكان هو فى أغلب أوقاته فى مقام الغُطوس(*) أمر شيخنا السيد محمد مرتضى أن يجمع أسانيده فى كتاب، فألف باسمه كتابا فى نحو عشر كراريس وسماها النفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية وذلك فى سنة إحدى وسبعين، وقد نقل منها نسخ كثيرة وعم بها النفع، ولم يزل يعلو ترقى إلى أن توفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر محرم من هذه السنة، وخرجوا بجنازته من بيته الذى تحت قلعة الكبش بمشهد حافل وصلى عليه بالجامع الأزهر وقرى نسبه على الدكة وصلى عليه إمام الشيخ أحمد الدردير، ودفن بمقام ولى الله العتريس تجاه مشهد السيدة زينب ورثى بمراث كثيرة ربما يأتى ذكرها فى تراجم العصريين، ولم يخلف بعده مثله، رحمه الله.

* الغطوس إحدى مقامات الصوفية يكون فيه المتصوف فى حالة تشبيه الغيبوبة.

٤١١/ عبد السلام افندى الازرجانى (توفى بالحصبة).

* (ومات) الوجيه المبجل عبد السلام أفندى بن أحمد الأزرجانى مدرس المحمودية كان إماما فاضلا محققا له



معرفة بالأصول، قرأ العلوم ببلاده،وأتقن في المعقول والمنقول، وقدم مصر ومكث بها مدة، ولما كمل بناء المدرسة المحمودية بالحبانية تقرر مدرسا فيها، وكان يقرأ فيها الدرر لملا خسرو، وتفسير البيضاوي، ويورد أبحاثا نفيسة، وكان في لسانه حبسة وفي تقريره عسر، وبآخرة تولى إمامتها، وتكلف في حفظ بعض القرآن وجوّده على الشيخ عبد الرحمن الأجهوري المقرىء، وابتنى منزلا نفيسا بالقرب من الخلوتي، وكان له تعلق بالرياضيات وقرأ على المرحوم الوالد أشياء من ذلك، واقتنى آلات فلكية نفيسة بيعت في تركته، مات بعد أن تعلل بالحصبة أياما في يوم الثلاثا سادس جمادى الأولى من السنة ولم يخلف بعده في المحمودية مثله وجاهة وصرامة واحتشاما وفضيلة رحمه الله.

٤١٣/ أحمد بن عيسى البداوي.

* (ومات) الإمام العلامة والحبر الفهامة الشيخ أحمد بن عيسى بن محمد الزبيري الشافعي البراوي، ولد بمصر وبها نشأ وقرأ الكثير على والده وبه تفقه، وحضر دروس مشايخ الوقت في المعقول والمنقول، وتمهر وأنجب وعد من أرباب الفضايل، ولما توفي والده أجلس مكانه بالجامع الأزهر واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم واستمرت حلقة درس والده على ما هي عليه من العظم والجلالة والرونق وإفادة الطلبة. وكان نعم الرجل صلاحا وصرامة توفي بطندتا في ليلة الأربعا ثالث شهر ربيع الأول فجأة، وجي به إلى مصر فغسل في بيته وصلى عليه بالأزهر، ودفن عند والده بتربة المجاورين، رحمه الله.

٤١٣/ عامر الشبراوى.

* (ومات) الوجيه المبجل بقية السلف سيد عامر ابن الشيخ عبد الله الشبراوى، تربى فى عز ودلال وسيادة ورفاهية وكان نبيلا نبيهاً إلا أنه لم يلتفت إلى تحصيل المعارف والعلوم، ومع ذلك كان يقتنى الكتب النفيسة ويبذل فيها الرغايب، واستكتب عدة كتب بخط المرحوم الشيخ حسن الشعراوى المكتب، وهو فى غاية الحسن والنورانية. ومن ذلك مقامات الحريرى وشروحها للزمزمى وغيره وجلدها وذهبها ونقشوا اسمه فى البصمات المطبوعات فى نقش الجلود بالذهب وعندى بعض على هذه الصورة، ورسم باسمه الشيخ محمد النشيلى عدة آلات فلكية وأرباع وبسايط، وغير ذلك، واعتنى بتحريرها واتقانها، وأعطاه فى نظير ذلك فوق مأموله، وحوى من كل شى أظرفه وأحسنه مع أن الذى يرى ذاته يظنه غليظ الطبع ، توفى رحمه الله يوم الجمعة تاسع عشرين المحرم من السنة.

٤١٤/ محمد سعيد بنى صفر المدنى.

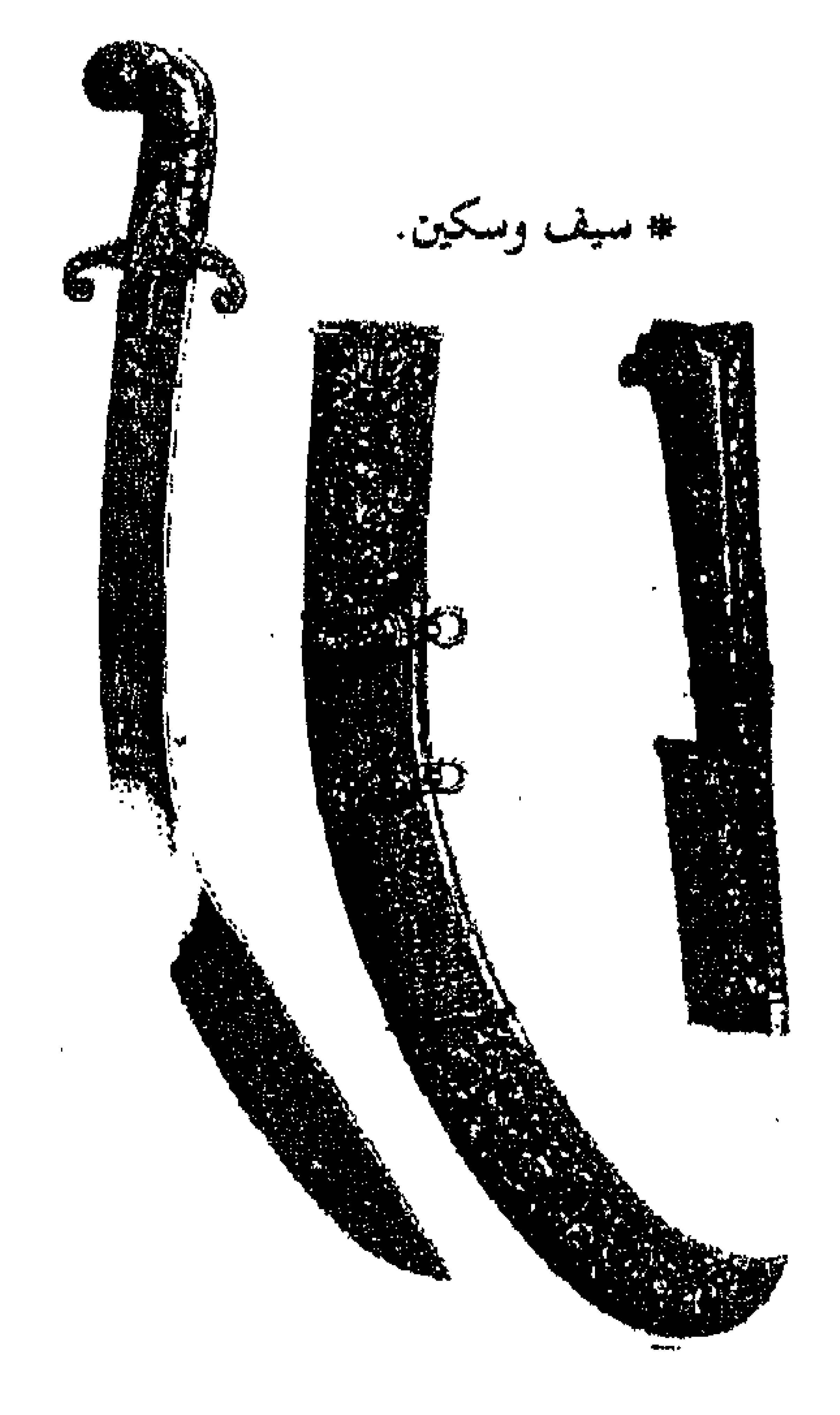
* (ومات) العلامة الفقيه الفاضل الشيخ محمد سعيد بن محمد صفر بن محمد بن أمين المدنى الحنفى نزيل مكة والمدرس بحرمها تفقه على جماعة من فضلا مكة وسمع الحديث على الشيخ محمد بن عقيلة والشيخ تاج الدين القلعى وطبقتهما، وبالمدينة الشيخ أبى الحسن السندى الكبير وغيره، وكان حسن التقرير لما يمليه فى دروسه، حضره السيد العيدروس فى بعض دروسه وأثنى عليه، وفى آخر عمره كف بصره حزنا على فقد ولده وكان من نجبا عصره أرسله إلى الروم وكان زوجا لابنة الشيخ ابن الطيب فغرق فى البحر، وفى أثناء سنة أربع وسبعين وماية وألف

ورد مصر، ثم توجه إلى الروم على طريق حلب فقرا هناك شيا من الحديث وحضره علماها ومنهم السيد أحمد بن محمد الحلوى وذكره فى جملة شيوخه، وأثنى عليه ورجع إلى الحرمين وقطن بالمدينة المنورة، ومن مولفاته الأربعة أشعار فى مدح النبى المختار ﷺ، وله قصيدة مدح بها الشيخ العيدروس، ولما حج الشيخ أحمد الجلوى فى سنة تسعين اجتمع به بالمدينة المنورة وذاكره بالعهد القديم فهش وبش واستجاز منه ثانيا فأجازه، ولم يزل على حاله المرضية من عبادة، وإفادة حتى توفى فى هذه السنة رحمه الله تعالى.

* (ومات) الأمير عبد الرحمن اغا اغات مستحفظان وهو من مماليك إبراهيم كتخدا، وتلقد، الأغوية فى سنة سبعين كما تقدم واستمر فيها إلى سنة تسع وسبعين، فلما نفى على بك النفية الأخيرة عزله خليل بك وحسين بك وقلدوا عوضه قاسم أغا، فلما رجع على بك ولاه ثانياً وتقلد قاسم أغا صنجقا فاستمر فيها إلى سنة ثلاث وثمانين فعزله وقلد عوضه سليم أغا الوالى، وقلد موسى أغا والياً عوضاً عن سليم المذكور وكلاهما من مماليكه، وأرسل المترجم إلى غزة حاكماً وأمره أن يتحيل على سليط ويقتله، وكان رجلا ذا سطوة عظيمة وفجور، فلم يزل يعمل الحيلة عليه حتى قتله فى داره وارسل برأسه إلى على بك بمصر وهى أول نكتة تمت لعلى بك فى الشام وبها طمع فى استخلاص الشام، فلما حصلت الوحشة بين محمد بك وسيده على بك انضوى إلى محمد بك، فلما استبد بالأمر قلده أيضاً الأغوية فاستمر فيها مدته، ولما

٤١٥/ عبد الرحمن اغا أغات مستحفظان.

مات محمد بك انحرف عليه مراد بك وعزله وولى عوضه سليمان أغا وذلك فى سنة تسعين، ولما وقعت المنافرة بين إسماعيل بك والمحمدية انضم إلى إسماعيل بك ويوسف بك واجتهد فى نصرتهما وصار يكر ويفر ويجمع الناس، ويعمل المتاريس، ويعضد المتاريس ويعمل الحيل والمخادعات ويذهب ويجى الليل والنهار حتى تم الأمر، وهرب إبراهيم بك ومراد بك واستقر إسماعيل بك ويوسف بك فقلداه الأغوية أيضاً فاستمر فيها مدته فلما خرج إسماعيل بك إلى الصعيد محاربا للمحمديين تركه بمصر فاستقل بأحكامها، وكذلك مدة غياب محمد بك بالشام، فلما خان العلوية إسماعيل بك وانضموا إلى المحمدية ورجع إسماعيل بك على تلك الصورة، كما ذكر خرج معه إلى الشام إلى أن تفرق أمرهم، فأراد التحول إلى جهة قبلى فانضم معه كثير من الأجناد والمماليك وساروا إلى أن وصلوا قريبا من العادلية فأرسل مملوكا له أسود ليأتيه بلوازم من داره ويأتيه بحلوان فإنه ينتظره هناك، وحلوان كانت فى التزامه وعدى من خلف الجبل ونزلوا بحلوان وركوبا وساروا وتخلف هو عنهم للقضاء المقدر ينتظر خادمه فبات هناك وحضر بعض العرب وأخبر مراد بك فأرسل الرصد لذلك العبد وركب هو فى الحال وأتاه الرصد بالعبد فى طريق ذهابه فاستخبره فأعلمه بالحقيقة بعد التنكر، فسار مستعجلا إلى أن أتى حلوان واحتاط بها وهجمت طوايفه على دوار الأوسية وأخذوه قبضا باليد وعروة ثيابه حتى السراويل* وسحبوه بينهم عريانا مكشوف الرأس والسوأتين وأحضروه بين يديه مراد بك، فلما وقعت عينه عليه أمر بقطع يديه وسلموه



* سيف وسكين.

* طريقة تعذيب وقتل عبد الرحمن أغا.

لسواس الخيل يصفعونه ويضربونه على وجهه ثم قطعوا رقبته حزاً بسكين ويقولون له: انظر قرص البرغوث يذكرونه قوله لمن كان يقتله لا تخف يا ولدى إنما هى كقرصة البرغوث ليسكن روع المقتول على سبيل الملاطفة، فكانوا يقولون له ذلك على سبيل التبكيت، ودخل مراد بك فى صبحها برأسه امامه على رمح ودفن كما ذكر، ولم يأت بعده فى منصبه من يدانيه فى سياسة الأحكام والقضايا والتحيلات على المتهومين حتى يقروا بذنوبهم، وكان نقمة الله على المعاكيس وخصوصا الخدمة الأتراك المعروفين بالسراجين.

واتفق له فى مبادى ولايته أنه تكرر منه أذيتهم فشكوا منه إلى حسين بك المقتول فخاطبه فى شأنهم فقال له: هؤلاء أقبح خلق الله وأضرهم على المسلمين وأكثرهم نصارى ويعملون أنفسهم مسلمين* ويخدمونكم ليتوصلوا بذلك إلى إيذا المسلمين، وإن شككت فى قولى اعطنى إذنا بالكشف عليهم لأميز المختون من غيره، فقال له الصنجق افعل ما بدالك، فلما كان فى ثانى يوم هرب معظم سراجين الصنجق ولم يتخلف منهم إلا من كان مسلما ومختونا وهو القليل، فتعجب حسين بك من فطانته، ومن ذلك الوقت لم يعارضه فى شىء يفعله، وكذلك على بك ومحمد بك. ولما خالف محمد بك على سيده وانفصل عنه وذهب إلى قبلى وانضم إليه خشداشه أيوب بك تعاقدا وتحالفا على المصحف والسيف، ونكث أيوب بك العهد وقضى محمد بك عليه قطع يده ولسانه أرسل إليه عبد الرحمن أغا هذا ففعل به ذلك، ولما حضر إليه ليمثل

* حادثة تكشف أن معظم السراجين الأتراك كانوا مسلمين بالاسم فقط.

به ودخل إليه وصحبته الجلاد فتمنى بين يديه وقال ياسلطانم أخوك أمر فيك بكذا وكذا فلا تؤاخذنى فإنى عبدكم ومأموركم، وصار يقول للجلاد ارفق بسيدى ولا تولمه ونحو ذلك. ولما ملك محمد بك ودخل مصر أرسله إلى عبد الله بك كتخدا الباشا الذى خامر على سيده وانضم إلى على بك فذهب إليه وقبض عليه ورمى عنقه فى وسط بيته ورجع برأسه إلى مخدومه وباشر الحسبة مدة مع الأغاوية، وكان السوقة يحبونه، وتولى ناظرا على الجامع الأزهر مدة، كان يحب العلما ويتأدب مع أهل العلم ويقبل شفاعاتهم، وله دهقنة(*) وتبصر فى الأمور وعنده قوة فراسة وشدة حزم حتى غلب القضا على حزمه، عفا الله عنه.

* له دَهْقَنَة: أى رياسة.

٤١٦/ عبد الرحمن بك.

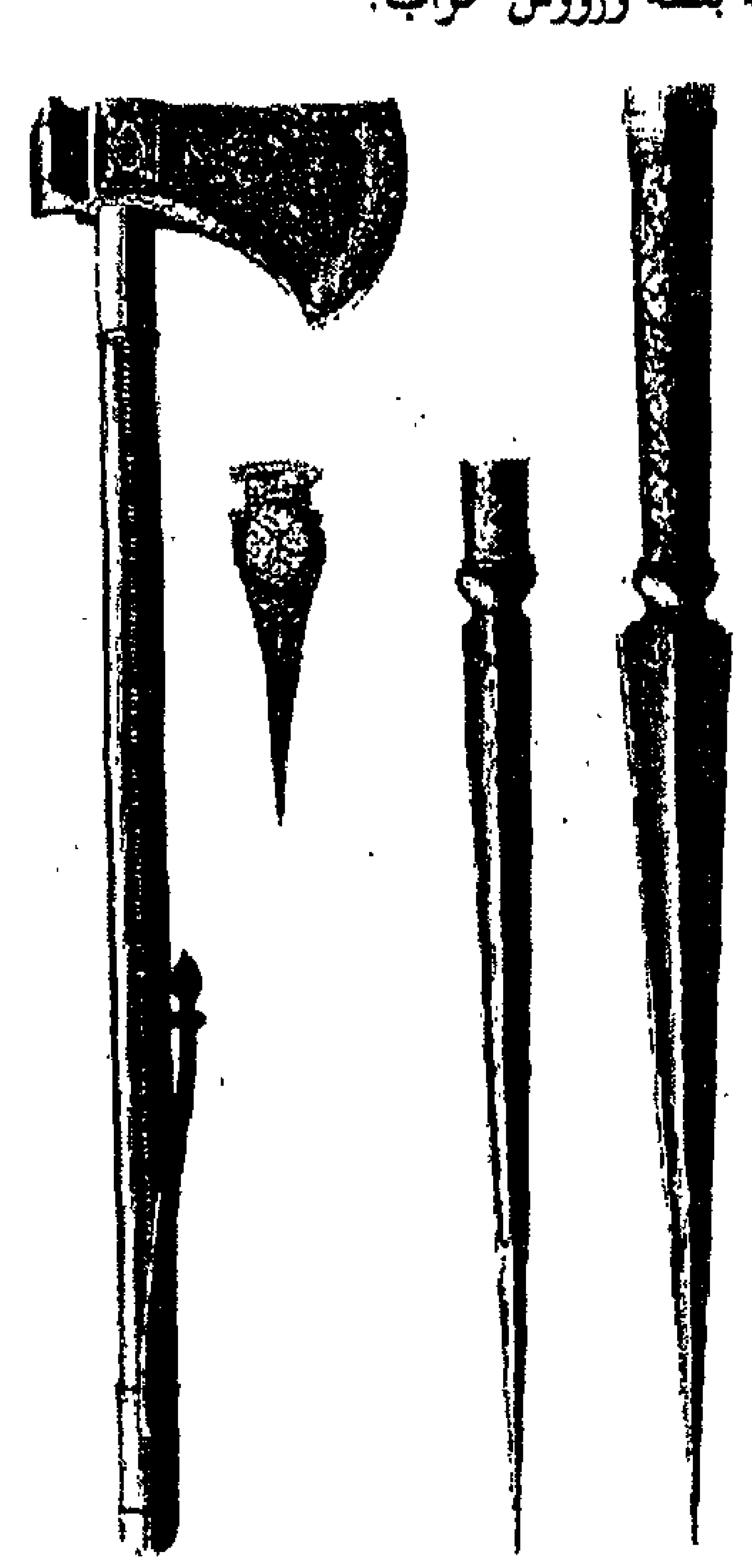
* (ومات) الأمير عبد الرحمن بك وهو من مماليك على بك وصناجقه الذين أمَّرهم ورقاهم فهو خشداش محمد بك أبى الدهب وحسن بك الجداوى وأيوب بك ورضوان بك وغيرهم، وكان موصوفا بالشجاعة والإقدام، فلما انقضت أيام على بك وظهر أمر محمد بك خمل ذكره مع خشداشينه إلى أن حصلت الحادثة بين المحمديين وإسماعيل بك فرد لهم إمرياتهم(*) إلا عبد الرحمن هذا فبقى على حاله مع كونه ظاهر الذكر فلما كان يوم قتل يوسف بك وكان هو أول ضارب فيه وهرب فى ذلك اليوم من بقى من المحمديين وأخرج باقيهم منفيين فردوا له صنجقيته كما كان، ثم طلع مع خشداشينه لمحاربتهم بقبلى ثم والسوا (*) على إسماعيل بك وانضموا إليهم ودخلوا معهم إلى مصر كما ذكر، ثم وقع بينهم التحاقد

* إمْرياتهم: أى صيَّرهم أمراء.

* والسوا: وَلَس يَلس ولْساً الرجل: خدعه وخانه.

والتزاحم على إنفاذ الأمر والنهى وكان أعظم المتحاقدين عليهم مراد بك وهم له كذلك، وتخيل الفريقان من بعضهم البعض، وداخل المحمدية الخوف الشديد من العلوية إلى أن صاروا لا يستقرون فى بيوتهم فلازموا الخروج إلى خارج المدينة والمبيت بالقصور، فخرج إبراهيم بك وأتباعه إلى جهة العادلية، ومراد بك وأتباعه إلى جهة مصر القديمة، فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى أصبح مراد بك منتفخ الأوداج من القهر فاختلى مع من يركن إليهم من خاصته وقال لهم: إنى عازم فى هذا اليوم على طلب الشر مع الجماعة، قالوا وكيف نفعل؟ قال: نذهب إلى مرمى النشاب ولابد أن يأتينا منهم من يأتى، فكل من حضر عندنا منهم قتلناه ويكون ما يكون بعد ذلك، ثم ركب ونزل بمساطب النشاب وجلس ساعة، فحضر إليه عبد الرحمن بك المذكور وعلى بك الحبشى فجلسا معه حصة ومراد بك يكرر لأتباعه الإشارة بضربهما وهم يهابون ذلك، ففطن له سلحدار عبد الرحمن بك فغمز سيده برجله فهم بالقيام فابتدره مراد بك وسحب بالته وضربه فى رأسه فسحب الآخر بالته وأراد أن يضربه فألقى بنفسه من فوق المصطبة إلى أسفل وعاجل أتباع مراد بك عبد الرحمن بك وقتلوه، وفى وقت الكبكبة غطى على بك الحبشى رأسه بجوخته واختفى فى شجر الجميز، وركب فى الحال مراد بك وجمع عشيرته وأرسل إلى إبراهيم بك فحضر من القبة إلى القلعة، وكان ما ذكر، واستمر عبد الرحمن بك مرميا بالمسطبة حتى حضر إليه أتباعه وشالوه ودفنوه بالقرافة.

* بلطة ورؤوس حراب.



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

٤١٧/ أحمد بك شنن.

* (ومات) الأمير أحمد بك شنن وأصله مملوك الشيخ محمد شنن المالكى شيخ الأزهر فصل بينه وبين ابن سيده وحشة ففارقه ودخل فى سلك الجندية وخدم على بك وأحبه ورقاه وأمّره إلى أن قلده كتخدا الجاويشية فلم يزل منسوبا إليه ومنضما إلى أتباعه، وتقلد الصنجقية وصاهره حسن بك الجداوى وتزوج بابنته وبنى لها البيت بدرب سعادة ولم يزل حتى قتل فى هذه الواقعة، وكان فيه لين جانب ظاهرى ويعظم أهل العلم ويظهر لهم المحبة والتواضع.

٤١٨/ إبراهيم بك طنان.

* (ومات) الأمير إبراهيم بك طنان وهو من مماليك حسن أفندى مملوك إبراهيم أفندى المسلمانى، وكانوا عدة وعزوة معروفين ومشهورين فى البيوت القديمة، ومنهم مصطفى جربجى وأحمد جربجى، ثم لما ظهر أمر على بك انتسبوا إليه وخرجوا مع محمد بك عندما ذهب لمحاربة خليل بك كشكش ومن معهم بناحية المنصورة، فوقع فى المقتلة أحمد جربجى المذكور، وأعجب بهم محمد بك فى تلك الواقعة فأحبهم وضمهم إليه ولازموه فى الأسفار والحروبات، ولما خالف على سيده على بك وهرب إلى الصعيد خرجوا معه كذلك، ومات مصطفى جربجى على فراشه بمصر أيام على بك وصار كبيرهم والمشار إليه فيهم إبراهيم جربجى، فلما رجع محمد بك وتعين فى رياسة مصر قلده صنجقا ونوه بشأنه وأنعم عليه وأعطاه بلاداً مضافة إلى بلاده منها سندبيس(*) ومنية حلفة وباقى الأمانة، وكان عسوفا ظالما على الفلاحين لا يرحمهم، وله مقدّم من أقبح خليقة الله من منية حلفة فيغرى بالفلاحين

* سندبيس، ومنية حلفة قريتان من قرى مركز قليوب. محافظة القليوبية.

ويسجنهم ويعذبهم ويستخلص لمخدومه منهم الأموال ظلما وعدوانا فلما حصلت تلك الحادثة وهرب إبراهيم بك المذكور مع إسماعيل بك اجتمع الفلاحون على ذلك المقدم وقتلوه وحرقوه بالنار، وكان إبراهيم بك هذا ملازما على زيارة ضرايح الأوليا فى كل جمعة يركب بعد صلاة الصبح إلى القرافة ويزور قبور البستان وقبور أسلافه، ثم يذهب إلى زيارة الشافعي ويخرج منه ماشيا فيزور الليث وما جاورهما من المشاهد المعروفة كيحيى الشيبة والسادات الثعالبة والعز وابن حجر وابن جماعة وابن أبى جمرة وغير ذلك، وكان هذا دأبه فى كل جمعة، ولما وقعت الحوادث خرج من إسماعيل بك إلى غزة، فلما سافر إسماعيل بك ونزل البحر تخلف عنه، ومات ببعض ضياع الشام، وظهر له بمصر ودايع أموال لها صورة.

٤١٩/ إبراهيم بك بلفيا (شلاق).

* (ومات) الأمير إبراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق وهو مملوك عبد الرحمن بلفيا بن إبراهيم بك، وعبد الرحمن أغا هذا هو أخو خليل بك وكان على بك ضمه إليه وأعجبه شجاعته فقلده صنجقا وصار من جملة صناجقه وأمرايه ومحسوبا منهم، فلما حصلت هذه الحادثة كان فيهم وقتل معهم.

٤٢٠/ حسن بك رضوان أمير الحاج.

* (ومات) الأمير الكبير حسن بك رضوان أمير الحاج وهو مملوك عمر بك بن حسين رضوان، تقلد الصنجقية بعد موت سيده وجلس فى بيته وطلع أميرا بالحج سنة ثمان وسبعين وتسع وسبعين وعمل دفتر دار مصر ثم عزل عنها، وطلع بالحج فى سنة إحدى وثمانين وسنة اثنتين وثمانين، وقلدوا رضوان بك مملوكه صنجقا، فلما تملك على بك

نفى رضوان بك هذا فيمن نفاهم فى سنة واحد وثمانين، ثم رده ثم نفاه مع سيده بعد رجوعه من الحج فى سنة ثلاث وثمانين إلى مسجد (*) وصيف ثم نقل إلى المحلة الكبرى فأقام إلى سنة إحدى وتسعين، فكانت مدة إقامته بالمحلة نحو ثمان سنين، فلما تملك إسماعيل بك أحضره إلى مصر وقلده إمارة الحج سنة إحدى وتسعين كما ذكر، فلما انضم العلوية إلى المحمدية ورجعوا إلى مصر وهرب إسماعيل بك بمن معه إلى الشام لم يخرج معه وبقى بمصر لكونه ليس من قبيلتهم وانضوى إلى العلوية كغيره لظنهم نجاحهم فوقع لهم ما وقع، وقتل مع أحمد بك شنن بشبرا وأتوا بهما إلى بيوتهما وكل منهما ملفوف فى قطعة خيمة، ودفن حسن بك المذكور إلى رحمة الله، وكان أميراً جليلا مهذباً كريم الأخلاق لين الجانب يحب أهل الصلاح والعلم. وعاشر بالمحلة صاحبنا الفاضل اللبيب الأديب الشيخ شمس الدين السمربائى الفرغلى وأحبه واغتبط به كثيرا وأكرمه وحجزه عنده مدة إقامته بالمحلة ومنعه عن الذهاب إلى بلده إلا لزيارة عياله فقط فى بعض الأحيان، ثم يعود إليه سريعا ويستوحش لغيابه عنه فكان لا يأتنس إلا به، وللشيخ شمس الدين فيه مدايح ومقامات وقصايد، فمن ذلك ما ضمنه فى مزدوجته نفحة الطيب فى محاسن الحبيب، ولرقتها وسلاستها أوردتها هنا وهى:

يقول شمسُ الدين فتحٌ لُبَّاَ
الفرغلى شهرةً ونسبا
الشافعِىُّ مذهباً وحسبا
الأحمدى طريقة وأدبا

* مسجد وصيف: بلدة من قرى مركز زفتى ـ محافظة الغربية

السمرَبائي من هَواه عُذري

سبحان مَن في العالمين ولي
مليكَ حسن بالبهَا تجليّ
وأورث العُشاق طُراً ذلا
فهم حياري في الورى أذلاّ
دُموعهم فوق الخدود تجري

وقد تعالى خالق البرايا
ومُجزلُ الخيرات والعطايا
من لم يؤاخذ قط بالخطايا
من هام في مهامهِ البلايا
وخاض بحراً ياله مِن بحرِ

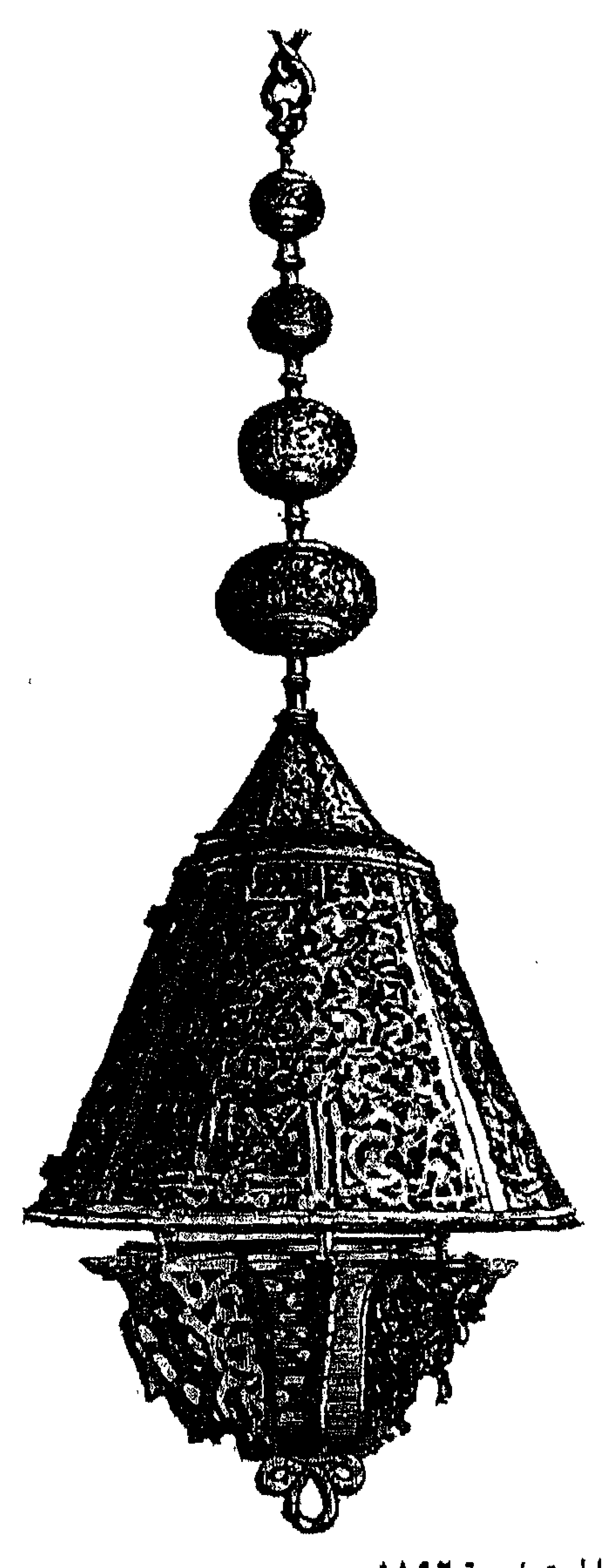
وجَل من أودع في الجفون
فنونَ سحر حَركت سكوني
وأظهرَت لواعج الشجون
من كل قلب واله مفتونِ
بحب زيد في الهوى وعمرو

وَعز من قد صاغ من تراب
ظبياً حلا في حبه اغترابي
ولذّ لي في عشقه عذابي
أواه لو يسمح باقترابي
مَن وجهه الوضّاح ترْب البدر(*)

أحمد فَهو الذي قد وفقا
عباده لعشق غزلان النقا
وقد كساهم حلة من التقى
وخصهم بالعتق في يوم اللقا
من حر نار سعرت في الحشر

* ترْب البدر: أي المماثل للقمر.

والشكر فى السراء والضراء
لعالم الجهر مع الخفاء
مصور الجنين فى الأحشاء
ومنقذ الغرقى من البلاء
ومنزل اليُسْرين بعد العسر
ثم الصلاة والسلام سرمدا
على الرسول الهاشمى أحمدا
واله وصحبه ذوى الهدى
ما أنَّ ذو وجد وغنى منشدا
من رَجَز منظم كالدر
وتابعيهم أنجم الهداية
وأبحر العلوم والرواية
ومن يليهم مَعْدن الولاية
ما عاشق قد أظهر الشكايه
من نار حب قد ذكت فى الصدر
وبعد فاسمع يا أخا الفنون
معانياً تنبيك عن شجونى
سطرتها من أدمع الجفون
لكى يراها قرة العيون
أعنى به سلطان هذا العصر
مولى الورى من قد حلا بين الملا
وفى صلاح العصر أضحى مرسلا
ريم أعار الظبى طرفا أكحلا
غصن أمد البان قَدًا أكملا
ومن محياه ضياء الفجر



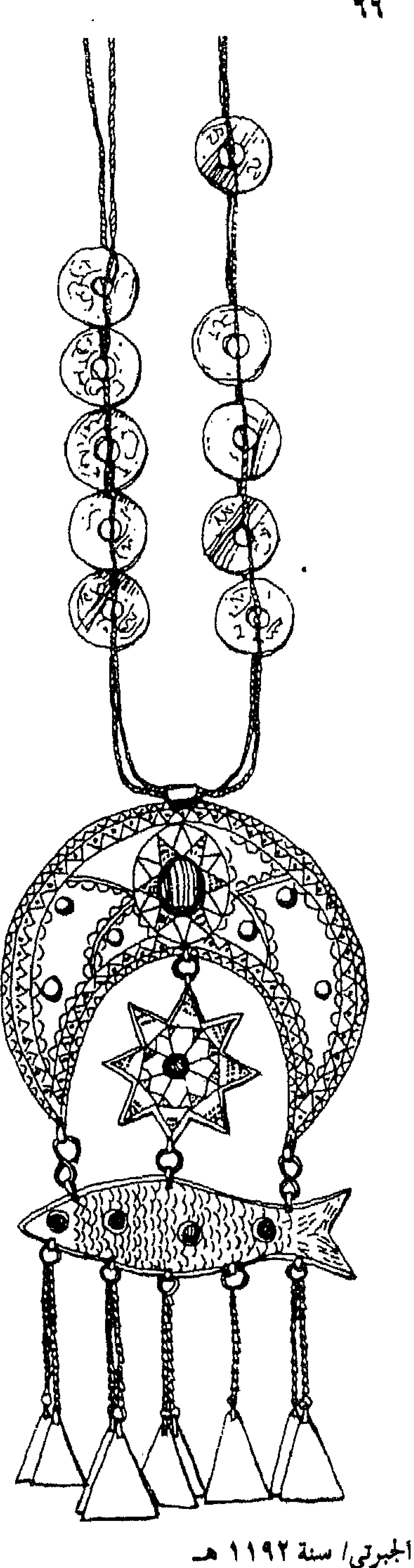
الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

ظبى يصيد الأسد فى الغابات
ويزدرى الأقمار فى الهالات
إن مر بالصهباء فى الحانات
أو طاف بالدنان والسقاة
تمايلت سكراً بغير خمر
بقده قد أخجل المرانا(*)
وأعجز الأبطال والشجعانا
بلحظة قد سبى الغِزلانا
وكم هدى بوجهه حيرانا
إلى الهدى فى البر ثم البحر
ترب الهلال الأهيف الفريد
صنو الغزال الأغيد الوحيد
بحر الجمال الوافر المديد
نهر الكمال الفاضل المفيد
كنز الرجا إنسان عين الدهر
من حبه قد صنته عن غيره
ولم أبح وَحقِّه بسره
لكنه مذ راعنى بهجره
جعلت نفسى تحت طوع أمره
عبداً له فى النهى ثم الأمر
هذا وجل القصد من أهل الأدب
ومن لهم فى العلم والفضل الرتب
أن يكتبوا لما أقول بالذهب
ويسمعوا قضية هى السبب
فى نظم ما قد صغته من در

* المُرّان: بضم الميم وتشديد الراء: الرماح، الواحدة مُرّانة.



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ



قد كنت فيما مر من أيامي
مولعا بالحب والغرام
أهوى مليح القد والقوام
ومَنْ لَمَاهُ العذب كالمدام
وخده الوردى مثل الجمر
وأعشق الظبى الأغَنَّ الأغيد
من قده مثل الغصون أميد
ووجهه له الملوك سُجد
إذا رأته الأسد خوفا ترعد
من لحظة وما حوى من سحر
لا سيما من كان فى دلاله
كيوسف الصديق فى جماله
أو غصن بان ماس فى اعتداله
أو بَدرِ تمّ لاح فى كماله
فى أربع فى الشهر بعد العَشْر
واشتهى مليحة الطباع
جميلة الأخلاق والأوضاع
ونزهة الأبصار والأسماع
من كلّ فى أوصافها يراعى
وحسنهاَ قد حار فيه فكرى
كحيلة العينين كالحورا
إذا تثنت حار فيها الرائى
حديثها أشهى من الصهبا
إلى النفوس أو زلال الماء
عند الهجير فى اشتداد الحر

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

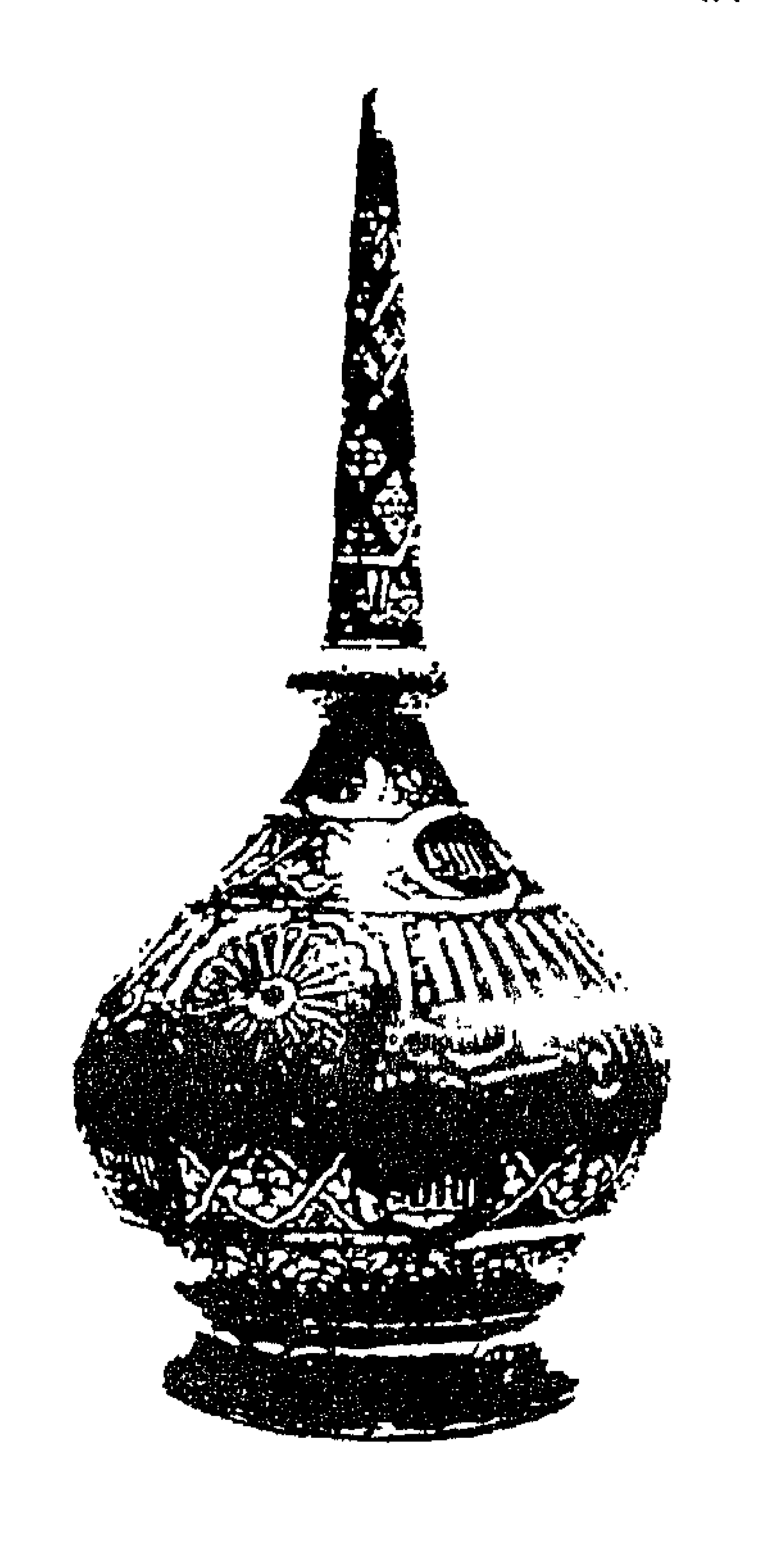


أسيلةُ الخدين كم إليها
مالت نفوس العاشقين تيها
هيفا مليك الغيد يشتهيها
ثقيلة الأرداف ليس فيها
عيب يرى إلا نحول الخصر
هذا وكم فى الأهيف المصان
أبديت نظما محكم المبانى
أبهى من الياقوت والمرجان
مترجما عما حوى جنانى
من لاعج بين الحشا و الصدر
وكم على وصل الملاح الغيد
أشقيت نفسى فى الفيافى البيد
وجئت للآفاق كالطريد
وليس لى فى الحب من رشيد
يدلنى على صلاح أمرى
وكم لَيَالٍ بِتُّها ذا حزن
فى سجن من أضحى أميرَ الحسن
وأدمعى فى وجفتى كالمُزْنْ(*)
وعاذلى فى الحب ليس يُثنى
علىّ خيراً بعد طول صبرى
وكم نُواح نُحت فيها وحدى
فى غَفلة الواشين خوف الصد
ولم أرى صَبّا حليف وجدِ
يكون عونى فى بلوغ قصدى
من مُفرد عن لوعتى لا يدرى

(*) المُزنْ: مفرده مُزنة: وهى السحابة البيضاء، والمزنة أيضاً المطرة.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

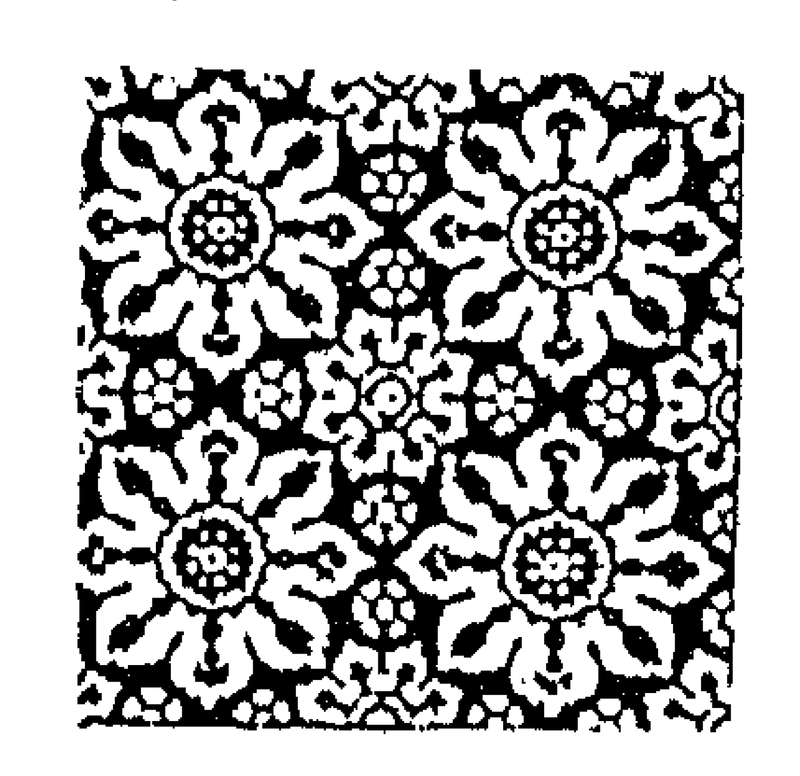
وكم مَضيق في الهوى وَلْجَتُه
ومُغلق بحيلتي فَتحته
وبحر عشقٍ زاخر قد خُضته
ومَهْمَه جُنْحَ الدُّجى قطعته
الأسد خلفي في الفيافي تجرى
وكم شجاع في هوى من أهوى
ألبسته ثوب الضنا والبلوى
قد بات في سجن الأسى والشكوى
وماله يوما سمعت دعوى
ومات في قيد الجفا والضُر
وكم أويقات مَضت في أنس
مُسامرى فيها حبيبُ النفس
والكاس يجلى بيننا كالشمس
وليس ندرى يومَنا من أمس
سكْرى ولم نخش ولاة الأمر
وكم سمعت النايَ والأوتارا
مع رِفقة قد تخجل الأقمارا
وكم بلغت القصد والأوطارا
وبتُّ ليلي أنظِم الأشعارا
في أهيف ألْمَى نقى الثغر
وكم خلعت في الهوى عِذاراً
وسمارتني في الدجى عذَارَى
وكنت في الغرام لا أجارى
كأن لي عند الحِسان ثاراً
أخذته في غفلة من دهرى



الجبرتي/ سنة ١١٩٢ هـ

وكـم قـطـفـت وردة الخـدود
وفـزت بـالـضـم مـن الـقـدود
هـذا ومـا حِـلـت عـن الـعـهـود
ولاتـعـديـت عـن الحـدود
في نشوتي وغشيتي وسكري
وكـم سـبـحـت فـي بـحـار الـغـي
جـهـلا ولـم أخـش عـذاب الحـي
ورحـت مـع نـشـر الـهـوى والـطـي
فـي حـب ربـات الـبـهـا ومـي(*)
وعلوة ذات العلى والقدر
وكـم إلـى الـعـصـيـان قـد سـارعـت
ولارتـكـاب الإثـم قـد بـادرت
وخـالـقـي بـالـذنـب قـد بـارزت
وسـيـدي لأمـره خـالـفـت
وقد نسيتُ وحشتي في قبري
وكـم عـصـيـتُ فـي الـهـوى رحـمـانـي
ومِـلـت مـع نـفـسـي إلـى الخـسـران
وكـم اطـعـت فـي الـدجـى شـيـطـانـي
ولـم أراع جـانـب الـدّيـان
حتى انقضى عمري وضاع أجري
وكـم نـصـوح خـلـتـه عـذولا
وعـالـم حـسـبـتـه جـهـولا
ومـرشـدٍ ظـنـنـتـه ضِـلـيـلا(*)
وذو انـتـبـاهٍ لـم يـكـن غـفـولا
نبذته في الحب خلف ظهري

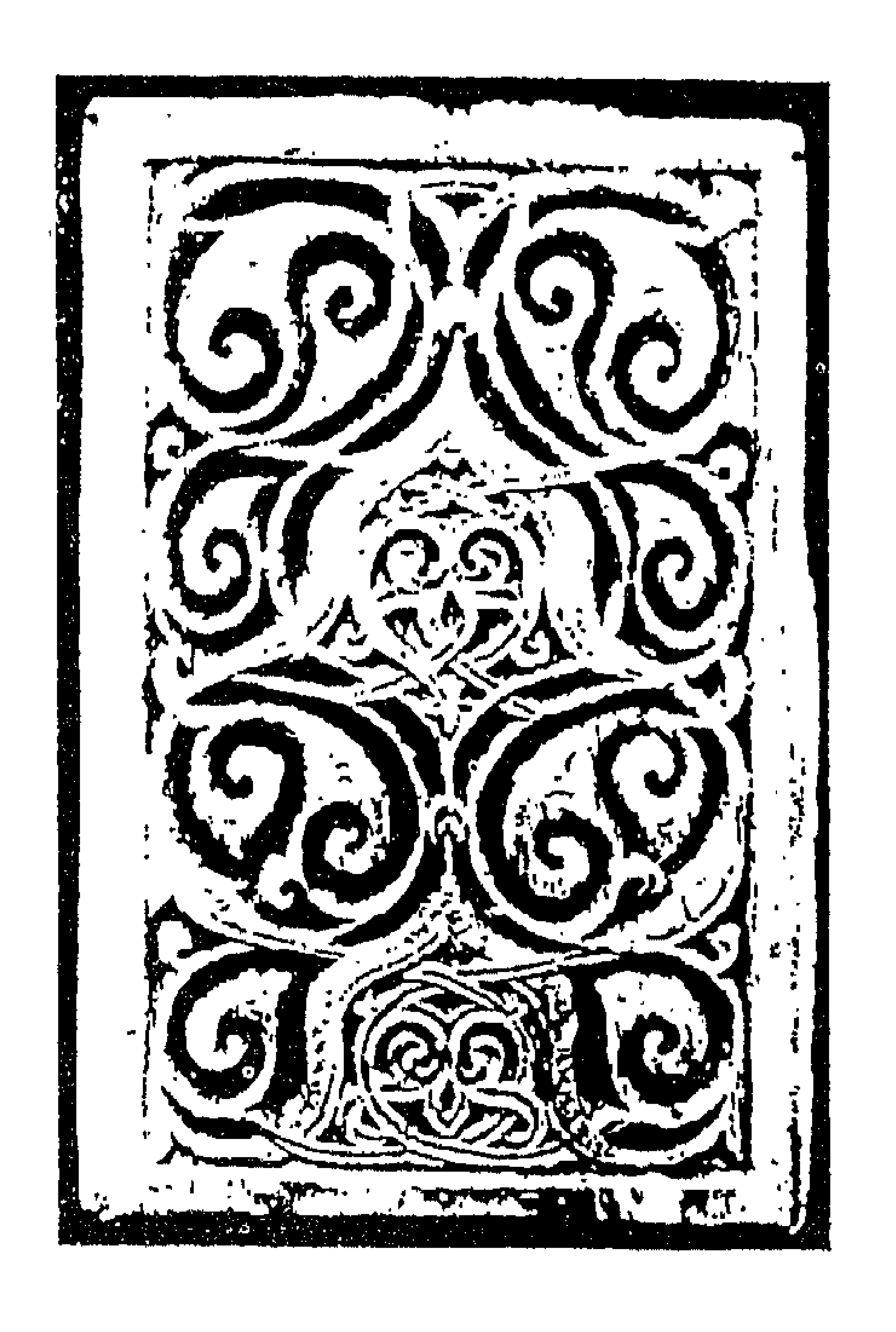
* ميّ: من أسماء النساء



* ضليل: رجل ضِلّيل بكسر الضاد وتشديد اللام المكسورة. أي ضال جداً.

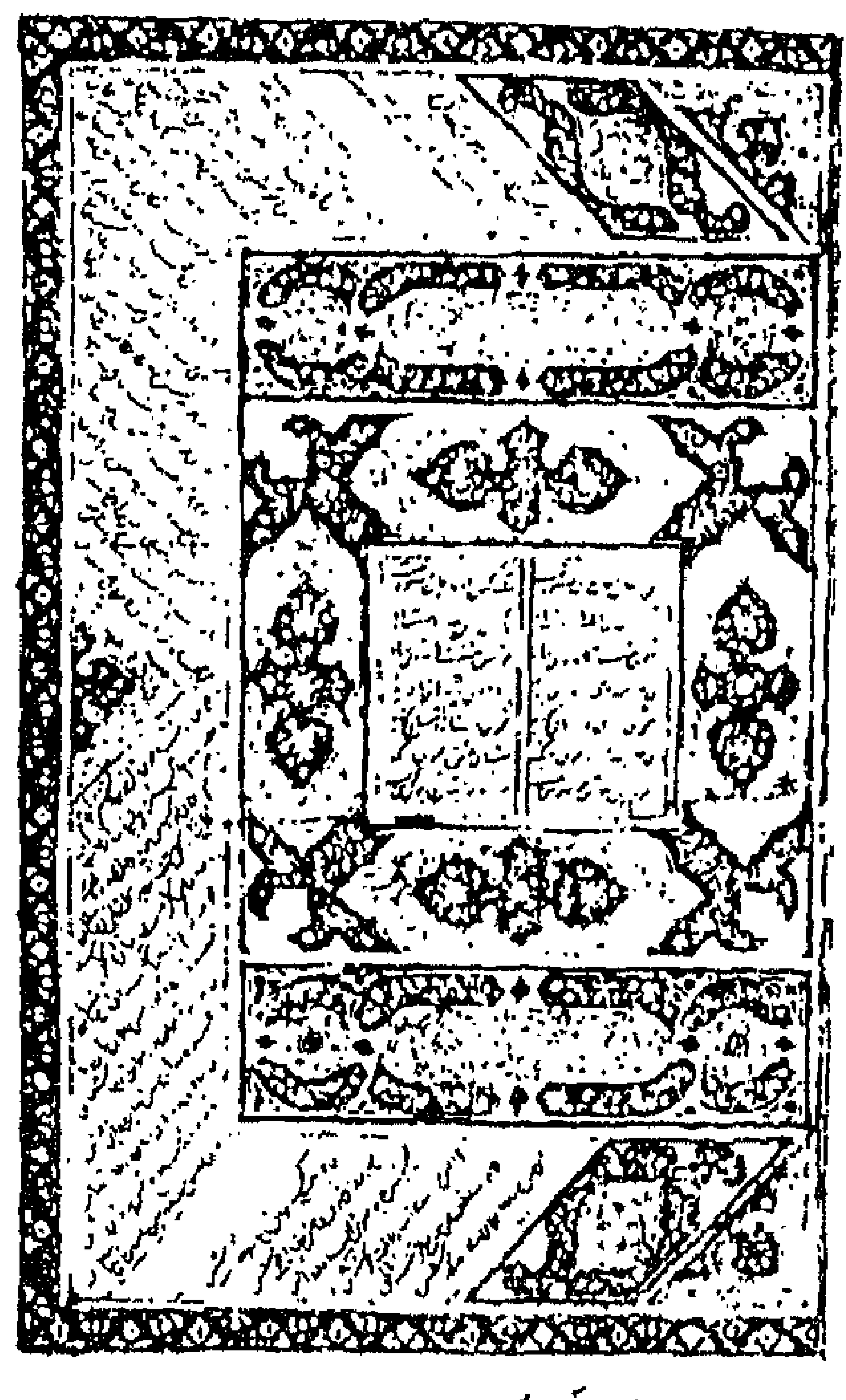
وكـم لأعـمـال الـهـدى رفـضـتُ
وعـهـد رب الـعـرش قـد نـقـضـتُ
وكـم لجـلـبـاب الحـيـا أمـطـت(*)
وفـى سـبـيـل الـلـهـو قـد ركـضـت
خيول وجدى فهى فيه تجرى
وكـم أضـعـت الـفـرض والمـنـدوبـا
فـى حـب شـىء لـم يـكـن مـطـلـوبـا
وكـم أطـعـت الحـب والمحـبـوبـا
ولـم أزل عـن الـهـدى مـحـجـوبـا
وليس عندى ذرة من بر
وكـم رتـعـتُ فـى مـيـاديـن الـهـوى
وضـل قـلـبـى والـفـؤادُ قـد غـوى
ومـلـت عـن طـرق الـرشـاد والـدوا
ولـم أراقب من على العرش استوى
سبحانه من عالم بالسر
وكـم إلـى الـلـذات قـد سـعـيـت
بـأرجـل حـالا ومـا ونـيـتُ
وكـم عـن الـطـاعـات قـد سـهـيـتُ
وعـن سـبـيـل الـغـى مـا انـتـهـيـت
ولم أقدم خوف رب الحشر
حـتـى رأيـت عـسـكـر الـشـبـاب
ولّـى وصـار الـعـمـر فـى اضـطـراب
والـشـيـب حـط رحـلـه بـبـابـى
وابـيـض فـودى ودنـا اغـتـرابـى
من منزلى إلى مضيق قبرى

* امطتُ: اذهبت



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وأكثر الإخوان والأقران
قد انطووا سبحان ذى الغفران
وكلما يدعوننى شيطانى
أجيبه حالا بلا توانى
حتى تحملت عظيم الوِزر
وكلّ مِنّى كاتب الشمال
ومل عنى صاحبى ومالى
ولم أفق من سكرتى لحالى
حتى دهانى حادث الليالى
وشيبت رأسى خطوب الدهر
وعندما قد سطرت عيوبى
واسود وجه الشيب من ذنوبى
وكان ما قد كان فى الغيوب
ولم أنل بين الورى مطلوبى
وفاتنى حقا عظيم الأجر
ندمت حيث لا يفيد الندم
لا سيما إذ زل مِنّى القدم
لكن لرب العرش فى ذا حكم
يحتار فيهاالخصم ثم الحكم
والحاذق النحريرُ شيخُ العصر
وتبت عما كان منى فى القدم
وما به علىّ قد جرى القلم
وأدمعى تنهل فى جنح الظلم
كأنها البحر الخضم والديم(*)
على الذى ضيعته من عمرى



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

(*) الديَم: بكسر الدال وفتح الياء المطر الذى ليس فيه رعد ولا برد مفرده دِيمة.

وقلت يا نفس إلى مولاك
تضرعي كي تنمحي شقوْاك
وتلهمي بعد الشقا تقواك
فإن مولى في الحشا ربّاك
يمحو عن العاصين كل وزر
ويغفر الآثام والذنوبا
ويستر الزلات والعيوبا
ويجبر الألباب والقلوبا
ويجمع الطالب والمطلوبا
في جنة حصباؤها من در
فبادرت نفسي إلى المتاب
من بعد فرط اللهو والتصابي
وأدمعي تنهل كالسحاب
على الذي قد ضاع من شبابي
في خزية وفرية وإصر(*)
ولم أزل في غاية الصلاح
أجيب طوعا داعي الفلاح
ولم أُطع في الخير من لواحي
هذا وكم جددت من نُواح
على ليال قد مضت في خسر
وحين سار الكوكب المنير
من مصر والعلا له بشير
وسعده أمامه يسير
كأنه في عصره وزير
أو يوسف الحسن عزيز مصر

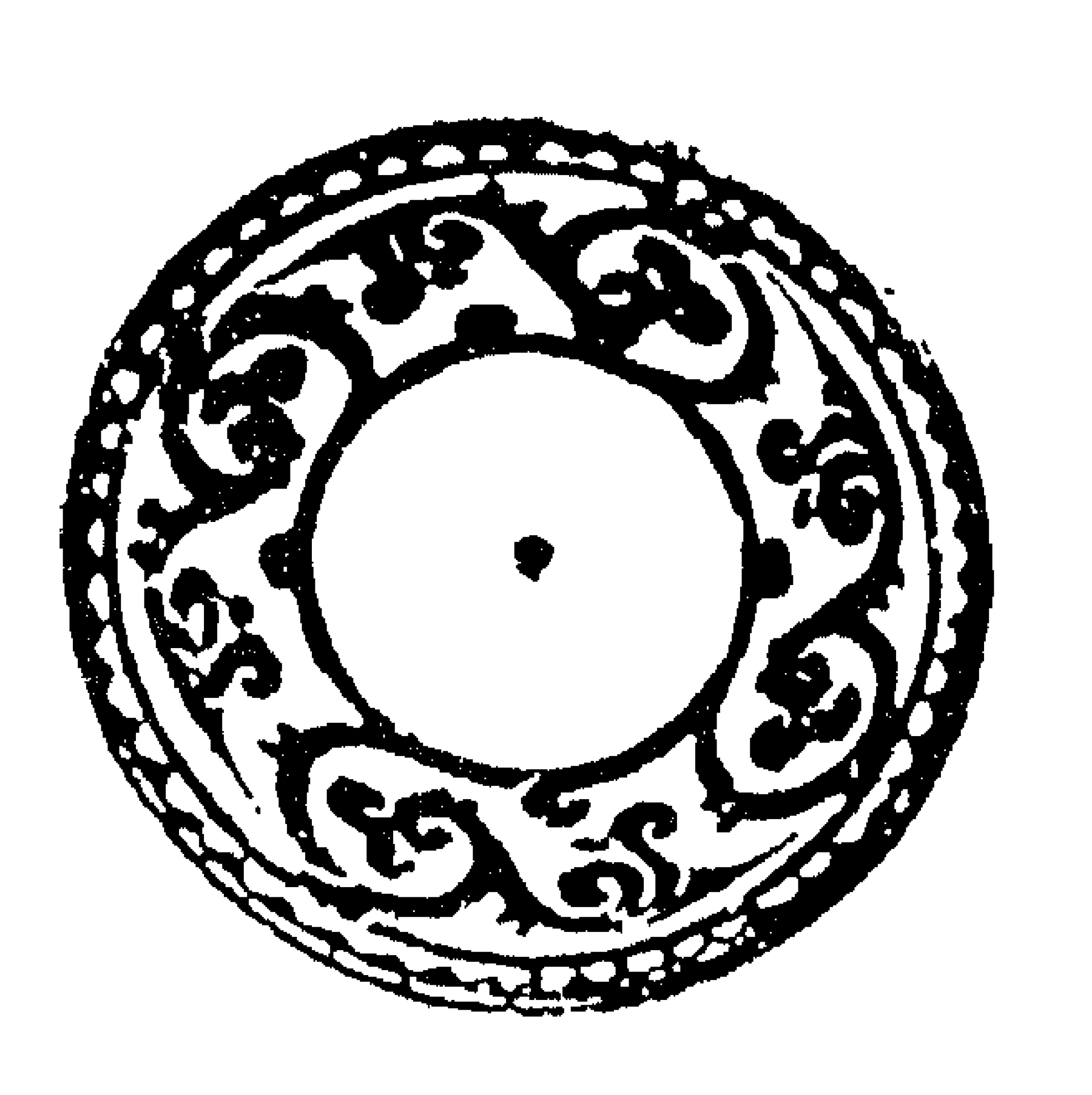
(*) الإصر: بكسر الهمزة وسكون الصاد: الذنب.

الجبرتي/ سنة ١١٩٢ هـ

أعنـي بـه أمـيـر ذى الـلـواء
وصـاحـب الـعـز مـع الـهـنـاء
ذا الـطـلـعـة الـبـهـيـة الحـسنـاء
والحـكـم والآداب والحـيـاء
والمجد والقدر العلى والفخر
بحر الندى من اسمه السامى حسن
وقـلـد الأجـيـاد أطـواق المـنن
ومن على الحج الشريف مؤتمن
وحبه فى كل قلب قد سكن
لا سيما أهل التقى والبر
وحـل بـالمحـلـة الـكـبـيـرة(*)
كـأنـه شـمـس الـضـحـى المنـيـره
وخـيـرة المـولـى أجـل خـيـره
طـافـت بـه خـلائـق كـثـيـرة
لأنه أمير هذا العصر
وشـاع فـى الـبـلـدان والآفـاق
حـلـولـه فـيـهـا بـالاتـفـاق
وجـهـت وجـهـى أرتجـى الـتـلاقـى
وأجـتـنـى مـكـارم الأخـلاق
ممن تحلى بالعطا والبشر
وقـدر الـرحـمـن بـاجـتـمـاعـى
عـلـى جـمـيـل الـذات والـطـبـاع
رأيـتـه حـقـا بـلا نـزاع
أجـل داع لـلـرشـاد داعـى
ودرة يتيمة فى الدهر

(*) المحلة الكبيرة: يقصد مدينة المحلة الكبرى.

وعـنـد مـا عـايـنـتـه أمـيـرا
مـفـخـمـا معظـمـا كـبـيـراً
مـهـذبـا مـؤدبـا وقـوراً
مـبـجـلا مـكـرمـا شـكـوراً
لربه في السر ثم الجهر
عـلـقـت آمـالـى بـه فـى الحـال
ولـم أحـل عـن حـبـه بـحـال
ولـم أمـل لـغـيـره بمـال
ولـم أبـح بـسـره لخـالـى
ولم أفضل غيره فى عصرى
وقـمـت فـى مـرضـاتـه امـتـثـالا
لأمـره ونـهـيـه إجـلالا
لـم أسـتـمـع فـى حـبـه مـقـالا
ولـم أورى عـاذلـى مـلالا
فى غربتى عن مهدى وقصرى
وبـيـنـمـا نمـر فـى المحـلـة
مـع سـادة أئـمـة أجـلـة
رأيـتُ فـى ربـوعـهـا المُـظـلـلـه
بـدرا مـنـيـرا يَـكـسِـف الأهـلـة
ونوره يفوق كل بدر
ظـبـيـا إذا مـا مـر يحـلـو بـالمـيـل
غـصـنـا إذا مـا مـاس يزرى بـالأسَـلْ
سـلـطـان حـسـن عز قـدراً بـالـدول
من قاسه بالشمس في برج الحمل
فليس قطعا بالقياس يدرى

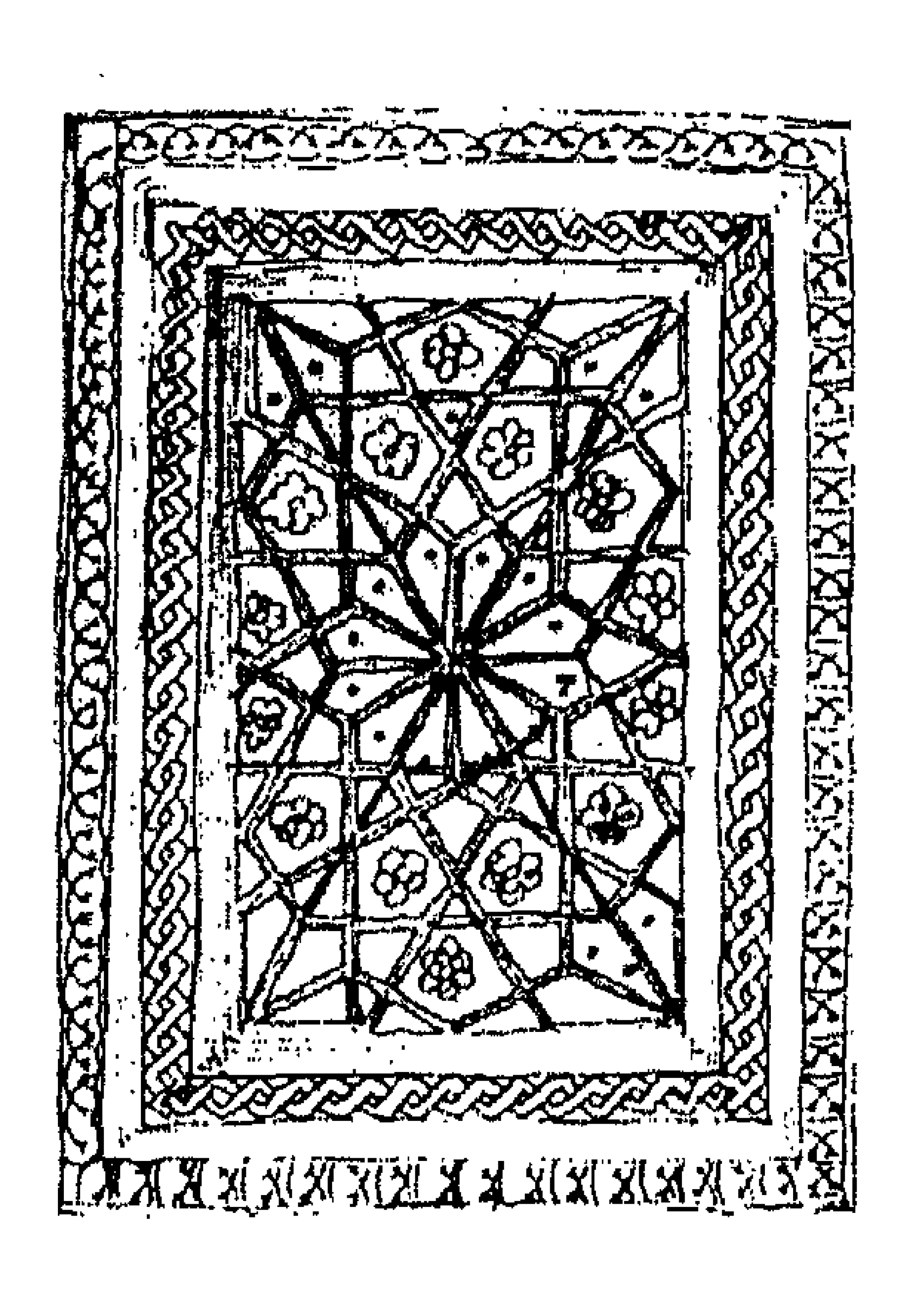


الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ



مـعـربـا ولحـظـه هـنـدى
مـكـمـلا وقـدره تـركـى
مـهـذبـاً وحـسـنـه بـهـى
مـؤدبـا وعـقـلـه وهـبـى
كأنه يوسف هذا العصر
محجبـاً عـن أعـين الـعـشـاق
ممنـعـاً عـن مـقـلـة المشـتـاق
مـامثـلـه فـى الـروم والـعـراق
ولا بـلاد الـشـام بـاتـفـاق
ولا بمكة ولا بمصر
عـن حـفـظـه لـقـد سـهـا رضـوان
فَـفـرّ واشْـتـاقَـتْ لـه الجـنـان
إذا تـثـنـىّ حـارت الـولـدان
أومـاسَ تِـيـهـاً قـالـت الأغـصـان
ياخجلتى هذا بقدى يُزرى
وعـنـدمـا عـايـنـتـه غـزالا
يمـيـس فـى ثـوب الـبـهـا دلالاً
أو بـدر تم بـالـضـيـا تـلالا
أو غـصـن بـان قـد رنـا ومـالا
أوخلقة قد صاغها ذو الأمر
أيـقـنـت أن الـلـه قـد أنـشـاه
لـى فـتـنـة فـقـلـت جـل الـلـه
تـبـارك الـرحـمـن مـا أحـلاه
مـن أغـيـد فـى عـصـره لـولاه
مالذّ لى فى الحب نظم النثر

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ



ولا حلا لى فى الهوى تذللى
وراق لى فى حسنه تغزلى
ولم أكن عن الورى بمعزل
وما رثتْ لى من جفاه عّذلىِ
ورق لى وجدا صميم الصخر
وقلت حاشا ربنا يعذّب
من فى هوى هذا الرشا يعذّب
ظبى تلافى فى هواه أقرب
لأنه عن أعينى محجب
وكم حجاب دونه وستر
ما حيلتى مُرّى به أبلانى
وفى بحار عشقه رمانى
إن جَادَ لىِ بقربه زمانى
من غير واش فيه قد دهانى
بكيده ومكره والسحر
ناديته بالله ياحبيبى
رفقا بصب والهِ كئيب
ولا تطع مقالة الرقيب
فى عاشق متيم غريب
دموعه فوق الخدود تجرى
يبيت ليله يبث الشكوى
لعالم السر الخفى والنجوى
وعنده من الهوى والشجوى
ما لا تطيقه جبال رضوى(*)
وما انتهى فى العدّ تحت حصر

(*) رَضْوى: بفتح الراء وسكون الضاد: جبل بالمدينة المنورة.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

قد حرّمت طيبَ الكرى عيناهُ
وحملُ أثقال الهوى أعياه
وقلبه مما به أوّاه
وأنت ياظبى النقا تَيّاه
عن لوعة المشتاق لست تدرى
بحق سقمى فيك يا طبيبى
بغربتى عن منزلى الرحيب
بما أنا فيه من النحيب
لا تجعل الحرمان من نصيبى
ولا تعاتبنى بفرط الهجر
بحق ما فى مهجتى من الهوى
وما بقلبى من تبَاريح الجوى
صِلْ مُغرما أضره طولُ النوى
ولم يجد لدائه يوما دوا
إلا اللقا مع ابتسام الثغر
بحق سُهْدى(*) فى الدجى ووجدى
وأدمعى من فوق صحن خدى
وما أقاسى فيك يا ابن ودى
من الأسى مع الجفا والصد
دع القلا بالله(*) واغنم أجرى
بحق عصيانى عليك اللاحى
وسوء حظى فيك وافتضاحى
وما بأحشائى من الجراح
جدْ بالرضا والعفو والسماح
وأمُر بعرف(*) ياشقيق البدر

(*) السهد: الأرق.

(*) القِلي: البغض.

(*) العُرف: بضم العين وسكون الراء: المعروف.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

بحق نوحى والظلام فاحم
وليس عندى فى الديار راحم
بعاذل لى فيك كم يزاحم
قد عرفتنى قدره الملاحم
عطفاً ففى هواك عيل صبرى
بحق صبرى والتقى ودينى
وحسن ظنى فيك مع يقينى
بحرقتى وأدمعى ترويني
وفرقتى وأنت لا تدنيني
من بابك العالى الرفيع القدر
بحق من أغراك فى تلافى
وأظهر الوفاق فى خلافى
وحسن الهجران والتجافى
وبالذى قد شاع من عفافى
فى ملة العشاق سهل أمرى
بحق من أعطاك خلقا حسنا
وأحرم الجفون فيك الوَسنا(*)
وبالذى أذهب عنك الحزنا
وصير القلب الجريح سكنا
لذانك الحسناء يسِّر عُسرى
بحق من ولاك فى البرية
سلطانَ حسن كامل المزيه
بما أنا فيه من البليه
فى بكرة النهار والعشية
وأنت فى أوج البها والفخر

(*) الوَسن: النعاس.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

بـحـق مـن رقـاك لـلـمـعـالـى
وفـى هـواك تـيـم المـوالـى
وسـلـسـل الـدمـوع كـالـلآلـى
من أعينـى فـى حـالـك الـلـيـالـى
خذلى بثارى منك واقبل عذرى
بـقـدرك المـنـصـور ذى الـدلال
وحـسـنـك الـهـادى مـن الـضـلال
ووجـهـك الـرشـيـد ذى الجـمـال
وخـالـك الـسـفـاح ذى الجـلال
رفقا بمأمون الوفا ذى السر
بـلـحـظـك المـهـنّـد الـصـقـيـل
وطـرفـك المـدعَـج(*) الـكـحـيـل
بـخـدك المـورد الأسـيـل
وثـغـرك المـنـظـم الجـمـيـل
وريقك الأحلى الرحيق العطر
لا تجـعـل الـصـدود لـى جـوابـا
ولا عـلـى الأبـواب لـى حـجـابـا
فـإن جـسـمـى فـى هـواك ذابـا
وقـلـبـى المـضـنـى عـلـيـك شـابـا
وعبرتى فيك كموج البحر
واعطف على مضناك فهو حقًا
ممـا دهـاه فـيـك مـات عـشـقـا
وارحـم عـلـيـلا مـن جـفـاك رقـا
بـين الـربـوع والـطـلـول مـلـقـى
على فراش حشوه من جمر

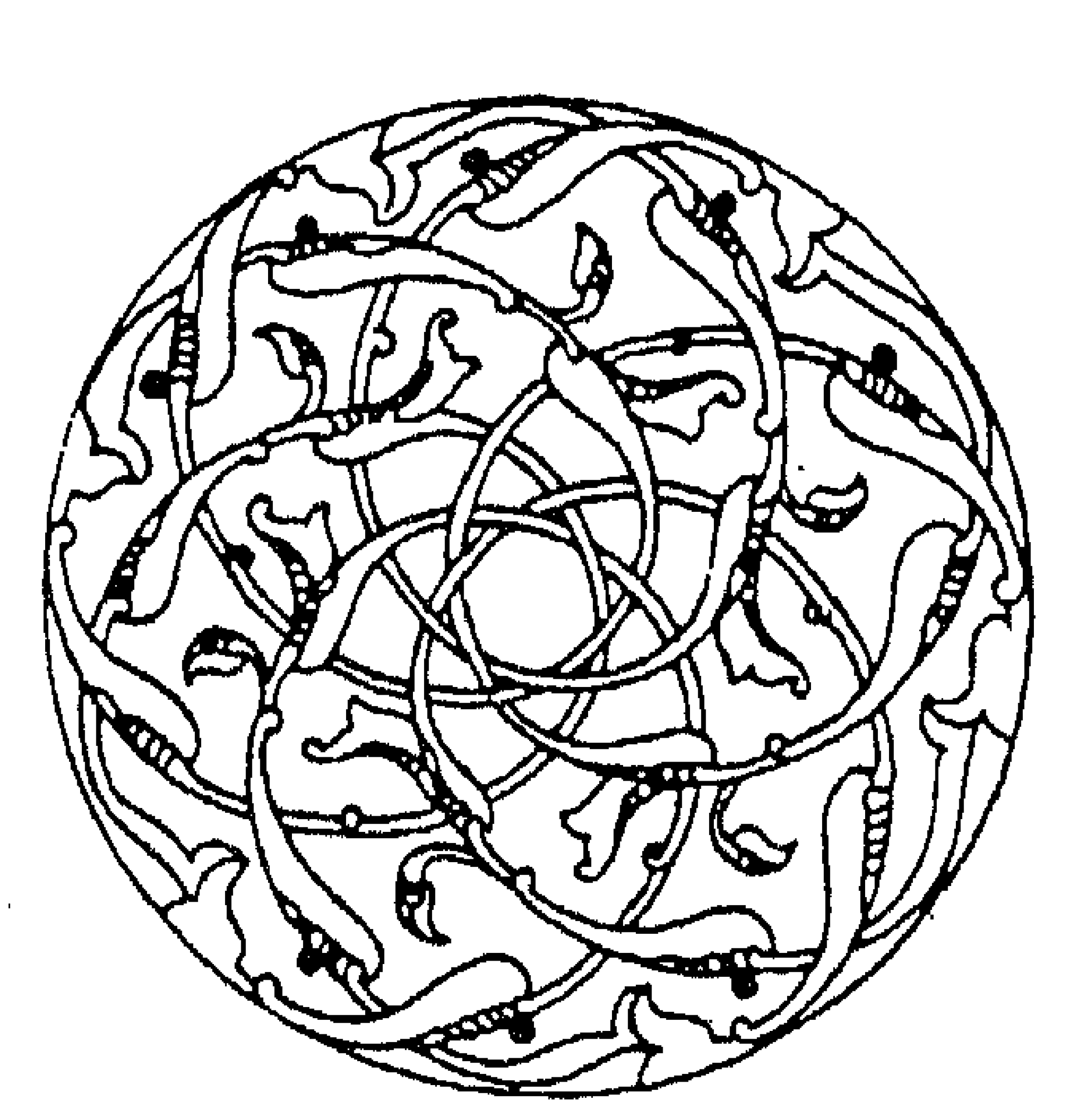
(*) المدعج: الدَعج بفتحتين شدة سواد العين مع سعتها.

واسمح بقطف وردة الخدود
ورشف ثغر باسم منضود
وضم قد عادل مملود(*)
ودع ملام العاذل الحسود
في صبك المضنى حليف القهر
ولا تُطع في هجره اللواحي
فإنه سكران فيك صاحي
ووجده قد شاع في النواحي
وما عليه قط من جناح
في الحب ياريم(*) الفلا يابدرى
هذا وما أحلاه حين مالا
تهزه ريح الصبا دلالا
وافترّ تيها وانثنى وقالا
أعد على مسامعي مقالا
من جنسه فروع علم السحر
فقلت حالى فيك ليس يخفى
فلا تكلفني أعيد حرفا
واقنع بما ذكرت فهو أشفى
لعلة بين الضلوع تخفى
قد صنتها عن عاذلي ذى الشر
فقال لي: إن كنت بى مُعنّى
ومحسنا بى في الغرام ظنا
صف بعض حسنى أيها المعنى
فإن من أحب ظبيا غنى
من رَمَل أو من قوا في الشعر

(*) مملود: ناعم.

(*) ريم بكسر الراء وسكون الياء الضبي الخالص البياض.

فقلت وصفى فيك يا غزالى
وِردى وتسبيحى مدى الليالى
لله كم قد صنعت من لآلى
فى حسنك الموصوف بالكمال
وأنت فى تيه البها والفخر



وقمت فيه خالع العذار
وبائع الحياء والوقار
ووصفه به بين الورى شعارى
هذا وكم فى عشقه أدارى
من لائم ومن حسودٍ غمر
وصرتُ فيه مدنفا عليلا
متيما وخاضعا ذليلا
ولم أجد لى فى الهوى خليلا
وكلما له أقم دليلا
فى حبه يقول لست أدرى
وكلما أبدى له غرامى
ولوعتى وشدة الأسقام
وفكرتى وكثرة الأحلام
وصبوتى فيه على الدوام
يقول دعنى قد جهلت قدرى
وقائل صف حسن من تهواه
فإن فيه العاشقين تاهوا
فقلت يا سبحان من سواه
من نطفة وجل من ولاه
سلطان حسن تاجه من در

جـمـالـه مـاذا أقـول فـيـه
وحـسـنـه مـن ذا يـشـك فـيـه
ووصـفـه قـد جـل عـن شـبـيـه
ظـبـى لـيـوث الـغـاب تـخـتـشـيـه
له أسارى فى قيود الهجر
وبـعـده جـبـيـنـه وضـاح
كـأنـه مـن ضـوئـه مـصـبـاح
أو بـدر تـم نـوره فـضـاح
أو كـوكـب درى أو مـصـبـاح
أو الثريا مع طلوع الفجر
وحـاجـبـاه تحـت ذا الجـبـين
قد شابهـا فى الرسم حرف النون
وهـيـجـا بـين الـورى جـفـونـى
وأظـهـرا فـى حُـبِّـه شـجـونـى
وألبسانى فيه ثوب الضر
وفرقه(*) كـم فـيـه مـن مـعـانـى
لمـن غـدا فـى عـشـقـه يـعـانـى
وهـد بـه حـدث عـن الـسـنـان
أوحـيـة تـسـعـى بـلا تـوانـى
هذا وكم فى طيه من نشر
وطـرفـه الـسـقـيـم ذو الـفـقـار(*)
مـهـنـد يـروم أخـذ الـثـار
لـو كـان فـيـه الـعـشـق بـاخـتـيـارى
مـا بـت فـيـه خـالـع الـعـذار
ولم أبح بين الورى بالسر

(*) فَرْقَه: بفتح الفاء وسكون الراء وفتح القاف: أى فرق شعر رأسه.

(*) ذو الفقار: اسم سيف النبى عليه الصلاة والسلام.

ولحظه منه استجار قلبى
لأنه عن المنون ينبى
كم فيه ظلما مات من محب
وكم غريق فى بحار الحب
لم يهتدى فى سيره للبر
وخده منه الورود تجنى
كأنه زهر الربيع حسنا
أو جنة لها الفؤاد حنا
أو روضة فيها الهزار(*) غنى
من الصبا عند ابتسام الزهر
وخاله فى الوجنة البهيه
قد قام يدعو سائر البريه
هذا وكم فى الحب من بليه
أقله يقود للمنيه
من كان فى عشق الحسان يدرى
وثغره حَدَّث عن الصباح
إذا بدا عن فالق الإصباح
عن الضيا والكوكب الوضّاح
عن الشفا عن شارح المصباح
عن ابن بسام عن ابن الزهرى
وسِنه حدث عن اللآلى
والجوهر الفرد الثمين الغالى
أو عقد در عز عن مثال
قد صاغه الخلاق ذو الجلال.
وزانه بالنظم بعد النثر

(*) الهَزار: بفتح الهاء طائر حسن التغريد.

وريــقــه أشــهــى إلــى الــنــفــوس
مــن خــمــرة تــدار فــى الــكــئــوس
ســقــاتــهــا أبــهــى مــن الــشــمــوس
ونــشــرهــا أذكــى مــن الــعــروس
وريحها يفوق كل عطر



وجــيــده تــيــهــا إذا لــواه
خــرت ســجــوداً عــنــده الجــبــاهُ
وقــال فــيــه الــعــاشــق الأواه
مــا حــيــلــتــى فــيــمــن بــراه الــلــه
من فضة أو عسجد أوتبر
وقــدُّه فــى الــلــين والــتــثــنــى
كــغــصــن بــان أثــمــر الــتــمــنــى
أواه يــا ويــلاه قــد فــتــنّــى
بــعــجــبــه والــتــيــه والــتــجــنــى
وقامة فاقت جميع السمر
وعــطــفــه المــيّــاس فــى اعــتــدالــه
كــأنــه الــنــســيــم فــى اعــتــلالــه
مــن قــاســه بــالــبــدر فــى كــمــالــه
أو بالقضيب الرطب فى اعتداله
تبّتْ يداه من فتى لا يدرى
لــو كــان مــثــلــى فــاتــن الحــســان
فــريــد هــذا الــعــصــر والأوان
يمــســى ســمــيــر الــوجــد والأشــجــان
وفــى بــحــار الــذل والــهــوان
أضحى غريقاً دمْعُه كالنهر

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

أو بات فى قيد الهوى العذرى
تبكى عليه باكيات الحى
ويندب الأطلال فى العشى
وحبه لزينب ومى
ألبسه ثوبَ الضنا والضر
لكنت منه قد بلغت قصدى
وفى هواه قد ملكت رشدى
ولم أعامَل بالجفا والصد
ولم أقابل بعد ذا بالضد
من سيد حكمّته فى أمرى
لكنّه سلطانُ أهل عصره
فريد وقته وحيد دهره
والناس طُرا تحت طى أمره
له عبيد فى قيود هجره
يخشونه فى سرهم والجهر
وكالرشا والظبى فى النفار
والليثِ فى مهامه القفار
لم يرع يوما حرمة الجوار
ولم يخف من عالم الأسرار
فى قتّلتى من دون أهل عصرى
هذا وكم أبديت من مقال
منظم كالدر واللآلى
أشهى إلى النفوس من زلال
فى حب هذا الظبى والغزال
لعله بالوصل يشفى ضرى



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

ويَعْفُو عما صاغه بناني
من محكم البديع والبيان
فإنني في خدمة الحسان
ومدحة الأحباب والإخوان
أنفقت عمراً ياله من عمر
فهاكها جواهراً يتيمه
ودرة في كنزها عديمه
نظمتها من فكرتي القديمة
وأدمعي من الهوى كديمه
على خدودى في الدياجي تجرى
ثم الصلاة والسلام النامي
على الرسول المصطفى التِهَامي
وآله وصحبه الكرام
ما قال شمس في ابتدا الكلام
أرجوزة قد صاغها من در

* أغاني وموشحات الشيخ قاسم، وهي ما زالت تغنى حتى اليوم

ولأديب العصر الشيخ قاسم مدايحُ في المترجم ومنها الموشح المشهور بين أهل المغاني والآلاتية من نواه وهو:

فيك كل ما أرى حسنْ
مُذْرأيتُ شكلك الحسنْ
جَلّ مَن به عليك مَنْ
أيها لذى الصدود سَنْ
مَن لسيف أدعجيك سن
مذ حرمت مقلتى الوسن

سلسلة:

مدمعي دماً عندما هما
روى بالظما ظما مَن تألما

دور:

إن صـبـك الـنـحـيـل أن
جـن كـلـمـا الـظـلام جـن
بالشجا ينوح والشجن
صـل فـتـى لـه الـهـوى فـتن
يـا أخـا الـهـلال والـفـنن
والغزال الأغيد الأغن

دور

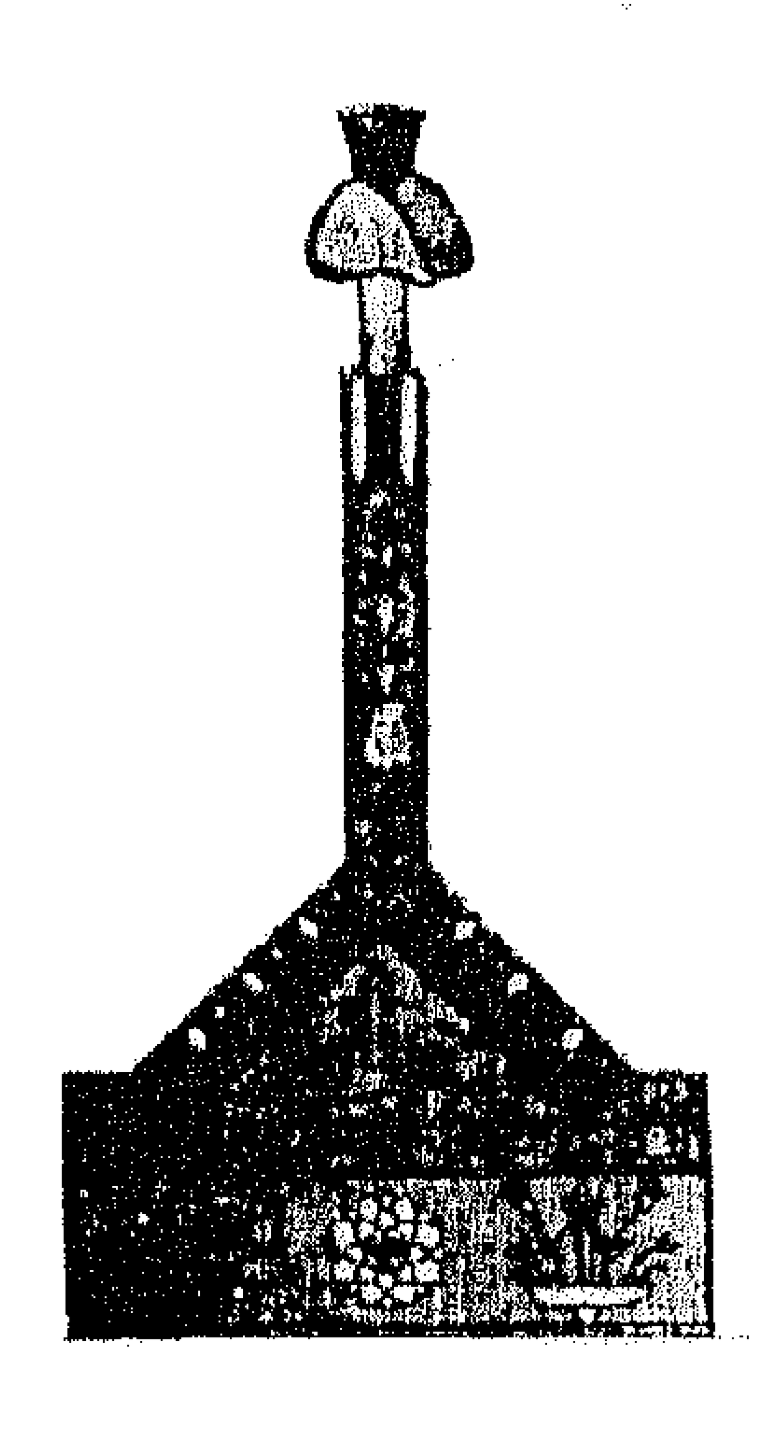
نـزهـة الـفـؤاد والـنـظـر
عـنـبـرى خـالـه خـفـر
روضة الجمال والنظر
وجـهـه كـأنـه الـقـمـر
فـى غـيـاهـب مـن الـشـعـر
فوق غصن قده ظهر

سلسلة:

مـفـرد الـبـهـازهـا أخـجـل المـهـا
يـا أولى الـنـهى وهـا الجـسـم قـدهـا

دور:

الـرجـاخـيـر مـؤتمـن
جـاء بـالـفـروض والـسـنن
أرتجـى بـحـقـه المـنن
والـبـقـا عـلـى مـدى الـزمـن
للأمير ذى اللوى حسن



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

(سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف [١٧٧٩م]

١١٩٣هـ.
١٤٩٥ق.
١٧٧٩م.
غاية الفيضان ٠٠ قيراط / ٢٤ ذراع
□ في ٥ محرم وصل إسماعيل باشا، الوالي الجديد، إلى بر إنبابة، وفي ٨ منه صعد القلعة.
□ فيه كان المحبوب يعدل مائة نصف وعشرة.
□ وفي اوائل ربيع أول حصلت معركة في الأزهر بين الشوام والأتراك فعزل إبراهيم بك الشيخ العريشي ظلما.
□ وفي ٢٦ ربيع الثاني معاهدة صلح تيشين بين اوستوريا والبروسيا بتوسط فرانسا والروسيا.
□ وفي جماد أول توفي الشيخ العريشي كمدا من ظلم إبراهيم بك.
□ وفي رجب ظهر بمصر مرض سموه أبا الركب، وهو عبارة عن حمى مقدار شدتها ثلاثة أيام، وتزيد وتنقص حسب الأمزجة، وتحدث وجعا في المفاصل والركب، تذهب بالعرق والحمام.
□ وفي أواخر شعبان حضر قابوجي باشا وبيده فرمان قاض بنقل إسماعيل باشا، والي مصر، إلى جدة، واستبداله بإبراهيم باشا، واليها، فنزل إسماعيل باشا، وأقام بالداوودية، ثم لوفاة إبراهيم باشا، والي جدة، اقر إسماعيل باشا في ولايته على مصر ثانيا، فصعد القلعة في ٦ القعدة.
□ ١ توت ١٤٩٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٧٩ = الجمعة ٢٨ شعبان ١١٩٣.
□ ١ يناير ١٧٨٠ = ٢٤ كيهك ١٤٩٦ = السبت ٢٣ ذو الحجة ١١٩٣.

(في يوم السبت خامس المحرم) وصل إلى مصر إسماعيل باشا والي مصر وبات ببر إنبابة ليلة السبت المذكور وركب الأمرا في صبحتها [صباحها] وقابلوه ورجعوا وعدى الآخر وركب إلى العادلية وجلس بالقصر وتولى أمر السماط مصطفى بك الصغير.

(وفي يوم الثلاثا ثامن المحرم) ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر وشق القاهرة وطلع إلى القلعة وعملوا له شنكا ومدافع ووصل الخبر بنزول إسماعيل بك إلى البحر وسفره من الشام إلى الروم وغاب أمره.

(وفي أواخر شهر ربيع الأول) وقعت حادثة بالجامع الأزهر بين طايفة الشوام وطايفة الأتراك بين المغرب والعشا فهجم الشوام على الأتراك وضربوهم فقتلوا منهم شخصا وجرحوا منهم جماعة، فلما أصبحوا ذهب الأتراك إلى إبراهيم بك وأخبروه بذلك فطلب الشيخ عبد الرحمن العريشي مفتي الحنفية والمتكلم على طايفة الشوام وسأله عن ذلك، فأخبره عن أسماء جماعة وكتبهم في ورقة وعرفه أن القاتلين تغيبوا وهربوا ومتى ظهروا أحضرهم إليه، ولما توجه من عنده تفحص إبراهيم بك عن مسميات الأسما فلم يجد لهم حقيقة، فأرسل إلى الشيخ أحمد العروسي شيخ الأزهر وأحضر بقية المشايخ وطلب الشيخ عبد الرحمن فتغيب ولم يجده، فاغتاظ إبراهيم بك ومراد بك وعزلوه عن الافتا ، وأحضروا الشيخ محمد

الحريرى وألبسوه خلعة ليكون مفتى الحنفية عوضا عن الشيخ عبد الرحمن وحثوا خلفه بالطلب ليخرجوه من البلدة منفيا، فشفع فيه شيخ السادات، وهرب طايفة الشوام بأجمعهم وسمر الأغا رواقهم ونادوا عليهم واستمر الأمر على ذلك أياما ثم منعوا المجادلة (*) والطبرية من دخول الرواق ويقطع من خبزهم ماية رغيف تعطى للأتراك دية المقتولين وكتب بذلك محضر باتفاق المشايخ والأمرا وفتحوا الرواق، ومرض الشيخ العريشى من قهره وتوفي رابع جمادى الأولى.

(*) المجادلة: نسبة إلى المجدل بلدة بفلسطين، والطبرية كذلك نسبة إلى بلدة بفلسطين واليها تنسب بحيرة طبرية المشهورة، وكانت فلسطين جزءاً من بلاد الشام.

(وفى أواخر شهر جمادى الثانية) توفى الشيخ محمد عبادة المالكي.

(وفيه) جاءت الأخبار بأن حسن بك ورضوان بك قوى أمرهم وجمعوا جموعا حضروا إلى دجرجا(*) والتف عليهم أولاد همّام والجعافرة وإسماعيل أبو على فتجهز مراد بك وسافر قبله أيوب بك الصغير، ثم سافر هو أيضا فلما قربوا من دجرجا ولى القبالى وصعدوا إلى فوق فأقام مراد بك فى دجرجا إلى أوايل رجب وقبض على إسماعيل أبى على وقتله ونهب ماله وعبيده وفرق بلاده على كشافه وجماعته.

* دجرجا: بفتح أوله وكسر ثانيه، وبعد الراء الساكنة جيم أخرى مقصورة. بليده بالصعيد الأدنى خرج منها الشاعر المشرف المصرى المعروف بشعره الجيد منه:
قاض إذا انفصل الخصمان ردهما
إلى الخصام بحكم غير منفصل
يبدى الزهادة فى الدنيا وزخرفها
جهراً ويقبل سراً بعرة الجمل

وفى منتصف شهر رجب ظهر بمصر وضواحيها مرض سموه بأبى الركب(*) وفشا فى الناس قاطبة حتى الأطفال وهو عبارة عن حمى ومقدار شدته ثلاثة أيام وقد يزيد على ذلك وينقص بحسب اختلاف الأمزجة ويحدث وجعا فى المفاصل والركب والأطراف ويوقف حركة الأصابع وبعض

* مرض أبو الركب (الأنفلونزا).

ورم ويبقى أثره أكثر من شهر ويأتى الشخص على غفلة فيسخن البدن ويضرب على الإنسان دماغه وركبه ويذهب بالعَرَق والحمام وهو من الحوادث الغريبة.

(وفى عشرين رجب) وصل مراد بك من ناحية قبلى وصحبته منهوبات وأبقار وأغنام كثيرة.

* وفاء النيل.

وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه الموافق لثانى شهر مسرى القبطى أو فى(*) النيل المبارك ثم زاد فى ليلتها زيادة كثيرة حتى علا على السد وجرى الماء فى الخليج بنفسه وأصبح الناس وجدوا الخليج جارياً وفيه المراكب فلم تحصل الجمعية [الاحتفال] ولم ينزل الباشا على العادة.

[١٢٢] إبراهيم باشا

(وفى أواخر شهر شعبان) وصل إلى مصر قابجى باشا وبيده أوامر بعزل إسماعيل باشا عن مصر ويتوجه إلى جدة وأن إبراهيم باشا والى جدة يأتى إلى مصر وفرمان آخر بطلب الخزينة.

(وفى شهر شوال) وصلت الأخبار بموت على بك السروجى وحسن بك سوق السلاح بغزة.

(وفى يوم الخميس ثامن عشر شوال) عمل موكب المحمل وخرج الحجاج وأمير الحاج مراد بك وخرج فى موكب عظيم وطلب كثير وتفاخر وماجت مصر وهاجت فى أيام خروج الحج بسبب الأطلاب وجمع الأموال وطلب الجمال والبغال والحمير وغصبوا بغال الناس ومن وجدوه راكبا على بغلة أنزلوه عنها وأخذوها منه قهراً فإن كان

من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها وإلاّ فلا، وغلت أسعارها جدا ولم يعهد حج مثل هذه السنة فى كل شىء وسافر فيه خلايق كثير منساير الأجناس، وسافر صحبة مراد بك أربع صناجق وهم عبد الرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وعلى بك المالطى وذر الفقار بك وأمرا وأغوت وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان وتجار.

[١٢٣] عودة إسماعيل باشا حاكما لمصر بدلاً من إبراهيم باشا

(وفيه) حضر واحد أغا وعلى يده تقرير لإسماعيل باشا على مصر كما كان، وكان لما أتاه العزل نزل من القلعة فى غرة رمضان وصام رمضان فى مصر العتيقة ولما انقضى رمضان تحول إلى العادلية ليتوجه إلى السويس ويذهب إلى جدة حسب الأوامر السابقة فقدر الله بموت إبراهيم باشا وحضر التقرير له بالولاية ثانيا فركب فى يوم الاثنين سادس القعدة وطلع إلى القلعة من باب الجبل.

وأما من مات في هذه السنة من الأعيان ١١٩٣/ ١٧٧٩م

٤٢١/ عبد الرحمن بن عمر العريشى. (شيخ الأزهر)

*(مات) الشيخ الفقيه الإمام الفاضل شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشى الحنفى الأزهرى ولد بقلعة العريش من أعمال غزة، وبها نشأ وحفظ بعض المتون ولمّا مرّ عليه الشيخ العارف السيد منصور السرمينى فى بلده وجده متيقظا نبيها وفيه قوة استعدادية وحافظة جيدة فأخذه صحبته فى صورة معين فى الخدمة وورد معه مصر فكان ملازما له لا يفارقه، وأذن له بالحضور فى الأزهر فكان يحضر دروس الشيخ أحمد البيلى وغيره فى النحو

والمعقول، ولما توجه السيد المشار إليه إلى البلاد تركه ليشتغل بالعلم فلازم الشيخ أحمد السليماني ملازمة جيدة وحضر عليه غالب الكتب المستعملة في المذهب، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ الحفنى، ولقنه الذكر وأجازه وألبسه التاج الخلوتى، ثم اجتمع بالمرحوم الوالد حسن الجبرتى ولازمه ملازمة كلية ودرجه في الفتوى ومراجع الأصول والفروع، وأعانه على ذلك وِجْدان الكتب الغريبة عند المرحوم، فترونق ونَوَّه بشانه وعرفه الناس، وتولى مشيخة رواق الشوام وبه تخرج الحقير(*) في الفقه فأول ما حضرتُ عليه متن نور الإيضاح للعلامة الشرنبلالي، ثم متن الكنز وشرحه لملا مسكين، والدر المختار شرح تنوير الأبصار، ومقدار النصف من الدرر، وشرح السيد على السراجية في الفرايض، وكان له قوة حافظة وجودةَ فهم وحسن ناطقة فيقرر ما يطالعه من المواد عن ظهر قلبه من حفظه بفصاحة من غير تلعثم ولا تركيز، وحج في سنة تسع وسبعين من القلزم منفردا متقشفا وأدرك بالحرمين الأخيار، وعاد إلى مصر، وحصلت له جَذبة في سنة ست وثمانين، وترك عياله وانسلخ عن حاله وصار يأوى إلى الزوايا والمساجد ويلقى دروسا من الشفا وطرق القوم وكلام سيدى محى الدين(*) والغزالى، ثم تراجع قليلا وعاد إلى حالته الأولى، ولما توفى مفتى الحنفية الشيخ أحمد الحماقى تعين المترجم في الإفتا وعظم صيته وتميز على أقرانه، واشترى دارا حسنة بالقرب من الجامع الأزهر، وهى التى كانت سكن الشيخ الحفنى في السابق وتُعرف بدار القطرسي، وتردد الأكابر والأعيان إليه وانكبت عليه أصحاب الدعاوى والمستفتون، وصار له

(*) الحقير: يقصد الجبرتى بكلمة الحقير نفسه تواضعاً.

(*) يريد محى الدين بن عربى من أكابر الصوفية.

خدم وأتباع وفراشون وغير ذلك، وسافر إلى إسلامبول بعد موت الأمير محمد بك لقضا بعض الأغراض، وقرا هناك كتاب الشفا ورجع إلى مصر. وكان كريم النفس سمحا بما فى يده يحب إطعام الطعام ويعمل عزايم للأمرا ويخلع عليهم الخلع، ولما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهورى وتبين قرب وفاته وفراغ أجله تاقت نفس المترجم لمشيخة* الأزهر إذ هى أعظم مناصب العلما، فأحب الاستيلا عليها والتوصل إليها بكيفية وطريقة، فحضر مع شيخ البلد إبراهيم بك إلى الجامع الأزهر وجمع الفقها والمشايخ وعرّفهم أن الشيخ أحمد الدمنهورى أقامه وكيلا عنه. وبعد أيام توفى الشيخ الدمنهورى فتعين هو للمشيخة بتلك الطريقة وساعده استمالة الأمرا وكبار الأشياخ والشيخ أبو الأنوار السادات وما مهده معهم فى تلك الأيام وكاد يتم الأمر، فانتدب لنقض ذلك بعض الشافعية الخاملين وذهبوا إلى الشيخ محمد الجوهرى وساعدهم وركب معهم إلى بيت الشيخ البكرى وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية مثل الشيخ أحمد العروسى والشيخ أحمد السمنودى والشيخ حسن الكفراوى وغيرهم، وكتبوا عرضحال إلى الأمرا مضمونه أن مشيخة الأزهر من مناصب الشافعية(*) وليس للحنفية فيها قديم عهد أبدا وخصوصاً إذا كان أفاقيًا(*) وليس من أهل البلدة فإن الشيخ عبد الرحمن كذلك، وموجود فى العلما الشافعية من هو أهل لذلك فى العلم والسن وأنهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسى، وختم الحاضرون على ذلك العرضحال

* محاولة الشيخ عبد الرحمن العريشى الاستيلاء على مشيخة الأزهر ونجاحه فى ذلك.

* كانت مشيخة الأزهر لعلماء الشافعية ثم حدثت صراعات بين الشافعية وعلماء بقية المذاهب كان من نتيجتها دخول علماء الحنفية باعتبارها مذهب السلطنة العثمانية ثم علماء بقية المذاهب.

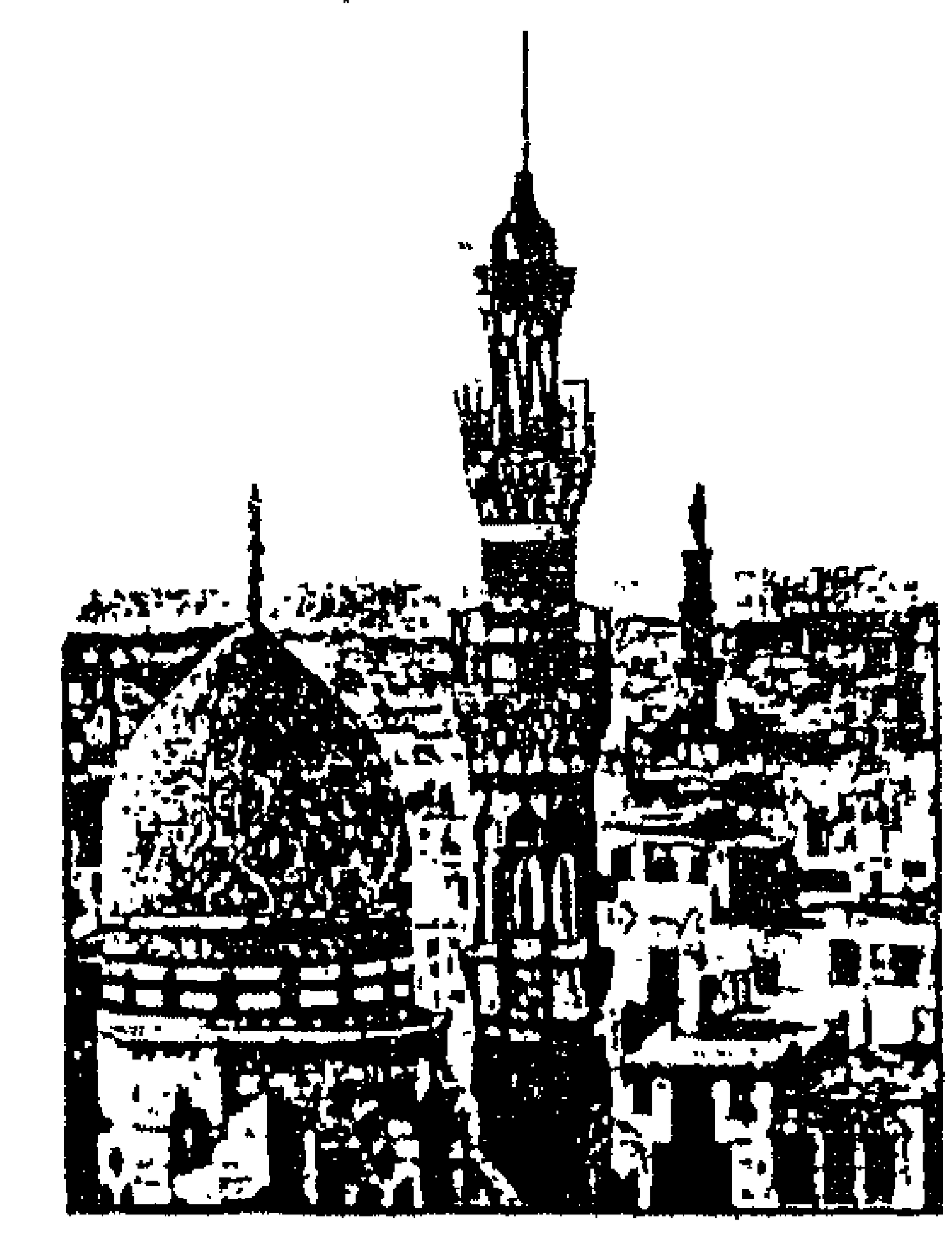
(*) أفاقيا: الأفاق: الضارب فى الآفاق مكتسباً. أى انه ليس من أهل مصر

وأرسلوه إلى إبراهيم بك ومراد بك فتوقفوا وأبوا، وقال إبراهيم بك أى شى هذا الكلام أمر فعله الكبار يبطله الصغر ولأى شى أن الحنفية لا يتقدمون فى المشيخة على الشافعية، الحنفية أليسوا مسلمين ومذهب النعمان أقدم المذاهب والأمرا حنفية والقاضى حنفى والوزير حنفى والسلطان حنفى؟؟ وثارت فيهم العصبية وشددوا فى عدم النقض، ورجع الجواب للمشايخ بذلك فقاموا على ساق وشدد الشيخ محمد الجوهرى فى ذلك وركبوا بأجمعهم وخرجوا إلى القرافة وجلسوا بجامع الإمام الشافعى، وباتوا به وكان ذلك ليلة الجمعة واجتماع الناس للزيارة، فهرعت الناس واجتمع الكثير من العامة ينظرون فيما يئول إليه هذا الأمر، وكان للأمرا اعتقاد وميل للشيخ محمد بن الجوهرى وكذلك نساهم وأغواتهم بسبب تعففه عنهم وعدم دخول بيوتهم ورد صلاتهم، وتميز بذلك عن جميع المتعممين، فسعى أكثرهم فى إنفاذ غرضه وراجعوا مراد بك وأوهموه حصول العطب له ولهم أو ثوران فتنة فى البلد. وحضر إليهم على أغا كتخدا الجاويشية وحاججهم وحاججوه، ثم قام وتوجه وحضر مراد بك أيضا للزيارة فكلمه الشيخ محمد وقال لابد من فروة نلبسها للشيخ العروسى وهو يكون شيخاً على الشافعية وذاك شيخاً على الحنفية كما أن الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية والبلد بلد الإمام الشافعى* وقد جينا إليه وهو يأمرك بذلك، وإن خالفت يخشى عليك، فما وسعه إلا أنه أحضر فروة وألبسها للشيخ العروسى عند باب المقصورة، وركب مراد بك متوجهاً وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسى، وذهبوا إلى إبراهيم بك، ولم يكن

* منازعات الشافعية والحنفية حول مشيخة الأزهر.

الجبرتى/ سنة ١١٩٣ هـ

الأمرا رأوا الشيخ العروسي ولا عرفوه قبل ذلك، فجلسوا مقدار مسافة شرب القهوة وقاموا متوجهين ولم يتكلم إبراهيم بك بكلمة فذهب الشيخ العروسي إلى بيته وهو بيت نسيبه الشيخ أحمد العريان واجتمع عليه الناس، وأخذ شأنه في الظهور واحتد العريشي وذهب إلى الشيخ السادات والأمرا فألبسوه فروة أيضاً فتفاقم الأمر وصاروا حزبين، وتعصب للمترجم طايفة الشوام للجنسية وطايفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ أبي الحسن القلعي معه من أول الأمر، وتوعدوا من كان مع الفرقة الأخرى وحذروهم ووقفوا لمنعهم من دخول الجامع، وابن الجوهري يسوس القضية ويستميل الأمرا وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشي مثل الشيخ الدردير والشيخ أحمد يونس وغيرهم، واستمر الأمر على ذلك نحو سبعة أشهر إلى أن أسعفت العروسي العناية ووقعت الحادثة المذكورة بين الشوام والأتراك واحتد الأمرا للأتراك الجنسية وأكدوا في طلب المحاققة، وتصدى العريشي للشوام للذب عنهم وحصل منه ما حصل لأجل خلاصهم، فعند ذلك انطلقت عليه الألسن وأصبح الصديق عدوا وانحرف عنه الأمرا وطلبوه فاختفى وعين لطلبه الوالي وأتباع الشرطة وعزلوه من الإفتا أيضاً، وحضر الأغا وصحبته الشيخ العروسي إلى الجامع للقبض على الشوام فاختفوا وفروا وغابوا عن الأعين، فأغلقوا رواقهم وسمروه أياما ثم اصطلحوا على الكيفية المذكورة آنفا، وظهر العروسي من ذلك اليوم وثبتت مشيخته ورياسته، وخمل العريشي وأمروه بلزوم بيته ولا يقارش في شي ولا يتداخل في أمر، فعند ذلك اختلى بنفسه وقال: الآن عرفت ربي وأقبل على



الجبرتي/ سنة ١١٩٣ هـ

العبادة والذكر وقراءة القرآن، ونزلت له نزلة فى أنثييه من القهر، فأشاروا عليه بالفصد وفصدوه فازداد تألمه وتوفى ليلة الخميس سابع جمادى الأولى من السنة، وجهز بصباحه وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل، وحضره مراد بك وكثير من الأمرا وعلى أغا كتخدا الجاويشية، ودفن برحاب السادة الوفائية وذلك بعد الحادثة بتسعة وثلاثين يوماً ، رحمه لله تعالى.

* (ومن آثاره) رسالة ألفها فى سر الكنى باسم السيد أبى الأنوار بن وفا أجاد فيها ووصلت إلى زبيد، وكتب عليها الشيخ عبد الخالق بن الزين حاشية وقرظ عليها الشيخ العروسى والشيخ الصبان، وله غير ذلك.

٤٢٢/ قاسم بن محمد التونسى

* (ومات) الشريف السيد قاسم بن محمد التونسى، كان إماما فى الفنون وله يد طولى فى العلوم الخارجية مثل الطب والحرف؛ وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصورى وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين، الأولى استمر فيها مدة وفى تلك المدة حصلت الفتن ثم عزل منها، وأعاد الدروس فى مدسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهر، وله تقريظ على المدايح الرضوانية جمع الشيخ الإدكاوى أحسن فيه، وكان ذا شهامة وصرامة فى الدين صعباً فى خلقه، وربما أهان بعض طايفة النصارى عند معارضتهم له فى الطريق وأهين بسبب ذلك من طرف بعض الأمرا وتحزبت له العلما وكادت أن تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم، توفى بعد أن تعلل كثيراً وهو متولى مشيخة رواقهم وهى المرة الثانية، وكان

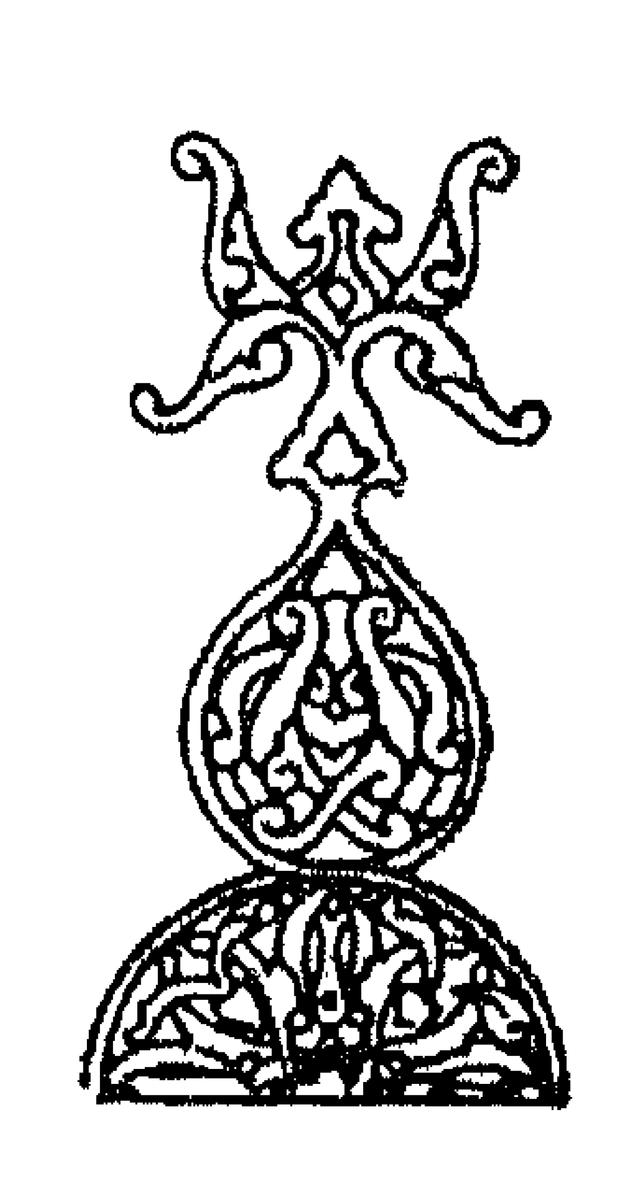
له باع فى النظم والنثر، فمنها مدايحه فى الأمير رضوان كتخدا الجلفى له فيه عدة قصايد فرايد مذكورة فى الفوايح الجنانية.

٤٢٣/ محمد الهلباوى الدمنهورى.

*(ومات) الإمام الفهامة الألمعى الأديب واللوذعى النجيب الشيخ محمد الهلباوى الشهير بالدمنهورى، واشتغل بالعلم حتى صار إماما يقتدى به، ثم اشتغل بالطريق وتلقن الأسما وأخذت عليه العهود وصار خليفة مجازا بالتلقين والتسليك وحصل به النفع، وكان فقيهاً دراكا فصيحاً مفوها أديباً شاعراً له باع طويل فى النظم والنثر والإنشا ومراسلاته وأكرمه إكراما كثيراً ومدحه بقصايد ولم يزل منضويا إليه مدة دولته، ومن كلامه مدحا فى شيخه المشار إليه:

تبارك الله ما أحلاك من بشر
يحن سمعى إلى رؤياك مع بشرى
ما الشمس وقت ضحاها إن ظهرت لنا
فى حلة السر لا فى حله القمر
تهدى نفايس أنفاس وتخطف أر
واح الملاح بأسنى مشهد عَطِر
أفديك بالنفس بل بالروح يا أملى
يالب قلبى وياسمعى ويابصرى
يا محكم الذكر إن الفكر أتعبنى
فى حسنك الكامل السامى عن النظر
يا درة فى خبايا الغيب قد سترت
عن العيونِ وغابت عن فؤاد سرى
سُبحانك الله ما الحفنى ذا بشر
لكنه مَلَكٌ قد جاء للبشر

محجب عن عيون الواصلين فما
بالُ الخليين من سر ومن ثمر
يا نفس إن تصلحى وقتا لحضرته
لكن عسى توجد الأشيا على قدَر
هذا الفريد الذى نادى الزمان به
فسار كلُ أسير نحو مقتدر
جَلتّ محاسنه عن كل ما وصفوا
فليس يحصرها لبٌ من الغرر
فكيف وهو وحيد الدهر شافعه
والحال يغنيك ياخالى عن الخبر
وهو الذى ورثته الأنبيا رتبا
فضلا من الله لا بالجد والسهر
علما وحلما وتوفيقا ومكرمة
وحسن حال مع التسليم للقدر
ورحمة وشفاء للأنام كذا
مزيد شكر وإكرام لمقتتر
به توسلت للرحمن فى كرب
قد وأقعت مهجتى فى لجة الخطر
وبت فى شدة لم تدر غايتها
مقلب القلب والأعضاء فى سقر
صحيح وجد ضعيف القلب منقطعا
عن حسن ما رمت موقوفا على الخطر
مسلسل الحزن دمعى مرسل أبدا
موضوع قدر ومتروكا بلا وطر



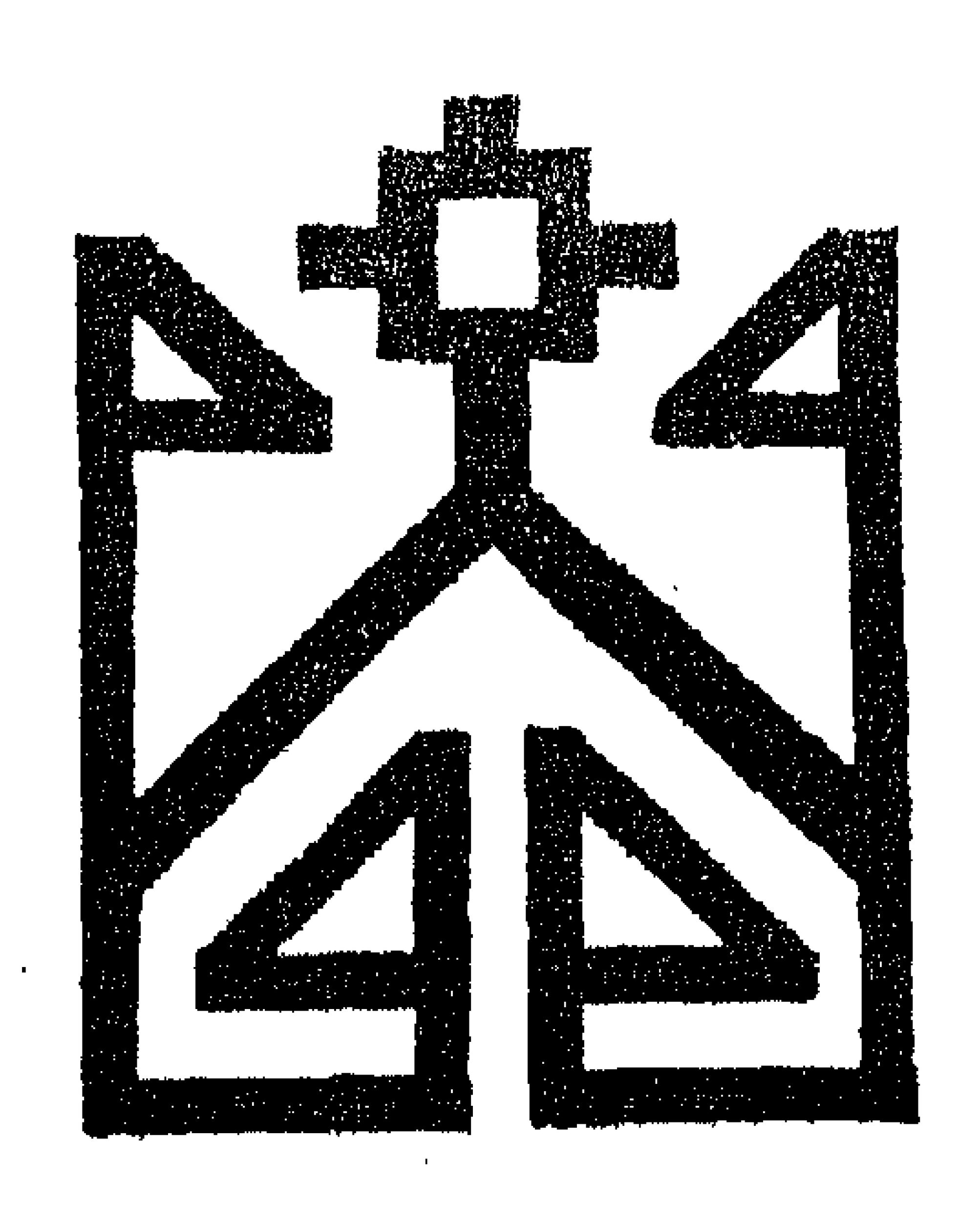
ودبـج الـدمـع لمـا بـات مـتـصـلا
بمهجة أدرجت فى السقم والـضـرر
مـفـكـر الـذهـن مع تدليسه عـقـلا
حظى ولحظى وصفوى عاد فى كـدر
ولـم أجـد غيـر مرفـوع المقام عزيز
الجاه مولى الندى فى البدو والحضر
مشـهـور آلائـه كـم أنـقـذَتْ مـهـجـا
عن مبهم الخطب والأسواء وهو حرى
وحسن أخلاقه فى الكون متفق
عـلـيـه مؤتـلـف لـلـروح والـبـصـر
فـارحم غـريـبـاً من الآمـال ياسـنـدى
بالمصطفى المجتبى المختار من مُضر
صلى عليه إله العرش ما سَجعت(*)
ورقاء فوق غصون البان فى الـسحر
والآل والـصـحـب ما شمس النهار بدت
وزُيـنـت قـامـة الأغـصـان بـالـزهـر
أو ما الذليل الدمنهورى فيك شدا
تـبـارك الـلـه مـا أحـلاك من بـشـر

ومن كلامه مدحا فى مخدومه على بك:

أقـسـم صـدقـا بـالـكـتـاب المجيـد
بـأن حـامـى مـصـر فـرد سـعـيـد
لـلـحـكـم بـالـعـدل غـدا راجـعـا
ولا تـقـل ذلـك رجـع بـعـيـد
ذكـراه فـى الأقـطـار قـد أنـبـتـت
جـنـاتِ إسـعـاف وحـب الحـصـيـد

(*) سَجَعت: سَجعت الحمامةُ: هدَرت وردَّدت صوتها.

مليك إحسان لمن يرتجى
صاف لورد أحرارهم والعبيد
أغاث ملهوفا أعان الذى
عانده الدهر بعزم شديد
يصغى إلى المظلوم حتى إذا
تم مقالا مده ما يريد
كم أوقعت أحكامه ظالما
فى لجة الذل وحق الوعيد
أمن أهل الفقر من خيفة
فأصبحوا فى طيب عيش رغيد
أراحهم من كل شر كما
أبعد عنهم كل باغ مريد
أمسى مُعاديه شقيا ومن
ولاه بالإخلاص فهو السعيد
لو كان للسيف مضى عزمه
ما كانت النار تذيب الحديد
أو كان يحكى السهم آراءه
لم يخطىء الأغراضَ رامى البعيد
حاز كمالات فلم يحصها
نطق وقد فاز بوصف حميد
لطفا وإسعافا ندى سطوة
وهمة عالية وقصد سديد
أضحى به دين الهدى عاليا
مويدا شرعا مجيداً مفيد



الجبرتى/ سنة ١١٩٣ هـ

بعزمه مستنصرا قاطعاً
بسيفه أمال باغ عنيد
ياحافظ الوادى الحجازى قد
دان لك الأقصى فَسَلْ ما تريد
أنت مليك العصر لا شك فى
قولى وقولى ما عليه شهيد
وباسمك الأقطار قد شرفت
فأنت بين الناس بدر وحيد
سيرتك الحسنا بها سرت الركبا
ن فى الدنيا فدم فى مزيد
وافَتكَ أعيادُ تسر الورى
شرقا وغربا قربها والبعيد
وألسن الأنس لقد أرخت
ذكر على الجاه عيد جديد

٤٢٤/ قاسم بن محمد بن أبى تراب.

* (ومات) السيد قاسم بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن عامر بن عبد الله بن جبريل ابن كامل بن حسن ابن عبد الرحمن بن عثمان بن رمضان بن شعبان بن أحمد بن رمضان بن محمد ابن القطب أبى الحسن على ابن محمد بن أبى تراب على بن أبى عبد الله الحسين بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى جعفر محمد بن الحسن بن الحسن ابن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب أحد الأشراف الصحيحى النسب بمصر فجده أبو جعفر يعرف بالثَّج لثجثجة فى لسانه، وحفيده الحسين ابن إبراهيم يعرف بابن بنت الرويدى، وحفيده على

ابن محمد مدفون بالصعيد في بلد يقال له دمشا وباشم، والمترجم هو والد السيدين الجليلين إسماعيل وإبراهيم المتقدم ذكرهما صحّح هذا النسبَ شيخنا السيد محمد مرتضى كما ترى، وكان حمام البابا في ملكه مما خلفه له سلفه فكان يجلس فيه وكان شيخاً مهيباً معمراً منور الشيبة كريمَ الأخلاق متعففا مقبلا على شأنه، رحمه الله تعالي.

٤٢٥/ أحمد بن عبد الله الكتانى السوسى.

* (ومات) الإمام العارف الصوفى الزاهد أحمد بن عبد الله بن محمد بن على بن سعيد بن حم الكتانى السوسى ثم التونسى، ولد بتونس ونشأ فى حجر والده فى عفة وصلاح وعفاف وديانة، وقرأ عليه وعلى شيخ الجماعة سيدى محمد الغرباوى وعلى آخرين وتكمل فى العلوم والمعارف مع صفاء ذهنه وسرعة إدراكه وتوقد خاطره وكمال حافظته وكان والده يحبه ويعتمد على ما يقوله فى تحرير نقله، ويصرح بذلك فى أثناء درسه ويقول أخبرنى أحمد بكذا وكذا، وقال لى كذا وكذا، وقد بلغ المترجم من الصلاح والتقوى إلى الغاية واشتهر أمره فى بلاد إفريقية * اشتهارا كليا حتى أحبه الصغير والكبير، وكان منفرداً عن الناس منقبضا عن مجالسهم فلا يخرج عن محله إلا لزيارة ولى أوفى العيدين لزيارة والده، وكان للمرحوم على باشا والى تونس فيه اعتقاد عظيم، وعرض عليه الدنيا مراراً فلم يقبلها، وعرضت عليه تولية المدارس التى كانت بيد والده فأعرض عنها وتركها لمن يتولاها، وعكف نفسه على مذاكرة العلوم مع خواص أصحابه، ومطالعة الكتب الغريبة، واجتمع عنده منها شى كثير

* افريقية: هى تونس.

وكان يرسل فى كل سنة قايمة إلى شيخنا السيد مرتضى وفيشترى له مطلوبه، وكان يكاتبه ويراسله كثيرا ورأيت فى بعض مراسلاته استشهادات كثيرة منها:

شكوتُ وما الشكوى لمثلى عادة
ولكن تفيض القدرعند امتلاها

ومنها:
أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا
كبيت حسان فى ديوان سحنون

ومنها:
أمد كفى لحمل الكاس من رشا
وحاجتى كلها فى حامل الكاس

٤٢٦/ احمد بن عبد الله سلامه الإدكاوى.

* (ومات) الفقيه الأديب الماهر أحمد بن عبد الله بن سلامة الإدكاوى نزيل الإسكندرية، وأمه شريفة من ذرية السيد عيسى بن نجم خفير بحر البرلس، كان حسن المحاورة ولديه فضل ويحفظ كثيرا من الأشيا منها المقامات الحريرية وغيرها من دواوين الشعر، وناب عن القضا فى الثغر مدة، وكان يتردد إلى مصر أحيانا وجمع عدة دواوين شعرية من المتقدمين والمتأخرين نحو المايتين وطالع كثيرا منها مما لم يملكه، ولم يزل على حالة مرضية حتى توفى بالثغر سنة تاريخه.

٤٢٧/ خالد أفندى الديار بكرى.

*(ومات) الشيخ الصالح المعمر خالد أفندى بن يوسف الديار بكرى الواعظ كان يعظ الأتراك بمكة على الكرسى. ثم ورد مصر ولازم حضور الأشياخ بمصر

والوعظ للأتراك، وحضر معنا كثيراً على شيخنا السيد محمد مرتضى فى دروس الصحيح بجامع شيخون فى سنة ألف وماية وتسعين، وفى الأمالى والشمايل فى جامع أبى محمود الحنفى، وأخبر أنه دخل دمشق وحضر دروس الشيخ إسماعيل العجلونى وأجازه، وأدرك جلة الأشياخ بديار بكر والرها وأرزوم، وكان رجلا صالحا منكسرا وله مرأى حسنة، ولا زال على طريقته فى الحب والملازمة حتى مرض أيامًا وانقطع فى بيته، ومات فى رابع جمادى الأولى.

٤٢٨/ محمد بن عباده العدوى.

*(ومات) الشيخ الفقيه الكامل والنجيب الفاضل أحد العلما الأعلام وأوحد فضلا الأنام الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى ، ينتهى نسبه إلى على أبى صالح المدفون بالعلوة فى بنى عدى، قدم إلى مصر سنة أربع وستين ومابة وألف وجاور بالأزهر وحفظ المتون، ثم حضر شيوخ الوقت ولازم دروس علما العصر، ومهر فى الفنون وتفقه على علما مذهبه من المالكية مثل الشيخ على العدوى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ خليل والشيخ الدردير والبيلى وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ على العدوى الصعيدى وغيره، ولازمه ملازمة كلية، وانتسب إليه حسا ومعنى وصار من نجبا تلامذته، ودرس الكتب الكبار فى الفقه والمعقول؛ ونوه الشيخ بفضله وأمر الطلبة بالأخذ عنه، وصار له باع طويل وذهن وقاد وقلم سيال وفصاحة فى اللسان والتقرير وصواب فى التحرير وقوة استعداد واستحضار وسليقة. ومن تآليفه حاشية على شذور الذهب لابن هشام متداولة بأيدى الطلبة نافعة، وحاشية على مولد

النبى صلى الله عليه وسلم للغيطى وابن حجر والهدهدى، وحاشية على شرح بن جماعة فى مصطلح الحديث، وحاشية عجيبة على جمع الجوامع وعلى السعد والقطب وعلى أبى الحسن، وحاشية على شرح الخرشى وعلى فضايل رمضان، وكتابة محررة على الورقات والرسالة العضدية، وعلى آداب البحث والاستعارات، ولم يزل يملى ويقرى ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام، وتوفى فى أواخر شهر جمادى الثانية من السنة بعد أن تعلل بعلة الاستسقا سنينا، وكان يقرأ ليالى المواسم مثل نصف شعبان والمعراج وفضايل رمضان وغير ذلك نيابة عن شيخه الشيخ على الصعيدى العدوى، ويجتمع بدرسه الجم الكثير من طلبة العلم العامة رحمة الله.

٤٢٩/على بك السروجى.

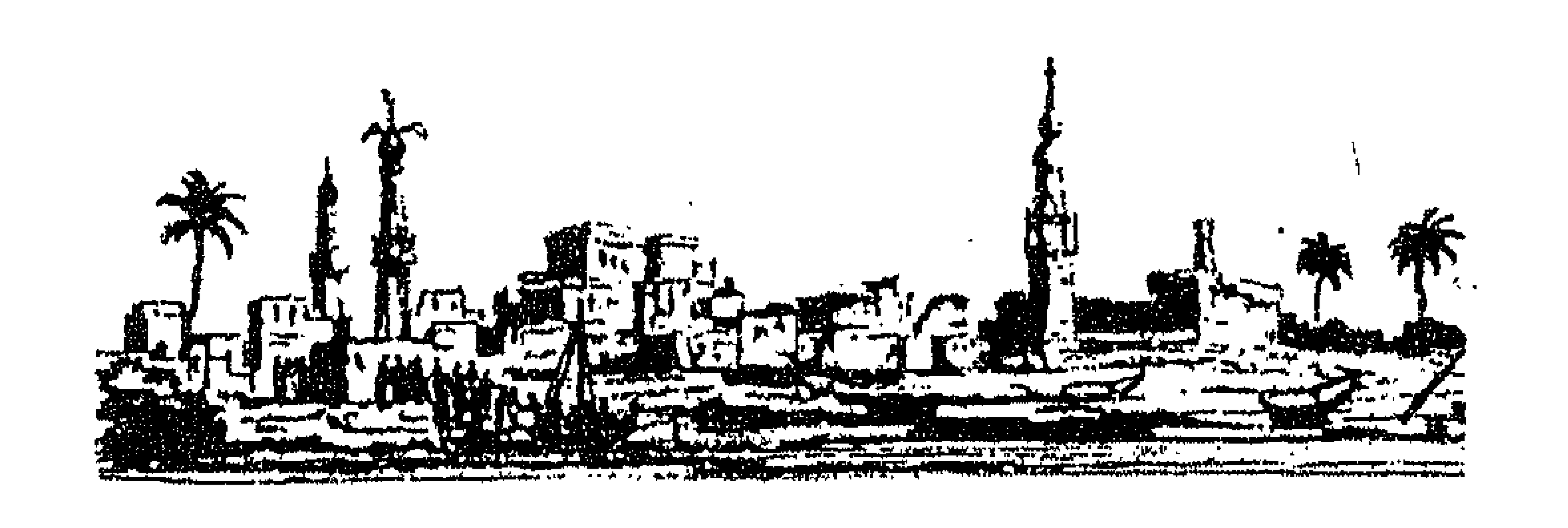
* (ومات) الأمير على بك السروجى وهو من مماليك إبراهيم كتخدا وإشراقات على بك أمّره وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم، ولقب بالسروجى لكونه كان ساكنا بخط السروجية، ولما أمره على بك هو وأيوب بك مملوكه ركب معهما إلى بيت خليل بك بلفيا، وخطب لعلى بك هذا أخت خليل بك وهى ابنة إبراهيم بلفيا الكبير وعقد عقده عليها، ثم خطب لأيوب بك ابنة خليل بك فقال له خليل بك: اعفنى يابك، فقال لابد من ذلك، فقال تريد تخرب ديارى فإنى لا قدرة لى على تشهيل الاثنتين فى آن واحد، فقال أنا أساعدك فلا يضيق صدرك من شى، وعقد للأخرى على أيوب بك فى ذلك المجلس، وشربوا الشربات وفرقوا المحارم والهدايا وانصرفوا وعملوا العرس بعد أن جهزهما بما يليق بأمثالهما وزفوا واحدة بعد أخرى إلى

(*) المحمدية: هم اتباع محمد بك أبو الدهب الباقين حتى هذا الوقت.

الزوج، ولما حصلت الوحشة بين المحمدية(*) وإسماعيل بك انضم إلى إسماعيل بك لكونه خشداشه وخرج إلى الشام صحبته، فلما سافر إسماعيل بك إلى الديار الرومية تخلف المترجم مع من تخلف، ومات ببعض ضياع الشام كما ذكر.

٤٣٠/ حسن بك سوق السلاح.

*(ومات) أيضاً الأمير حسن بك المعروف بسوق السلاح لسكنه فى تلك الخطة ببيت الست البدوية، وأصله مملوك صفية جارية الشيخ أبى المواهب البكرى وكان ابن أخيها فاشترته واستمر فى خدمة الشيخ أبى المواهب إلى أن مات فسلك فى طريق الأجناد، وخدم على بك إلى أن جعله كاشفا فى جهة من الجهات القبلية، فأقام بها إلى أن خالف محمد بك على سيده على بك وذهب إلى قبلى واجتمعت عليه الكشاف والأجناد، وكان حسن هذا من جملة من حضر إليه بماله ونواله وخيامه وحضر محمد بك إلى مصر وملكها من سيده على بك، ولم يزل حسن هذا فى خدمة محمد بك أبى الدهب فرقاه فى الخدم والمناصب وصنجقه، ولم يزل فى الإمارة مدة محمد بك وأتباعه إلى أن خرج مع من خرج صحبة إسماعيل بك، ومات ببعض ضياع الشام، والله الموفق.



سنة أربع وتسعين ومائة وألف
[١٧٨٠م]

فيها في يوم الخميس حادى عشر صفر دخل الحجاج إلى مصر وأمير الحاج مراد بك، ووقف لهم العربان* فى الصفرة والجديدة وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات، ومات كثير من الناس والغز والأجناد ونهبت بضايع وأحمال كثيرة، وكذلك من الجمال والدواب، والعرب بأعلى الجبال والحج أسفل كل ذلك والحج ساير.

* البدو العرب يهاجمون قافلة الحاج ويسلبونها.

(وفى يوم الخميس ثالث شهر رجب) اجتمع الأمرا وأرسلوا إلى الباشا أرباب العكاكيز وأمروه بالنزول* من القلعة معزولا فركب فى الحال ونزل إلى مصر العتيقة ونقلوا عزاله ومتاعه فى ذلك اليوم واستلموا منه الضربخانة، وعمل إبراهيم بك قايمقام مصر، فكانت مدة ولاية إسماعيل باشا فى هذه المرة ثمانية أشهر تنقص ثلاثة أيام، وكان أصله ريس الكتاب بإسلامبول من أرباب الأقلام، وكان مراد بك هذا أصله من مماليكه فباعه لبعض التجار فى معاوضة وحضر إلى مصر ولم يزل حتى صار أميرها، وحضر سيده هذا فى أيام إمارته، وهو الذى عزله من ولايته، ولكن كان يتأدب معه ويهابه كثيرا ويذكر سيادته عليه، وكان هذا الباشا أعوج العنق للغاية، وكان قد خرج له خراج فعالجه بالقطع فعجزت العروق وقصرت فاعوج عنقه وصارت لحيته عند صدره ولا يقدر على الالتفات

* عزل إسماعيل باشا
١١٩٤هـ.
١٤٩٦ق.
١٧٨٠م.
غاية الفيضان ١٢ قيراط/ ٢٣ذراع

□ فى هذه السنة الافرنكية ابتداء السلطة الحقيقية ليوسف الثانى على مملكة المانيا، عوضا عن والده المارى تريز الذى توفى □ وفيها حصل فى انجلترا تمرد وتعصب ضد الكاثوليك.

□ فى ربيع أول مارس ضرب فى القاهرة ميدى وكان عياره النصف فضة والنصف نحاس، وقيمته أربع سنتيمات.

□ فى ٣ رجب تغلب إبراهيم بك على ولاية مصر بعد أن أنزلت الأمراء إسماعيل باشا الوالى معزولا، وهذا الباشا فى الأصل سيد مملوكه مراد بك وفى أواخر شعبان شرعت الأمراء

في جمع تجريدة تحت إمرة مراد بك لتلافي أمر حسن بك ورضوان بك الذى استفحل فى الصعيد.
□ ١ توت ١٤٩٧ = ٩ سبتمبر ١٧٨٠ = السبت ١٠ شوال سنة ١١٩٤.
□ فى ٢٠ ديسمبر اعلنت انكلترة الحرب على الهولاندة.

* البرش: المخدرات من صنف الحشيش والافيون. ولعل المقصود هنا الحشيش المستخدم على هيئة عجينة.

إلا بكليته، إلا أنه كان ريسا عاقلا صاحب طبيبة ويحب المؤانسة والمسامرة ولما حضر إلى مصر وسمع بأوصاف شيخنا الشيخ محمود الكردى فأحبه واعتقده وأرسل له هدية وأخذ عليه العهد بواسطة صديقنا نعمان أفندى وكان به آنسا، وقلده أمين الضربخانة. ولما أخذ العهد على الشيخ فأقلع عن استعمال البرش* وألقاه بظروفه، وقلل من استعمال الدخان، وكان يقول: لو كنت أقدرعلى تركه لتركته وكان عنده أصناف الطيور المليحة الأصوات، وعمل بستانا لطيفا فى الفسحة التى كانت بداخل السراية زرع بها أصناف الزهور والغراس والورد والياسمين والفل وبوسطه قبة على أعمدة من الرخام وحولها حاجز من السلك النحاس الرفيع الأصفر وبداخلها كثير من عصافير القنارية [الكنارية]، وعمل لهم أوكارًا يأوون إليها ويطيرون صاعدين هابطين بداخل القبة، ويطرب لأصواتهم اللطيفة وأنغامهم العذبة وذلك خلاف ما فى الأقفاص المعلقة فى المجالس، وتلك الأقفاص كلها بديعة الشكل والصنعة، ولما أنزلوه على هذه الصورة انتهب الخدم تلك الطيور والأقفاص وصاروا يبيعونها فى أسواق المدينة على الناس.

وفى يوم الجمعة عاشر شعبان الموافق لسابع مسرى القبطى أو فى* النيل المبارك وكسر السد فى صبحها يوم السبت بحضرة إبراهيم بك قايمقام مصر والأمرا.

* وفاء النيل ٧ مسرى ١٤٩٦ق.

وفى أواخر شعبان شرع الأمرا فى تجهيز تجريدة* وسفرها إلى جهة قبلى لاستفحال أمر حسن بك ورضوان بك وانه

* مراد بك يجهز تجريد ضد حسن بك ورضوان بك.

انضم إليهم كثير من الأجناد وغيرهم، وذهب إليهم جماعه إسماعيل بك وهم إبراهيم بك قشطة وعلى بيك الجوخدار وحسين بك وسليم بك من خلف الجبل، فعندما تحققوا ذلك أخذوا فى تجهيز تجريدة وأميرها مراد بك وصحبته سليمان بك أبو نبوت وعثمان بك الأشقر ولاجين بك ويحيى بك وطلبوا الاحتياجات واللوازم وحصل منهم الضرر، وطلب مراد بك الأموال من التجار وغيرهم مصادرة وجمعوا الراكب وعطلوا الأسباب وبرزوا بخيامهم إلى جهة البساتين.

وفيه حضر من الديار الرومية أمير أخور وعلى يده تقرير لإسماعيل باشا على السنة الجديدة فوجده معزولا وأنزلوه فى بيت بسويقة العزى.

وفى يوم الخميس عشرين شوال كان خروج المحمل والحجاج صحبة أمير الحج مصطفى بك الصغير.

وأما من مات في هذه السنة

٤٣١/ محمد بن عثمان الخلوتى

* (مات) السيد الأجل الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى ابن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى ولد بزاوية جده ونشأ بها، ولما توفى والده السيد عثمان جلس مكانه فى خلافتهم وسار سيرا حسنا مع الأبهة والوقار وترداد الأفاضل إليه على عادة أسلافه،

وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلاعة، ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره فى كل يوم بالمنزل ويحضرون أيضاً بالأزهر وعلى الأشياخ المترددين عليهم بالزاوية مثل الشيخ محمد الأمير والشيخ محمد العروسى والشيخ محمد بن إسماعيل النفراوى والشيخ محمد عرفة الدسوقى وغيرهم، وكان إنسانا حسن العشرة والمودة، توفى فى رابع عشر رمضان من السنة ودفن بزاويتهم عند أسلافهم.

٤٣٣/ مصطفى الريس البولاقى

* (ومات) الفقيه النبيه المتقن المتفنن الأصولى النحوى المعقولى الجدلى الشيخ مصطفى المعروف بالريس البولاقى الحنفى، كان فى الأصل شافعى المذهب ثم تحنف وتفقه على الشيخ الإسقاطى والسيد سعودى والدلجى، وحضر المعقولات على الشيخ على الصعيدى والشيخ على قايتباى والإسكندرانى، وكان ملازما للسيد سعودى فلما توفى لازم ولده السيد إبراهيم ولم تطل أيامه، فلما مات لازم الشيخ الوالد حسن الجبرتى ملازمة كلية فى المدينة وبولاق وكان يحبه لنجابته واستحضاره ونوه بشأنه ولاحظه بأنظاره، وأخذ له تدريس الحنفية بجامع السنانية وجامع الواسطى، وعاونه فى أمور من الأحكام العامة ببولاق حتى اشتهر ذكره بها وعظم شأنه عند أهلها وصار بيته مثل المحكمة فى القضايا والدعاوى والمناكحات والخصومات وكان فيه شهامة وقوة جنان وصلابة، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

٤٣٣/ عبد الله السندى.

* (ومات) الولى الصالح الفاضل الشيخ عبد الله بن محمد بن حسين السندى نزيل المدينة المنورة المشهور بجمعة، وحضر دروس الشيخ محمد حياة السندى وغيره من الواردين، وجاور بالمدينة نحوا من أربعين سنة، وانتفع به طلبة المدينة، واشتهرت بركته فكل من قرأ عليه شيأ فتح الله عليه وصار من العلما، وكان ذا كرم ومروة وحيا وشفقة توفى فى هذه السنة.

٤٣٤/ احمد الشكرى الخطاط.

* (ومات) الشيخ الصالح الوجيه أحمد بن عبد الله الرومى الأصل المصرى المكتب الخطاط الملقب بالشكرى، جوّد الخط على جماعة من المشاهير ومهر فيه حتى برع وأجيز وأجاز على طريقتهم ونسخ بيده عدة مصاحف ودلايل الخيرات وغير ذلك، وانتفع به الناس انتفاعا عاما واشتهر خطه فى الآفاق وأجاز لجماعة، وكان وجيهاً منور الشيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى نظيف الثياب حسن الأخلاق مهذبا متواضعاً توفى عشية يوم الأربعا ثالث جمادى الأولى من السنة وصلى عليه بالأزهر ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى.



سنة خمس وتسعين وماية وألف [١٧٨٠م]

في منتصف المحرم قبض إبراهيم بك على إبراهيم أغا بيت المال المعروف بالمسلماني وضربه بالنبابيت حتى مات، وأمر بإلقاه في بحر النيل فالقوه وأخرجه عياله بعد أيام من عند شبرا فأتوا به إلى بيته وغسلوه وكفنوه ودفنوه، ولم يعلم لذلك سبب.

وفي يوم السبت سادس عشر صفر نزل الحجاج ودخلوا إلى مصر صحبة المحمل وأمير الحجاج مصطفى بك في يوم الثلاثاء تاسع عشره.

وفيه جاءت الأخبار بأن إسماعيل بك* وصل من الديار الرومية إلى أدرنه وطلع من هناك ولم يزل يتحيل حتى خلص إلى الصعيد، وانضم إلى حسن بك ورضوان بك وباقي الجماعة.

* حضور إسماعيل بك من بلاد الروم وانضمامه لحسن بك ورضوان بك في الصعيد.

وفي أواخر شهر صفر وصلت الأخبار من ناحية قبلي بأن مراد بك خنق إبراهيم بك أوده باشا؛ قيل أنه اتهمه بمكاتبات إلى إسماعيل بك وحبس جماعة آخرين خلافه.

وفيه وصلت الأخبار بورود باشا إلى ثغر سكندرية واليا على مصر، وهو محمد باشا ملك.

[١٢٤] محمد باشا ملك.

وفي سادس جمادى الأولى وصل مراد بك ومن معه إلى مصر وصحبته إبراهيم بك قشطة صهر إسماعيل بك أحد

صناجق إسماعيل بك بعد ما عقد الصلح بينه وبينهم، وأحضر هؤلاء صحبته رهاين. وأعطى لإسماعيل بك إخميم وأعمالها، وحسن بك قنا وقوص وأعمالها ورضوان بك إسنا ولما تم الصلح بينه وبينهم على ذلك أرسل لهم هدايا وتقادم وأحضر صحبته من ذكر، فكانت مدة غيابه ثمانية أشهر وأياما ولم يقع بينهم مناوشات ولا حرب، بل كانوا يتقدمون بتقدمه ويتأخرون بتأخره حتى تم ما تم.

وفى منتصف شهر جمادى الأولى سافر على أغا كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وباقى أرباب الخدم لملاقاة الباشا [فى بر امبابه].

وفى غرة شهر رجب وصل الباشا إلى بر إنبابة وبات هناك وعدت الأمرا فى صبحها للسلام عليه، ثم ركب إلى العادلية.

وفى يوم الاثنين ركب الباشا بالموكب من العادلية ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وطلع إلى القلعة وضربوا له المدافع من باب الينكجرية، وكان وجيها جليلا منور الوجه والشيبة.

وفى يوم الخميس عملوا الديوان، وحضر الأمرا والمشايخ وقرى التقليد بحضرتهم وخلع على الجميع الخلع المعتادة.

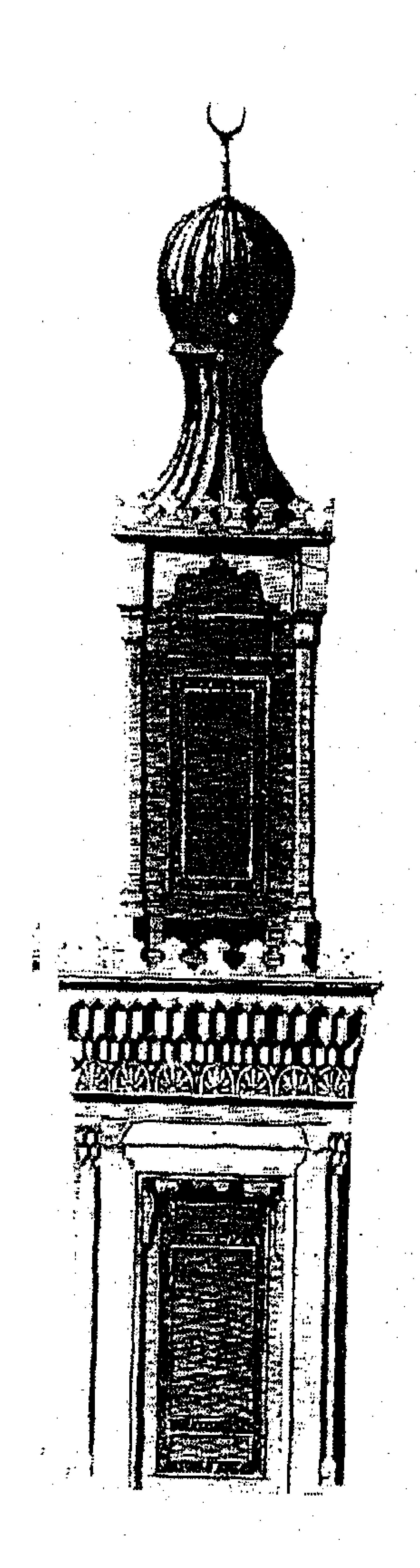
وفى يوم الأحد المبارك ليلة النصف من شعبان الموافق لأول مسرى القبطى كان وفا النيل* المبارك، ونزل الباشا وكسروا السد بحضرته على العادة صبح يوم الاثنين.

١١٩٥هـ.
١٤٩٧ ق.
١٧٨٠م.
غاية الفضيان ٦ قيراط / ٢٢ ذراع
□ فى منتصف محرم قبض إبراهيم بك على أمين بيت المال، المسمى إبراهيم اغا، وضربه بالنبابيت حتى مات، وألقى جثته فى النيل.
□ فى ربيع أول/ فبراير خنق مراد بك إبراهيم بك الأوده باشى.
□ ١ يناير ١٧٨١ = ٢٥ كيهك ١٤٩٧ = الاثنين ٥ محرم ١١٩٥.
□ فى ٦ جماد أول رجع مراد بك إلى مصر بعد أن عقد صلحا مع حسن بك ورضوان بك بالصعيد وأخذ منهم رهاين على ذلك.
□ فى ٦ شعبان صعد محمد باشا ملك، الوالى من قبل الدولة العلية، إلى القلعة.
□ ١ توت سنة ١٤٩٨ = ١٠ سبتمبر ١٧٨١ = الأحد ٢٠ رمضان سنة ١١٩٥.
□ فى شوال/ سبتمبر اكتشف هرشيل حركة اورانوس

* وفاء النيل ١ مسرى ١٤٩٧ق.

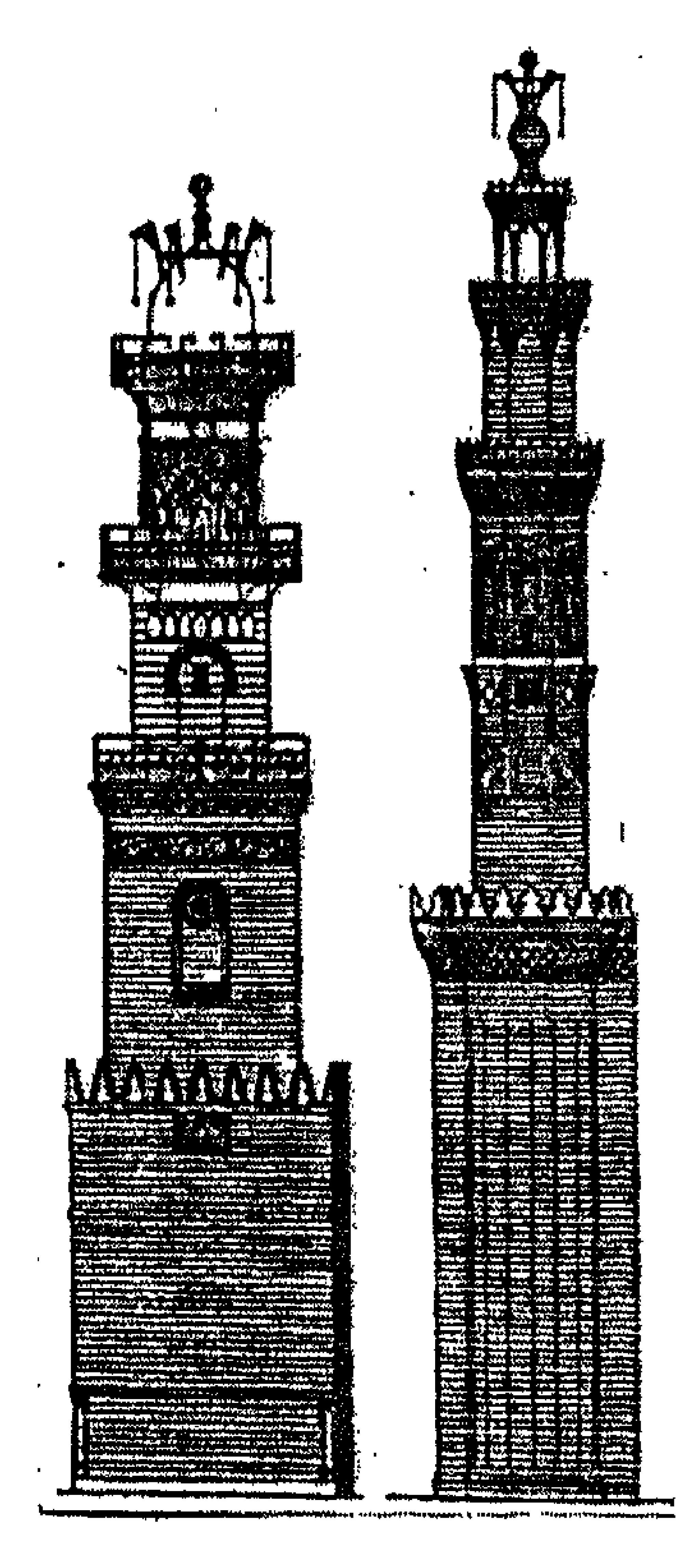
ذكر من مات في هذه السنة
مـــن الأيـــمة والأعيـــان

٤٣٥/ محمود الكردى الخلوتى.



* (توفى) شيخنا الإمام العارف كعبة كل ناسك عمدة الواصلين وقدوة السالكين صاحب الكرامات الظاهرة والإشارات الباهرة شيخنا وأستاذنا الشيخ محمود الكردى الخلوتى، حضر إلى مصر متجردا مجاهدا مجتهدا فى الوصول إلى مولاه زاهدا كل ما سواه، فأخذ العهد وتلقن الذكر من الأستاذ شمس الدين الحفنى، وقطع الأسما وتنزلت عليه الأسرار وسطعت على غرته الأنوار وأفيض على نفسه القدسية أنواع العلوم اللدنية، وله رسالة فى الحكم، ذكر أن سبب تأليفه لها أنه رأى الشيخ محيى الدين العربى رضى الله عنه فى المنام أعطاه مفتاحا وقال له افتح الخزانة فاستيقظ وهى تدور على لسانه ويرد على قلبه أنه يكتبها، قال فكنت كلما صرفت الوارد عنى عاد إلى فعلمت أنه أمر إلهـــى، فكتبتها فى لمحة يسيرة من غير تكلف كأنما هى تملى على لسانى من قلبى، وقد شرحها خليفته شيخ الإسلام والمسلمين سيدى الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر شرحا لطيفا جامعا مانعا استخرج به من كنوز معانيها ما أخفاها فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وشرحها أيضا أحد خلفايه الأستاذ العلامة السيد عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعى البيارى العمرى الحنفى الطرابلسى شكر الله صنيعهما ذكر فى أولها ترجمة الأستاذ كما سمعه من لفظه أن مولده ببلدة صاقص من بلاد كوران، ونشأ فى المجاهدة وهو ابن خمس عشرة سنة صايم الدهر محيى الليل كله فى مسجد ببلدته

معروف حتى اشتهر أمره وقصده الناس بالزيارة، فهجر ذلك المكان وصار يأوى الخراب خارج بلدته بحيث لا يشعر به أحد ، وأخبرنى غيره مرة أنه كان لا يغمه بالليل إلا سماع صوت الديكة لإنذارها بطلوع النهار لما يجده فى ليلة من المواهب والأسرار، وكان جل نومه فى النهار، وكثيرا ما كان يجتمع بالخضر عليه السلام فيراه بمجرد ما ينام فيذكر الله معه حتى يستيقظ، وكان لا يفتر عن ذكر الله لا نوما ولا يقظة، وقال مرة جميع ما فى كتب إحياء العلوم للغزالى عملت به قبل أن أطالعه فلما طالعته حمدت الله تعالى على توفيقه إياى وتوليته تعليمى من غير معلم، وكان كثير التقشف من الدنيا يأكل خبز الشعير وفى بيته يصنع [خبز] خاص [من] دقيق البر، وكثيراً ما كان يلومه أخوه على ذلك وكان أخوه الكبير كثير اللوم له على ما يفعله من مجاهداته وتقشفاته، ولما مات والده ترك ما يخصه من إرثه لهم، وكان والده كثير المال والخير، وعليق دوابه فى كل ليلة أكثر من نصف غرارة من الشعير. ولما صار عمره ثمانى عشرة سنة رأى فى منامه الشيخ محمد الحفناوى فقيل له هذا شيخك، فتعلق قلبه به وقصده بالرحلة حتى قدم مصر واجتمع به وأخذ عنه الطريق الخلوتية، وسلك على يديه بعد أن كان على طريقة القصيرى رضى الله عنه، وقال له فى مبدأ أمره: يا سيدى إنى أسلك على يديك ولكن لا أقدر على ترك أوراد الشيخ القصيرى فأقرأ أوراده وأسلك طريقتك، فأجابه الشيخ إلى ذلك ولم يشدد عليه فى ترك أوراد الشيخ القصيرى لما عرفه من صدقه مع المذكور، فلازمه مدة طويلة ولقنه أسماء الطريقة السبعة فى قطع مقاماتها، وكتب له إجازة





عظيمة شهد له فيها بالكمال والترقى فى مقامات الرجال، وأذن له بالإرشاد وتربية المريدين، فكان الشيخ فى آخر أمره إذا أراد أحد أن يأخذ عنه الطريق يرسله إلى الشيخ محمود، ويقول لغالب جماعته عليكم بالشيخ محمود فإنى لولا أعلم من نفوسكم ما أعلم لأمرتكم كلكم بالأخذ عنه والانقياد إليه، ولما قدم شيخ شيخه السيد مصطفى البكرى لازمه وأخذ عنه كثيرا من علم الحقايق، وكان كثير الحب فيه فلما رآه لا يقرأ أوراد الطريقة الخلوتية ويقتصر على أوراد القصيرى عاتبه فى ذلك، وقال له: أيليق بك أن تسلك على أيدينا وتقرا أوراد غيرنا إما أن تقرأ أورادنا وإما أن تتركنا، فقال يا سيدى أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين وأنا أخاف من الشيخ القصيرى إن تركت أوراده، وشى لازمته فى صغرى لا أحب أن أتركه فى كبرى، فقال له السيد البكرى استخر الله وانظر ماذا ترى لعل الله يشرح صدرك ، قال فاستخرت الله العظيم ونمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم والقصيرى عن يمينه والسيد البكرى عن يساره وأنا تجاههم، فقال القصيرى للرسول صلى الله عليه وسلم يارسول الله أليست طريقتى على طريقتك أليست أورادى مقتبسة من أنوارك فَلِمَ يأمر السيد البكرى هذا بترك أورادى؟ فقال السيد البكرى يارسول الله رجل سلك على أيدينا وتولينا تربيته أيحسن منه أن يقرأ أوراد غيرنا ويهجر أورادنا؟ فقال الرسول عليه السلام لهما أعملا فيه القرعة؛ واستيقظ الشيخ من منامه فأخبر السيد البكرى، فقال له السيد معنى القرعة انشراح صدرك انظره واعمل

به، قال الشيخ رضى الله عنه ثم بعد ليلة أو أكثر رأيت سيدى أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى المنام، وهو يقول لى يا محمود خليك مع ولدى السيد مصطفى، ورأى ورد السحر الذى ألفه المذكور مكتوبا بين السماء والأرض بالنور المجسم كل حرف منه مثل الجبل فشرح الله بعد ذلك صدره ولازم أوراد السيد البكرى وأخذ من أوراد القصيرى ما استطاع، وأخبر رضى الله عنه أنه رأى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى بعض المرائى وكان جمع الفقرا فى ليلة مباركة وذكر الله تعالى بهم إلى الفجر. وكان معه شى قليل من الدنيا فورد على قلبه وارد زهد ففرق ما كان معه على المذكورين، وفى أثناء ذلك صرخ من بين الجماعة صارخ يقول: الله بحال قوى. فلما فرغوا قال للشيخ يا سيدى سمعت هاتفا يقول: يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى، قال ثم إنى بعد ما صليت الفجر نمت فرأيت رسول ﷺ قال لى يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى وهات يدك حتى أجازيك فأخذ ﷺ بيد الشيخ والسيد البكرى حاضر بالمجلس فأخذ يده ووضع يده الشريفة بين يديهما وقال أريد أن أخاوى بينك وبين السيد البكرى، واتخاوى معكما، الناجى منا يأخذ بيد أخيه، فاستيقظ فرحا بذلك، فلم يلبث إلا يسيراً ورسول السيد البكرى يطلبه فتوضأ وذهب إلى زيارته، وكان من عادته أنه يزوره كل يوم ولا يدخل عليه إلا على طهارة فلما رآه قال له ما أبطاك اليوم عن زيارتنا فقال له ياسيدى سهرنا البارحة الليل كله



الجبرتى/ سنة ١١٩٥ هـ

فنمت فتأخرت عنكم فقال له السيد هل من بشارة أو إشارة، فقلت ياسيدى البشارة عندكم، فقال قل ما رأيت قال فتعجبت من ذلك وقلت ياسيدى رأيت كذا وكذا فقال يا ملا محمود منامك حق وهذه مبشرة لنا ولك، فإنه صلى الله عليه وسلم ناج قطعا ونحن ببركته ناجون، ومناقبه رضى الله عنه كثيرة لاتحصر، وكان كثير المرأى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قل ما تمر به ليْلة إلا ويراه فيها، وكثيرا ما يرى رب العزة فى المنام، ورآه مرة يقول له يا محمود إنى أحبك وأحب من يحبك، فكان رضى الله عنه يقول من أحبنى دخل الجنة وقد أُذن لى أن أتكلم بذلك.

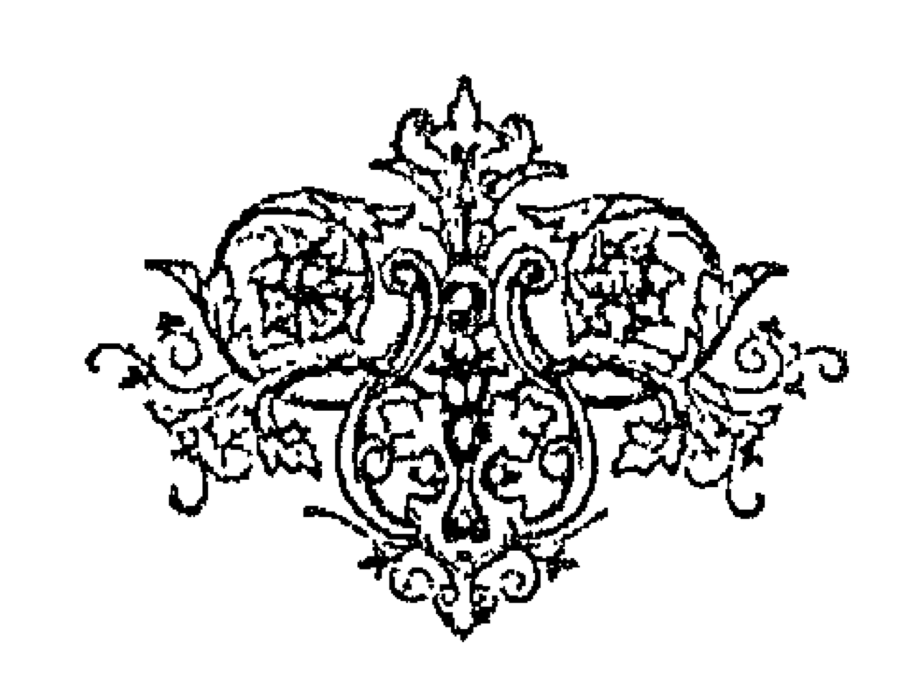
وأما مجاهداته فالديمة(*) المدرار كما قالت عائشة رضى الله عنها فى جنابه صلى الله عليه وسلم «كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم» وبلغ من مجاهداته رضى الله عنه أنه لما ضعف عن القيام فى الصلاة لعدم تماسكه بنفسه صنع له خشبة قايمة يستند عليها ولم يدع صلاة النفل قايماً فضلا عن الفرض، ولم يدع صلاة الليل والوظايف التى عليه مرتبة فى حال من الأحوال، وكان لا ينام من الليل إلا قليلا، وكان ربما يمضى عليه الليل وهو يبكى، وربما تمر عليه الليلة كلها وهو يردد آية من كتاب الله تعالى، وكثيراً ما كان يقتصر على الخبز والزيت، ويوكل فى بيته خواص الأطعمة، وكان غالب أكله الرز بالزيت وتارة بالسمن البقرى، وقل ما تراه فى خلوته أو مع أصحابه إلا وهو مشغول فى وظايف أوراد، وقال لى مرة ربما أكون مع

(*) الدّيمة: المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق.

أولادى ألاعبهم وأضاحكهم وقلبى فى العالم العلوى فى السماء الدنيا أو الثانية أو الثالثة أو العرش، وكثيراً ما كان تفيض على قلبه معرفة الحق سبحانه وتعالى فيجعل يبكى ولا يشعر به جليسه ، وقلت يوما للعارف بالله تعالى خليفته سيدى محمد بدير القدسى من كرامات الأستاذ أنه لا يسمع شيأ من العلم إلا حفظه ولا يزول من ذهنه ولو بعد حين، فقال لى رضى الله عنه بل الذى يعد من كرامات الشيخ أنه لا يسمع شيًا من العلم النافع إلا ويعمل به فى نفسه ويداوم عليه فقلت: صدقت هذا والله حاله، وكنت مرة أسمعته رياض الرياحين لليافعى فلما أكملته قال لى بمحضر من أصحابه هل يوجد الآن مثل هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الكتاب تكون لهم الكرامات*؟ فقال له بعض الحاضرين الخير موجود يا سيدى فى أمة الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال الشيخ: قد وقع لى فى الطريق أبلغ من ذلك، وأحكى لكم عما وقع لى فى ليلتى هذه، كنت قاعدا أقرا فى أورادى فعطشت وكان الزمن صيفاً والوقت حارا وأم الأولاد نايمة فكرهت أن أوقظها شفقة عليها فما استتم هذا الخاطر حتى رأيت الهوا قد تجسم لى ما حتى صرت كأنى فى غدير من الما، وما زال يعلو حتى وصل إلى فمى، فشربت ما لم أشرب مثله، ثم إنه هبط حتى لم يبق قطرة ما ولم يبتل منى شى وبردت ليلة فى ليالى الشتا بردا شديدا وأنا قاعدا أقرا فى وردى وقد سقط عنى حرامى الذى أتغطى به «وكان إذا سقط عنه غطاه لا يستطيع أن يرفعه بيده لضعف يده» قال فأردت أن أوقظ أم الأولاد فأخذتنى الشفقة عليها فما تم هذا الخاطر حتى رأيت

* كرامات الشيخ محمود الكردى الخلوتى.

كانونا عظيما ملآنا من الجمر وضع بين يدى وبقى عندى حتى دفى بدنى وغلب وَهجُ النار علىّ فقلت فى سرى هذه النار حسية أم هى خيال؟ فقربت أصبعى منها فلذعتنى ، فعلمت أنها كرامة من الله تعالى، ثم رفعت. والحاصل أن مناقبه رضى الله عنه لا تكاد تنحصر، وكان لكلامه وقع فى النفوس عظيم إذا تكلم كأنما كلماته خرزات نظمن فى جيد حسناء، لا ينطق إلا بحكمة أو موعظة أو مسايل دينية أو حكاية تتضمن جوابا عن سؤال يسأله بعض الحاضرين بقلبه ولا تكاد تسمع فى مجلسه ذكر أحد بسو، وكان كثير الشفقة والرحمة على خلق الله لا سيما أرباب الذنوب والمعاصى، كثير التواضع كثير الإحسان للفقرا والمساكين لا يمسك من الدنيا شيا، جميع ما يأتيه ينفقه فى طاعة الله، ما أمسك بيده درهما ولا دينارا قط آخذا بالورع فى جميع أموره، ليس له هم إلا أمور الآخرة لا يهتم لشأن الدنيا أقبلت أو أدبرت ، كفاه الله مئونة الدنيا، عنده خادم يقبض ما يأتى له من الدنيا، ويصرف عليه فلا يزيد ذلك على حاجته ولا ينقص شياً، قال السيد شارح الرسالة: خدمته نحو عشر سنوات ما رأيته ارتكب صغيرة قط، وللأستاذ رضى الله عنه رسالة سماها السلوك لأبناء الملوك، وهى صورة مكتوب من إملاه أرسله إلى رجل من أعيان المغرب يقال له ابن الظريف، وكان الشيخ رضى الله عنه أرسل له جوابا عن مكاتبة أرسلها فأرسل مراسلة أخرى والتمس الجواب ويكون متضمنا بعض النصايح فأملى تلك المراسلة فبلغت نحوست كراريس، وصارت كتابا عظيم النفع سارت به الركبان وانتفع به القاصى والدان، وكتب عليه كثير من



العلما منهم مولانا السيد عبد القادر شارح الرسالة تقريظا،
وهى هذه القصيدة الفريدة:

بحمدك يا مولاى يرتاح ناطقه
وتبدو لأرباب اليقين بوارقه
ومنك أتانا الفيض والفضل والهدى
وجاد بمكنون اللدنىّ وادقه(*)
ومن يك عن إذن تكلم بالهدى
تحلت لآذان الأنام حقايقه
فما كل وعظ فى القلوب مؤثر
ولا كل روض الفضل تزهو شقايقه
فسبحان من أجرى حقايق فضله
بقلب أولى العرفان فاعتز ناطقه
إذا حل سر الله فى قلب عارف
تجلت على عرش القلوب رقايقه
فأهدى إلى الأسماع جوهر حكمة
يزول بها عن كل قلب عوايقه
ولى حجة فيما أقول دليلها
يريك طريق الرشد قد لاح بارقه
رسالة مولانا المحقق قصدها
فأهدت لعرب الغرب نوراً مشارقه
لسيدنا المحمود فى كل خصلة
على خلق المختار جاءت خلايقه
يخاطب ابنا للظريف معرضا
بمن شاع عنه العدل مذ صاح ناطقه
ولم يك كل بالخصوص مراده
ولكن سبيل الهدى شتى طرايقه

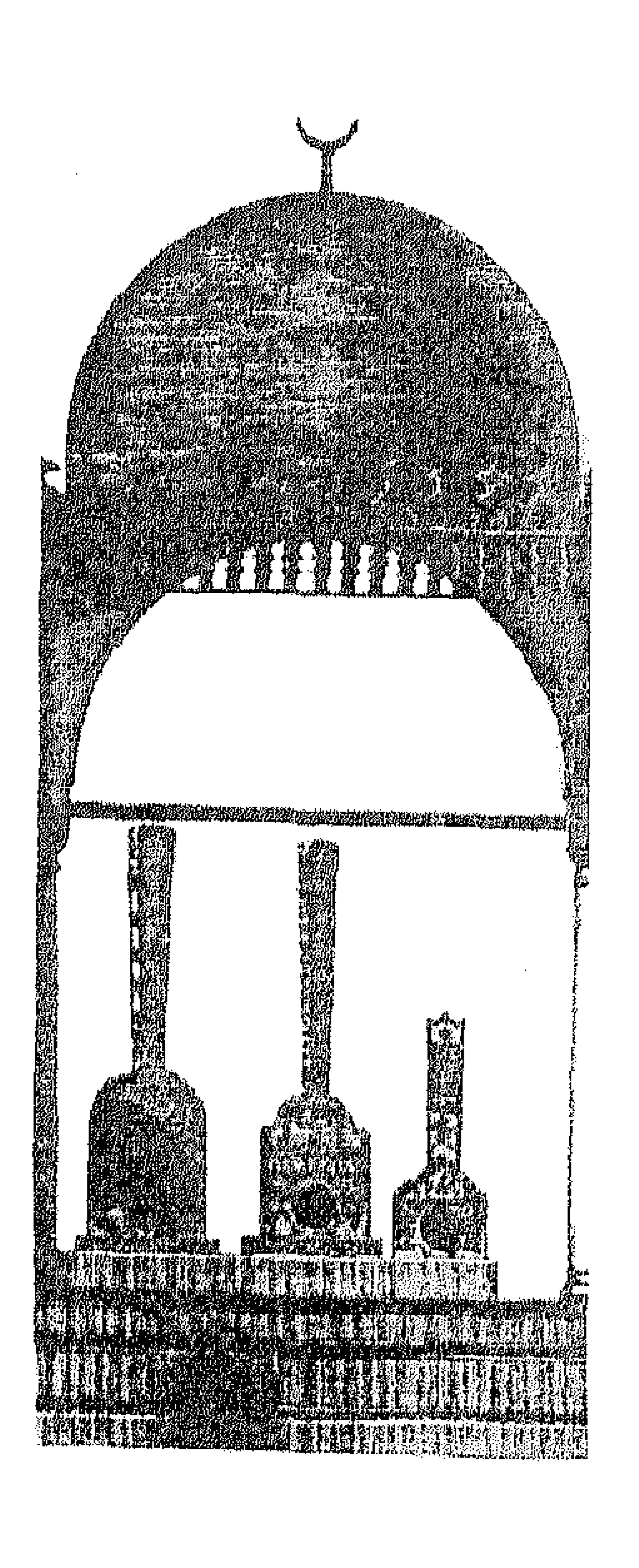
(*) وادقه: الودْق: بفتح الواو وسكون الدال: المطر.

كذلك أهل الله شأن خطابهم
خصوص ولكن بالعموم علايقه
وإن كان جدواها وأكبر نفعها
يعم ملوكَ العدل دامت حدايقه
فلله ما أجلى وأحلى كلامه
وفى ضربه الأمثال عدل يصادقه
يحث بها جداً على كل خصلة
سناها كسى الإشراق للشمس رايقه
مكارم أخلاق النبيين قد حكت
وفى سوقها التأثير للقلب نافقه
فمبدؤها تعظيم علم وأهله
ودفع اعتراض عنهم خاب طارقه
فهم نظموا سلك الشريعة كاملا
ولولاهم ما لاح للهدى بارقه
وحض على تبجيل آل محمد
وفرقان رب العالمين يوافقه
بتطهيرهم قد نص من قبل خلقهم
وما بعد هذا الحق إلا عوايقه
حكاية عبد الله ابن مبارك
تنبه وسنانا دراها مرافقه
وعوضه مولاه عن كل درهم
بديناره دنيا وأخراه معتقه
كذلك أهل الله عظم قدرهم
وأوصى بهم براً إليهم سوابقه
فياحبذا لما هدانا برشده
لتوقير أشياخ كذا الطفل لاحقه

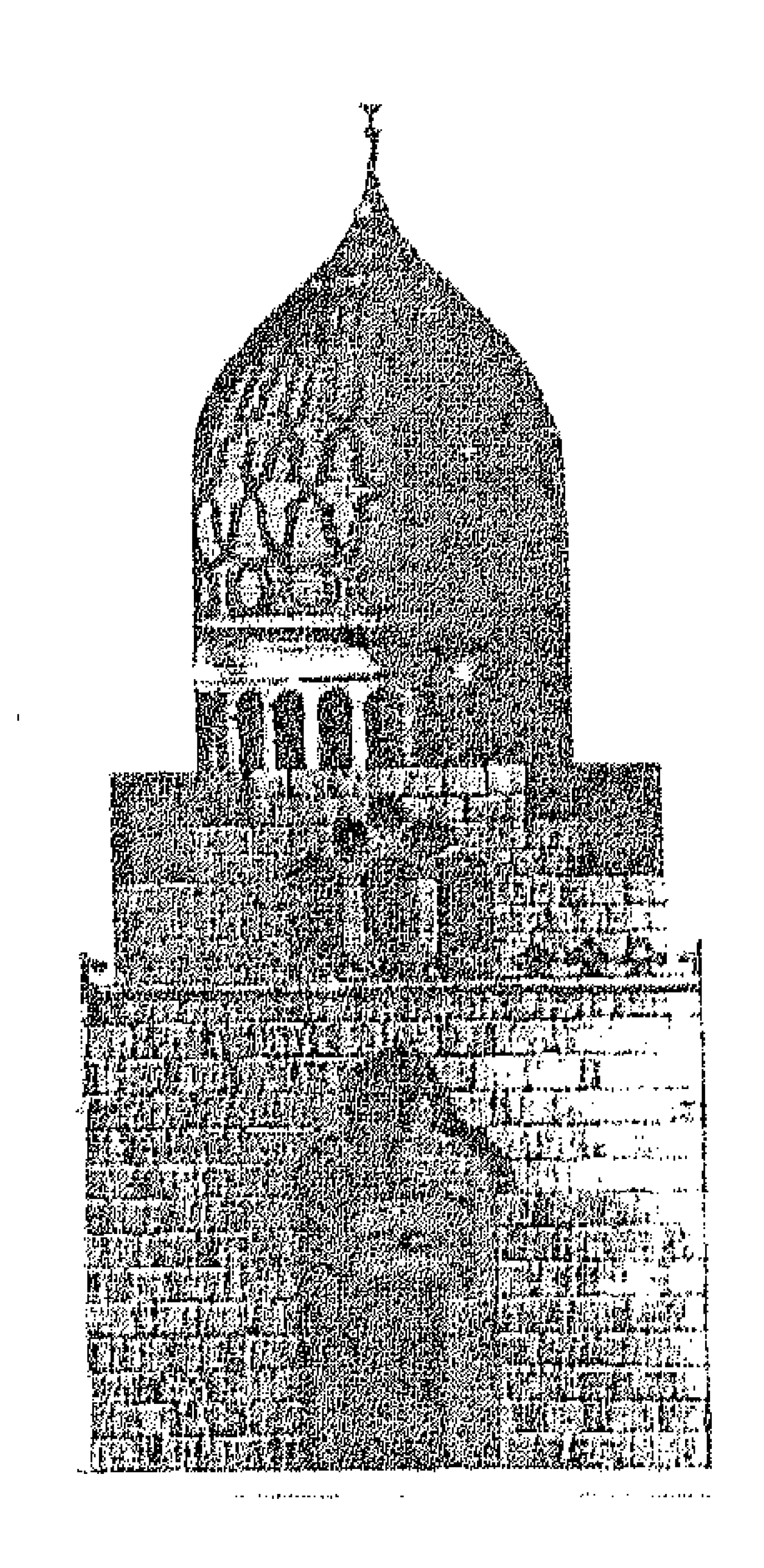
وقـال اتقـى يـاصـاحبـى الـلـه أولا
بـنـفسـك ثـم الأهـل تـنـمـو حـدايـقـه
وكـن راحـم الأتـبـاع وانـظـر إلـيـهـم
بـبـرك والإحـسـان يـنـبـيـك ذايـقـه
ومن جملة الأهل البنون فكن بهم
رؤوفـا رحـيـمـا يـمـمـتـك مـرافـقـه
كذلك كل الخلق كالطفل قبل أن
يشمو(*) سنا العرفان مذفاح عابقه
وعـمـم خـلـق الـلـه حـتـى تـأكـدت
وصـيـتـه لـلأرض دامـت حـقـايـقـه
وفـى خـلـع بـشـر لـلـنـعـال دقـيـقـة
يـضـيـق بـهـا فـهـمـى جـلـتـهـا دقـايـقـه
مـا زال نـصـحـا يـنـظـم الـدر نـثـره
ويـنـثـر در الـفـيـض مـن جـاد رايـقـه
إلـى أن أزاح الـوهـم عـنـا بـنـصـحـه
حـديـث بـه نـور الـنـبـى يـصـادقـه
حـديـث شـريـف أقـدسـى مـنـزه
رواه عـلـى الـقـدر وارتـاح نـاشـقـه
كـعـقـد جـمـان فـوق جـيـد جـمـيـلـة
إلـهـيـة حـسـنـا لـهـا الحـسـن فـايـقـه
بـه لا إلـه إلا الـلـه حـصـنـاً مـنـيـعـة
ومن حل هذا الحصن فالله رامقه
تـضـمـن ضـربـا لـلـمـثـال الـذى غـدا
تحـيـر أربـاب الـفـهـوم مـنـاطـقـه
سقانا به خمرا ولا خمر يحتسى
زجـاجـتـه رقـت وراقـت رقـايـقـه

(*) يشمو: شماً يشمُو شمُوّاً الرجل: علا شأنه.

فبالله هل عين رأت مثل مثله
وهل سمعت أذن كلاما يطابقه
محاكاته مع تاجر في مدينة
وابن أمير ثم حبر يصادقه
ثلاثة أقمار يدلون للهدى
إلى ملك قد نار بالفهم حاذقه
فلله ما أحلى بديع كلامهم
يلين قلبا للجمادات ناطقه
فهديهم هدى النبى محمد
وفي روض هذا الهدى صفت نمارقه
وفيه حديث حير اللب ذكره
وكدر صافى العيش فينا ورايقه
روته فتوحات الإله لعبده
محمد محيى الدين راقت حقايقه
هدانا به للحشر والنشر واللقا
وذكرنا يوما تهول مضايقه
زواجر وعظ الحق فيه تألفت
يعانقها نظم الهدى وتعانقه
فلولا أزاح الله عنا بفضله
بذكر حديث للجنان يلاصقه
لذابت قلوب خشية من وعيده
وفتتها داعى المنون وطارقه
فوالله ما أدرى وإن كنت داريا
أفي الموت شك أم أنا الآن ذايقه؟
فيامن يروم الفوز يوم معاده
ويرغب أن تنزاح عنه عوايقه



الجبرتي/ سنة ١١٩٥ هـ



رسـالـة مـولانـا عـلـيـك بـوردهـا
ففـى وردهـا ورد الـهـدى وشـقـاقـه
حكاياتها روض الرياحين قد حكت
حـنـيـنـا بـهـا شـهـدا بـه الـتـذ ذايقـه
مـواعـظـهـا أحيـت قـلـوبـا دوارسـاً
كما الغيث أحيا الأرض بالهطل رايقه
تـنـبـهـنـا مـن غـفـلـة الـغـى كـلـمـا
تـلـونـا بـهـا مُـعـنـى بـديـعـا طـرايـقـه
سقتنا حميا الحب من حان نظمها
فلله ما أحلى من السحر فايقه
سـكـرنـا بـهـا لما أديـرت كـئـوسـهـا
علينا سنا واستنشق العرف ناشقه
هـى المـن والـسـلـوى لـكـل مـوفـق
يـسـابـق أفـراس الـهـدى وتـسـابـقـه
وفى عالم التمثال شمت مسطرا
لها حسن اسم يعرف الفضل رامقه
وذلـك تـتـمـيـم وإكـمـال فـى سـلـو
ك طـريـق لـلـكـمـال رقـايـقـه
جوامـع كـلـم الحـق فـيـهـا تجـمـعـت
ونـلـنـا بـهـا جـمـعـا وفـرقـا نـفـارقـه
عـلـيـك بـهـا يـا مـن يـروم هـدايـة
هـى الـعـروة الـوثـقـى فـلـلـه واثـقـه
لأمـثـالـهـا فـى الـقـلـب أمـثـل مـوقـع
يـطـابـق مـا يـعـنـى بـهـا وتـطـابـقـه
فـلا لـفـظ إلا مـن كـلام مـسـدد
يـسـود بـه بـين الـبـريـة نـامـقـه

الجبرتي/ سنة ١١٩٥ هـ

بها رد عجز الدهر فينا لصدره
فلا غرو أن وافى من الدهر رايقه
على أنها جل الكرامة حيث ما
بها شجر الإلهام أينع سابقه
وليست كما التأليف جمع مشتت
تسطر قد ما جاد بالنقل سارقه
ولكن قلوب عاكفات لربها
بما جاد يمليها ويعرف ذايقه
فخذها دليلا حيثما الركب قد سرى
وحث على السعى الألهى سايقه
فلا زال منشيها يؤم ويقتدى
كما أم بيت الله بالعز وامقه
ودامت عيون الفيض تجرى بقلبه
فيشرب منها كل صاد وشايقه
وصلى إلهى ثم سلم دايما
على المصطفى ما يرتجى العفو نامقه
خويدم قطب الوقت منشى رموزها
تسربل بالغفران ما سح وادقه

وكتب عليها العلامة الشيخ مصطفى الصاوى قوله:

مريد الرضا أقبل فقد لاح بشره
وقاح بطيب الهدى فى الكون نشره
إذاجاء نصر الله والفتح أينعت
ثمار التجلى للقلوب وزهره
وبعد هذى حلية الزهد والتقى
وحلة رشد جل بالحق قدره

رسالة صدق وهى للخلق رحمة
وغوث وغيث جاد بالنور قطره
لها معجزات خارقات بواهر
يباهى بها نجم العلاء وزهره
وآياتها تتلى وتملى على الورى
بحسن انتظام زين الطرس سطره
مواعظ جلت عن هداية مرشد
وحلت صميم السر فازداد سره
جواهر لفظ يملأ القلب حسنه
وزاجر وعظ يقرع السمع زجره
عرائس قد زفت إلى أهل مغرب
فمن نورها ساد المشارق قطره
تدار على الألباب أسجاع وعظها
فيسمع نظم الدر منها ونثره
بها حكم للعالمين بهية
يضيء بها من داخل القلب فجره
أقامت لنا في الهدى أقوى أدلة
يُرام بها خير الإله وبره
إذا ما جلاها الفكر أهدت لذى النهى
بديع بيان جاء بالحق سحره
نروح بأرواح العقول فتجتلى
بها كل فكر فى المحاسن فكره
وأشرق فى نور الضمير ضياؤها
فمن نورها نور الضمير ونوره
وتظهر من نور المعارف بهجة
يزاح بها عن حامل الإصر إصره

وتنشر من عين المعانى عناية
يحف بها سرد المريد وجهره
وتبرز إبريز المعارف للفتى
ويملأ منها بالعوارف صدره
نعرفه كيف السبيل إلى الهدى
وتهدى الصراط المستقيم يمره
تفيض عليه من لطيف لطايف
ومن ساير الأغيار يطلق أسره
ومن كان لله العظيم دعاؤه
تساوى له وصل القريب وهجره
ومن كان الحق طى لسانه
تفجر عن عين الحقيقة بحره
ومن شأنه الإخلاص ما قط شانه
على حسد لوم المليم ومكره
تأمل معانيها وشاهد جمالها
وأسكن مبانيها الفؤاد تسره
فما هى إلا جنة روح فوحها
وفوح نسيم يطرد العسر يسره
وكيف ومنشيها خلاصة ذى الهدى
إمام النهى قطب الزمان ووتره
ومركز سر الدايرات بأسرها
ونقطة وحدات الأوان وفخره
وقيوم أعلام الهدى وأحيدها
وحيد الملا شمس الوجود وبدره
ومعدن أسرار الولاية كلها
وكنز كمالات الولاء ودره

ومعنى صفات اللطف والصنح والبها
ومن هديه فتح الإلّه ونصره
وبحربه الأمواج تقذف بالهدى
وبر وفى للذى خان دهره
وحافظ دين الله فهو دليله
وصحة إسلام به ساد عصره
وكعبة هدى حجه مغنم
وقبلة رشد قصدها جل أجره
وملهم أهل الرشد ذكرا مباركا
فمن أجل ذا قد شاع فى الكون ذكره
وأعنى به المولى الذى عم فضله
ولى الولا المحمود فى الصوف سيره
لديه غيوب الكائنات شواهد
ولم لا وقد زال الحجاب وستره
رسدته للطالبين ملائم
وعدته للقاصد الأجر ذخره
قديما روينا عن صحاح حديثه
فلما رأينا طابق الذكر خبره
سقاه بكاس القر بمن حضراته
شراب التدانى الصرف فالأمر أمره
أفاض عليه الله إمداد جوده
فقابله حمد الإلّه وشكره
وألبسه من نوره حلل التقى
فكان له نور المهابة ستره
فمن لم يشاهد فى محيا جماله
مشاهد أقطاب ففى الطمس عذره

فأقسم حقا أنه الفرد فى الورى
ومــن دونـــه رق الأنـــام وحـــره
ألست ترى عين المعارف تنجلى
لـظـاهـره مـن بـاطـن زاد طـهـره
وقلد أهل الشرق والغرب أنعما
يقل مداد البحر فى الكتب حصره
وأستاذنا الكردى قطب زمانه
ومـظـهـر مـكـنـون الـوجـود وحـبـره
أدام لـنـا الـرحـمـن طـول حـيـاتـه
وطال لنا ضمن السلامة عمره
عبيدك يا مولاى يرجوك للذى
يـحـط بـه يـوم الـقـيـامـة وزره
ويرجو الرضا من فيض فضلك فى غد
إذا هـالـه يـوم الـمـعـاد وحـشـره

وكانت وفاة الأستاذ رضى الله عنه ثالث المحرم من هذه السنة، وتولى غسله الشيخ سليمان الجمل وصلى عليه بالأزهر، ودفن بالصحرا بجوار شيخه السيد مصطفى البكرى، رضى الله عنهما.

٤٣٦/ على بن عنتر الرشيدى

(ومات) الأديب الماهر واللبيب الشاعر الشيخ على بن عنتر الرشيدى، كان متضلعا فصيحا مفوها له موشحات ومقاطيع كثيرة ونظم البحور الستة عشر كلها بالاقتباس منها قوله فى الطويل:

أطلت الجفا فاسمح بوصلك يارشا
ولا تـبـدلـن وعـد الـكـئـيـب بـضـده

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

ولا تحسبن الله مخلف وعده

وقال فى المديد ومنه الاكتفاء:

فى مديد الهجر قال اللواحى

دع هواه فالغرام جنون

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

واصطبر عن حبه قلت كونوا

وقال فى الكامل:

كملت محاسن منيتى فهديت فى

روض غدا فى وجنتيه نضيرا

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وكفى بربك هاديا ونصيرا

وقال فى الرجز:

ارجز فإنى فى هوى حلو اللما

مسبى الورى أضحيت صبا هايما

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

إن قل صبرى قال صبرى قل وما

وقال فى الوافر:

بوافر لوعتى صل يا غزالى

فكل متيم فان وبالى

مفاعلتن متفاعلتن فعولن

ويبقى وجه ربك ذو الجلال

وقال فى البسيط:

بسطت فى شادن حلو اللما غزلى

وقلت جدلى بوصل منك يا أملى

مستفلن فاعلن مستفعلن فعلن

فقال لى خلق الإنسان من عجل

وقال فى الرمل:

قد رملت الوصف فيه قائلا

مذبدا الهندى من أهدابه

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

قل هو الرحمن آمنا به

وقال فى الخفيف:

خفف الهجر عن فؤاد كليم

وأمل كأس الوصال لى يانديمى

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

وتوكل على العزيز الرحيم

إلى آخر البحور ومن شعره تشطير البيتين من بين المصراعين .

ليت الملاح وليت الراح لو جعلا

على ذرى شاهق بالنجم ممتسك

أو فى محل السها أو فى المعارج أو

فى جبهة الأسد أو فى قبة الفلك

كى لا يطوف بحانات سوى أسد

لفض ختم معانى سرها فتك

ولا يمنع سقلى بذى هيف

ولا يقبل ذا حسن سوى ملك

ومن نظمه هذا التشطير

سل الفضل أهل الفضل قدما ولا تسل

بخيلا وجانبه وخذ عنه معزلا



ويمم كريما عاش فى العز واطرح
غلاما ربى فى الذل ثم تمولا
فلو جادت الدنيا عليه بأسرها
ومقداره للفرقدين قد اعتلى
وجئت إليه فى اضطرار سألته
تذكر ما قاسى من الذل أولا

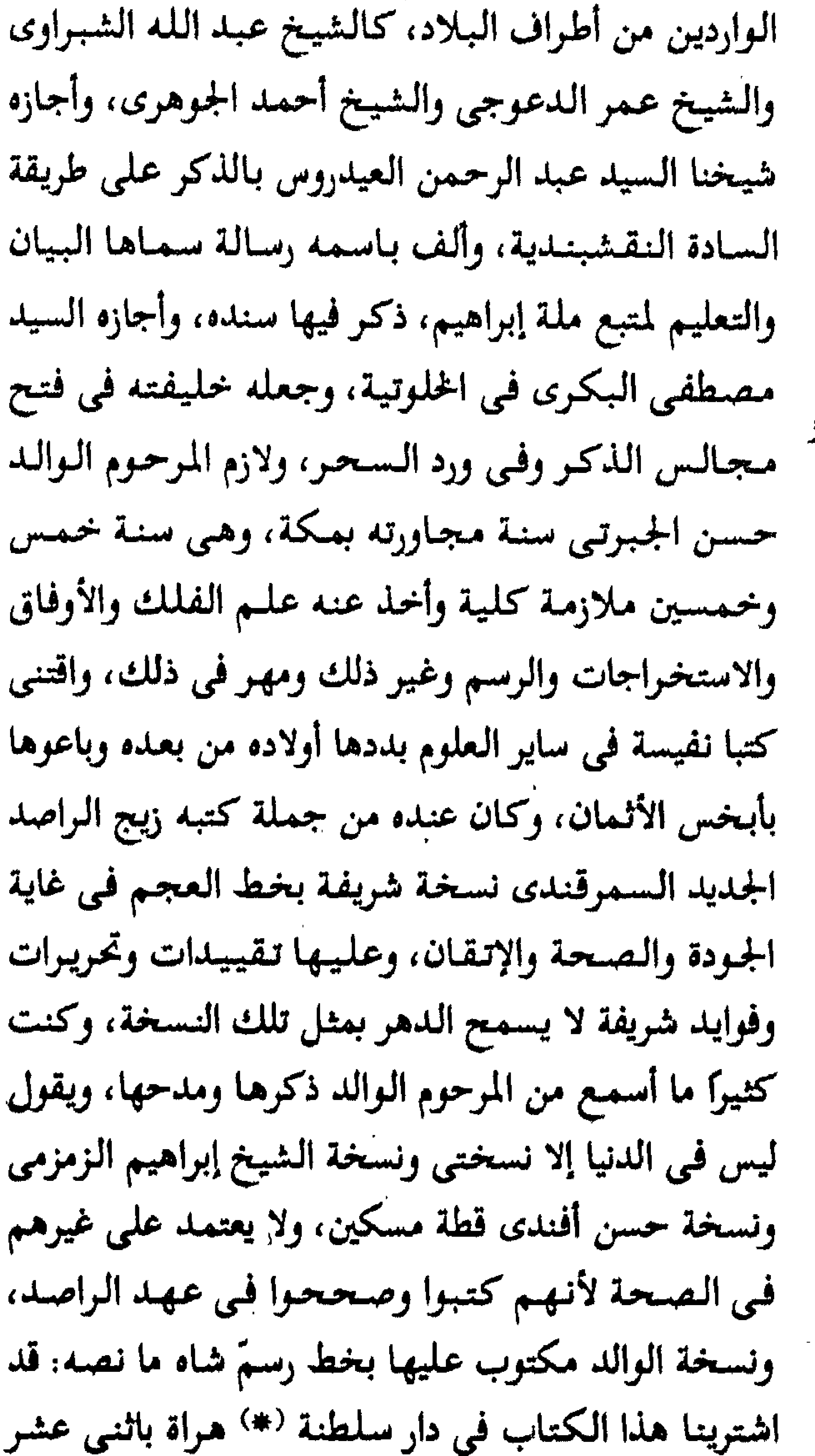
وله ديوان شعر مشهور، ولم يزل حتى مات بالثغر فى ربيع الأول من السنة.

٤٣٧/ أحمد بن محمد البكرى شيخ السجادة البكرية.

* (ومات) الشيخ الصالح الدين بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المنعم بن أبى السرور البكرى الشافعى شيخ سجادة البكرية بمصر، كان صاحب همة ومروة وديانة وعفاف ومحبة وانصاف، وتولى بعد موت أبيه فسار سيرا وسطا مع صفاء الباطن وكان الغالب عليه الجذب والصلاح والسلوك على طريق أهل الفلاح مع أوراد وأذكار يشتغل بها. توفى يوم السبت ثانى عشر ربيع الثانى من السنة وصلى عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل، ودفن عند أسلافه قرب مقام الإمام الشافعى رضى الله عنه.

٤٣٨/ إبراهيم بن محمد الزمزمى.

* (ومات) الإمام الفصيح المعتقد الشهير الذكر الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الريس الزمزمى المكى الشافعى موقت حرم الله الأمين، ولد بمكة سنة عشر وماية وألف، وسمع من ابن عقيلة وعمر بن أحمد بن عقيل والشيخ سالم البصرى والشيخ عطا الله المصرى



وابن الطيب، وحضر على الشيخ أحمد الأشبولى الجامع الصغير وغيره، وأخذ عن السيد عبد الله ميرغنى ومن الواردين من أطراف البلاد، كالشيخ عبد الله الشبراوى والشيخ عمر الدعوجى والشيخ أحمد الجوهرى، وأجازه شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية، وألف باسمه رسالة سماها البيان والتعليم لمتبع ملة إبراهيم، ذكر فيها سنده، وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتية، وجعله خليفته فى فتح مجالس الذكر وفى ورد السحر، ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتى سنة مجاورته بمكة، وهى سنة خمس وخمسين ملازمة كلية وأخذ عنه علم الفلك والأوفاق والاستخراجات والرسم وغير ذلك ومهر فى ذلك، واقتنى كتبا نفيسة فى ساير العلوم بددها أولاده من بعده وباعوها بأبخس الأثمان، وكان عنده من جملة كتبه زيج الراصد الجديد السمرقندى نسخة شريفة بخط العجم فى غاية الجودة والصحة والإتقان، وعليها تقييدات وتحريرات وفوايد شريفة لا يسمح الدهر بمثل تلك النسخة، وكنت كثيراً ما أسمع من المرحوم الوالد ذكرها ومدحها، ويقول ليس فى الدنيا إلا نسختى ونسخة الشيخ إبراهيم الزمزمى ونسخة حسن أفندى قطة مسكين، ولا يعتمد على غيرهم فى الصحة لأنهم كتبوا وصححوا فى عهد الراصد، ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رسمّ شاه ما نصه: قد اشترينا هذا الكتاب فى دار سلطنة (*) هراة باثنى عشر ألف دينار وتحت ذلك اسمه وختمه، فلما كان فى سنة ست وتسعين ورد علينا بعض الحجاج الجزايرية. وسألنى عن كتب يشتريها من جملتها الزيج المذكور وأرغبنى فى



(*) هراة: بفتح الهاء مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان.

زيادة الثمن فلم تسمح نفسى بشى من ذلك، ثم سافر إلى الحج ورجع وأتانى ومع خادمه رزمة كبيرة فوضعها بين أيدينا وفتحها وأخرج منها نسخة الزيج المذكورة وفرجنى عليها

وقال أيهما أحسن نسختك التى ضننت بها أو هذه؟ وكنت لم أرها قبل ذلك، فرأيتها شقيقتها. وتزيد عنها فى الحسن صغر حجمها وكثرة التقييدات بهامشها وطيارات كثيرة بداخلها فى المسايل المعضلة مثل التيسييرات والانتهاءات والثمودرات وغير ذلك، وجميعها بحسن الخط والوضع فرأيتها المخدرة التى كشف عنها القناع وإنما هى المعشوقة بالسماع، فقلت له كيف وصلت إلى هذه اليتيمة. وما مقدار ما دفعته فيها من المهر والقيمة؟ فأخبرنى أنه اشتراها من ابن اشليخ بعشرين ريالا وكتاب المجسطى وكتاب التبصرة وشرح التذكرة ونسخة البارع فى غاية الجودة وزيج ابن الشاطر وغير ذلك من الكتب التى لا توجد فى خزاين الملوك، وكلها بمثل ذلك الثمن البخس، فقضيت أسفا وأخذ الجميع مع ما أخذ وذهب إلى بلاده، وهكذا حال الدنيا.

ولم يزل المترجم على حالة حميدة واشتهر أمره فى الآفاق وعرف بالصلاح والفضل وأتته الهدايا والمراسلات من جميع الأطراف والجهات حتى لحق بربه عز وجل فى سابع عشر ربيع الأول من السنة.

٤٣٩/ أحمد بن محمد الباقانى.

*(ومات) الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن محمد الباقانى الشافعى النابلسى، سمع الأولية من محمد بن

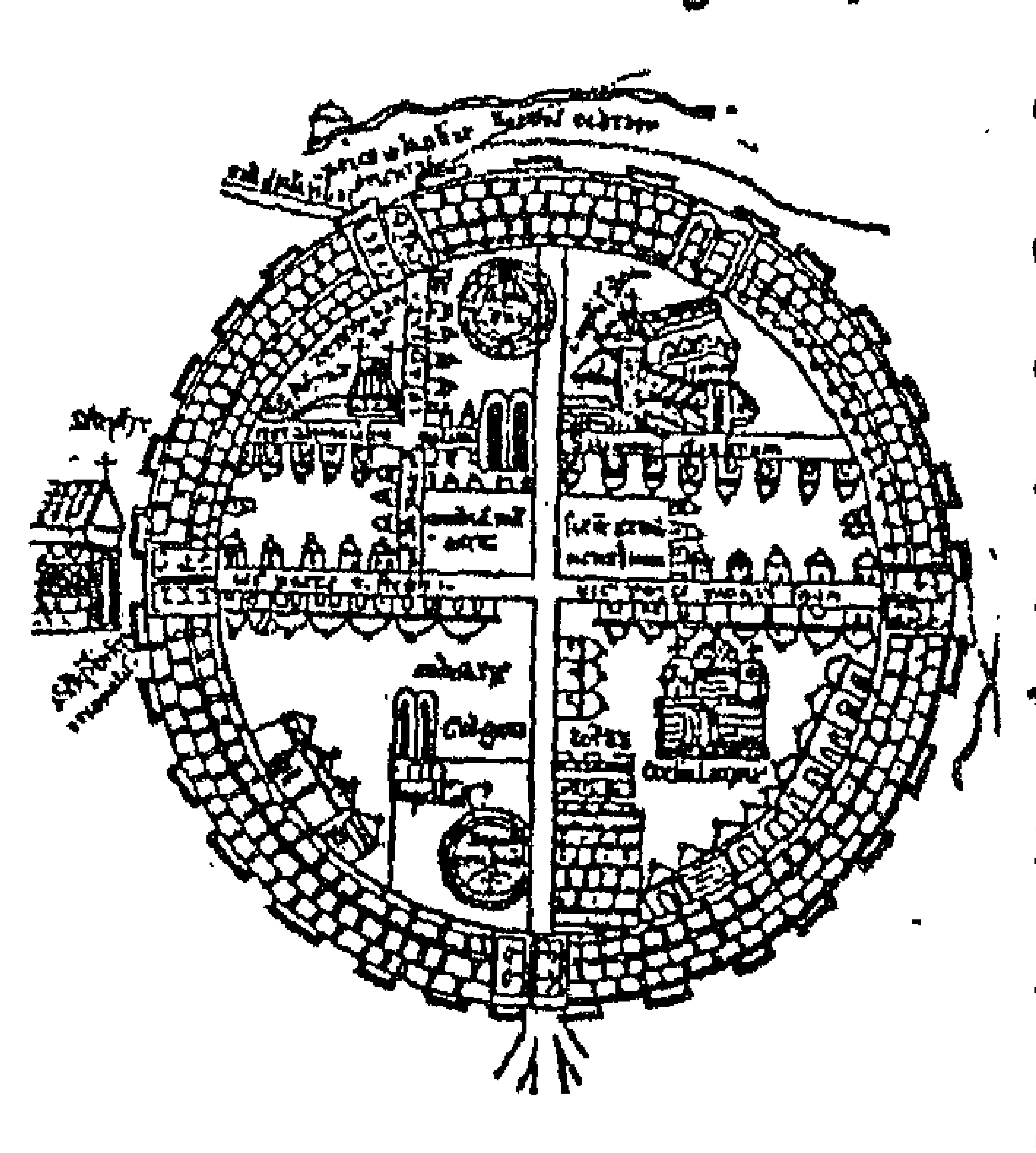
محمد الخليلى ورافق الشيخ السفارينى فى بعض شيوخه من أهل البلد، وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الورد والطريقة، ورد مصر أيام تولية المرحوم مصطفى باشا طوقان وكان له مذاكرة حسنة وورع وصلاح وعبادة وانتفع به الطلبة فى بلاده، ثم عاد إلى بلاده، فتوفى فى ثالث جمادى الثانية.

٤٤٠/ حسين بن شرف الدين العسيلى. جده الأعلى احمد بن عبد الله الذى دخل القدس راكبا على ثور معروف بأبى ثور.

* (ومات) الأجل المفوه الشريف الفاضل السيد حسين بن شرف الدين بن زين العابدين بن علا الدين بن شرف الدين بن موسى بن يعقوب بن شرف الدين بن يوسف ابن شرف الدين بن عبد الله بن أحمد أبى ثور بن عبد الله ابن محمد بن عبد الجبار الثورى المقدسى الحنفى، جده الأعلى أحمد بن عبد الله دخل حين فتح بيت المقدس راكباً على ثور فعرف بأبى ثور، وأقطعه الملك العزيز عثمان بن يوسف بن أيوب دير ماريقوص [مارمرقص] وبه دفن، وذلك فى سنة خمسماية وأربعة وتسعين، وجده الأدنى زين العابدين وأمه الشريفة راضية بنت السيد محب الدين محمد بن كريم الدين عبد الكريم بن داوود بن سليمان بن محمد بن داوود بن عبد الحافظ بن أبى الوفا محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن السيد زكى الدين سالم الحسينى الوفائى البدرى المقدسى، ومن هنا جاء لحفيده المترجم الشرف، وهى أخت الجد الرابع للسيد على المقدسى، ويعرف المترجم أيضاً بالعسيلى وكأنه من طرف الأمهات، ولد ببيت المقدس وبها نشأ وقرأ شيأ من المبادى، ثم ارتحل إلى دمشق فحضر دروس الشيخ إسماعيل العجلولى

ولازمه وأجازه بمروياته، وجود الخط على مستعد زاده فمهر فيه وكتب بخطه أشيا، ودخل مصر ونزل فى رواق الشوام بالأزهر، وأقبل على تحصيل العلم والمعارف فحضر دروس مشايخ الوقت كالشبراوى والحفنى والجوهرى، ولازم السيد البليدى واستكتب حاشية على البيضاوى، وسافر إلى الحرمين وجاور بهما، وأخذ عن الشيخ محمد حياة والشيخ ابن الطيب، ثم قدم مصر وتوجه منها لدار ملك الروم، وأدرك بها بعض ما يروم، وعاشر الأكابر وعرف اللسان [التركى]. وصار منظورا إليه عند الأعيان، ثم قدم مصر مع بعض أمرا الدولة فى أثناء سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف، وانضوى إلى الشيخ السيد محمد أبى هادى بن وفا وكان صغير السن فألفه وأحبه وأدبه وصار يذاكره بالعلم واتحد معه حتى صار مشارا إليه فى الأمور معولاً عليه فى المهمات، ولما تولى نقابة السادة الأشراف مضافة إلى خلافة الوفائية كان هو كالكتخدا له فى أحواله معتمدا عليه فى أفعاله وأقواله، وداوم على ذلك برهة من الزمان وهو نافذ الكلمة مسموع المقال حسن الحركات والأحوال، إلى أن توفى الشيخ المشار إليه فضاقت مصر عليه فتوجه إلى دار السلطنة وقطنها واتخذها دارا وسكنها، وأقبل على الإفادة ونشر العلوم بالإعادة، وبلغني أنه كتب فى تلك الأيام شرحا على بعض متون الفقه فى مذهب الإمام، وصار مرجع الخواص والعوام مقبولا بالشفاعة عند أرباب الدولة حتى وافاه الحمام فى هذه السنة رحمه الله وكان أودع جملة من كتبه بمصر فأرسل بوقفها برواق الشوام فوضعوها فى خزانة لنفع الطلبة.

* مدينة القدس



الجبرتى/ سنة ١١٩٥ هـ

٤٤١/ عبد الله بن خزام أبو الطوع.

* (ومات) الفقيه العلامة الصالح المعمر الشيخ عبد الله بن خزام أبو الطوع الفيومى المالكى، أخذ ببلده عن الشيخ سلامة الفيومى، وغيره، وقدم الجامع الأزهر فأخذ عن فضلا عصره، وهو أحد من يشار إليه فى بلده بالفضل، وتولى الإفتا فسار بغاية التحرى، وبلغنى من تواضعه أنه كان يأتى إليه أحد العوام فيقول له حاجتى فى بلد كذا فقم معى حتى نقضيها فيطيعه ويذهب معه الميلين والثلاثة ويقضيها، وقد تكرر ذلك منه، وكان له فى كل يوم صدقات الخبز على الفقرا والمساكين يفرقها عليهم بيده ولا يشمئز، وكانت له معرفة تامة فى علم المذهب وغيره من الفنون الغريبة كالفلك والهيئة والميقات وعنده آلات لذلك، وكان إنساناً حسناً جامعاً لأدوات الفضايل، توفى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الثانى من السنة، ولم يخلف بعده مثله.

٤٤٢/ على بن محمد الحباك.

* (ومات) الفاضل الصالح الشيخ على بن محمد الحباك الشافعى الشاذلى، تفقه على الشيخ عيسى البراوى وبه تخرج، وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد كشك واليه انتسب، ولما توفى جعل شيخاً على المريدين وسار فيهم سيراً مليحاً، وكان يصلى إمامًا بزاوية بقلعة الجبل، وكان شيخاً حسن العشرة لطيف المجاورة طارحا للتكات متواضعاً، وقد صار له مريدون وأتباع خاصة غير أتباع شيخه، توفى فى يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان من السنة.

٤٤٣/ إبراهيم بك أوده باشه مراد بك.

* (ومات) من الأمرا الأمير إبراهيم بك أوده باشه خنقه مراد بك، عفا الله عنه والمسلمين.

سنة ست وتسعين ومايه وألف
[١٧٨١م]

فيها فى صفر نزل مراد بك وسرح بالأقاليم البحرية وطاف البلاد بالشرقية وطلب منهم أموالا وفرد* عليهم مقادير من المال عظيمة وكلفا، وحق طرق معينين وغير ذلك ما لا يوصف، ثم نزل إلى الغربية وفعل بها كذلك ثم إلى المنوفية.

وفى منتصف شعبان ورد أغا بطلب محمد باشا ملك إلى الباب ليتولى الصدارة فنزل من القلعة إلى قصر العينى وأقام بقية شهر شعبان ونزل فى غرة رمضان وسافر إلى سكندرية، فكانت مدة ولايته ثلاثة عشر شهرا ونصفا، وهاداه الأمرا ولم يحاسبوه على شى ونزل فى غاية الإعزاز والإكرام. وكان من أفاضل العلما متضلعا من ساير الفنون، ويحب المذاكرة والمباحثة والمسامرة وأخبار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم، وكان طاعنا فى السن منور الشيبة متواضعا، وحضر الباشا الجديد فى أواسط رمضان ونزل إليه الملاقاة وحضر إلى مصر فى عاشر شوال وطلعوه قصر العينى فبات به، وركب بالموكب فى صبحها ومر من جهة الصليبية وطلع إلى القلعة وذلك على خلاف العادة.

وفيه جاءت الأخبار على أيدى السفار الواصلين من إسلامبول بأنه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله واحترق منها نحو الثلاثة أرباع، واحترق خلق كثير فى

(*) أفردَ عليهم: أى ألزمهم بمقادير من المال

* الباب العالى يطلب محمد باشا ملك لتولى الصدارة.

[١٢٥] ويرسل باشا جديد هو على باشا الشريف.

١١٩٦هـ.
١٤٩٨ق.
١٧٨١م.
غاية الفضيان ٦ قيراط / ١٨ ذراع
١ يناير ١٧٨٢ = ٢٥ كيهك ١٤٩٨ = الثلاث ١٦ محرم ١١٩٦.
فى صفر/ يناير ١٧٨٢ ساح مراد بك فى الأقاليم البحرية وضرب على الأهالى فرد وحق طرق معينة.
فى هذه السنة الافرنكية تغلبت الاسبانيوليون على جزيرة مينوركة. وكان انتصار الماركى دوسوفرين فى الهند.
فى ١٢ ابريل انهزام الأسطول الفرنساوى أمام الاسطول الانكليزى
فى ١٤ سبتمبر عقدت معاهدة تجارية بين اسبانيا والباب العالى.
فى منتصف رجب/ يونيو طلب محمد باشا ملك ليتولى الصدارة، فنزل من القلعة إلى قصر العينى.
فى غرة شعبان ١٢ يوليو سافر محمد باشا ملك من مصر يقصد الآستانة

عن طريق الاسكندرية، وفى منتصفه حضر الوالى الجديد، وهو الشريف على باشا القصاب، فوصل مصر فى عشر شوال، وصعد القلعة فى ١١ منه.
١ توت ١٤٩٩ = ٩ سبتمبر ١٧٨٢ = الاثنين غرة شوال سنة ١١٩٦.

ضمن الحريق وكان أمراً مهولا، وبعد ذلك حصل بها فتنة أيضاً ونفوا الوزير عزت محمد باشا، وبعض رجال الدولة.

وفى لية السبت ثامن عشر القعدة هرب سليم بك وإبراهيم بك قشطة، وتبعهم جماعة كثيرة نحو الثمانين وخرجوا ليلا على الهجن وجرايد(*) الخيل وذهبوا إلى الصعيد وأصبح الخبر شايعاً بذلك، فارتبك إبراهيم بك ومراد بك ونادى الأغا والوالى بترك الناس المشى من بعد العشا*.

* جرايد الخيل: أى الخيل السريعة

* حظر تجول من بعد العشاء.

(ذكر من مات في هذه السنة)

وأما من توفى فى هذه السنة من الأعيان

٤٤٤/ محمد افندى البكرى الصديقى.

* توفى الأستاذ الوجيه العظيم السيد محمد أفندى البكرى الصدِّيقى نقيب السادة الأشراف بالديار المصرية، كان وجيها مبجلا محتشما، سار فى نقابة الأشراف سيرا حسنا مع الإمارة وسلوك الإنصاف وعدم الاعتساف، ولما توفى ابن عمه الشيخ أحمد شيخ السجاد البكرية تولاها بعده بإجماع الخاص والعام مضافة لنقابة الأشراف. فحاز المنصبين وكمل له الشرفان ولم يقم فى ذلك إلا نحو سنة ونصف، وتوفى يوم السبت عاشر شعبان، فحضر مراد بك إلى منزله, وخلع على ولده السيد محمد أفندى ما كان على والده من مشيخة السجاد البكرية ونقابة الأشراف وجهز وكفن وخرجوا بجنازته من بيتهم بالأزبكية. وصلوا عليه بالجامع الأزهر فى مشهد حافل ودفن بمشهد أجداده بالقرافة.

٤٤٥/ محمد بن زين باحسن جمل الليل.

* (ومات) الشريف العفيف الوفى الصدِّيق محمد بن زين باحسن جَمَل الليل الحسينى باعلوى التريمى الأُصل نزيل الحرمين سكن بهما مدة واتصل بخدمة الشيخ القطب السيد الشيخ باعبود فلو حظ بأنظاره، وكان يحترمه ويعترف بمقامه. ويحكى عن بعض مكاشفاته وارداته وصحب كلامن القطب السيد عبد الله مدهر، وعارفة وقتها الشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، والشيخ عبد الله ميرغنى وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الأفاضل، وله محاورة لطيفة لديه محفوظة، ومعرفة بدقايق علم الطب وسليقة فى التصوف، ورد إلى مصر سنة إحدى وثمانين وماية وألف وهو عايد من الروم واجتمع بأفاضلها وعاشر شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشده إلى أمور مهمة، وسافر صحبته لزيارة الشهدا بدمياط، ولاقاه أهلها بالاحترام ثم توجه إلى الحرمين الشريفين، وأقام هناك واجتمع به الشيخ محمد الجوهرى وآخاه فى الصحبة، وكان مع ما أعطى من الفضايل يتجر بالبضايع الهندية ويتعلل بما يتحصل منها وبآخره سافر إلى الديار الهندية وبها توفى فى هذه السنة.

٤٤٦/ موسى بن داود الشيخونى.

* (ومات) العمدة الفاضل واللوذعى الكامل الرحلة الداركة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى بن داود الشيخونى الحنفى إمام جامع شيخون وخطيبه وخازن كتبه، وكان إنسانا حسنا عظيم النفس منور الشيبة ضخم البدن فقيها مستحضراً للمناسبات مهذب النفس لين الجانب تقيا معتقدا، ولما وقف الأمير أحمد باشجاويش كتبه التى جمعها وضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة، رحمهما الله تعالى.

سنة سبع وتسعين ومائة وألف
[١٧٨٢م]

فيها تسحب أيضا جماعة من الكشاف والمماليك وذهبوا إلى قبلى فشرعوا فى تجهيز تجريدة، وعزم مراد بك على السفر، وأخذ فى تجهيز اللوازم، فطلب الأموال فقبضوا على كثير من مساتير الناس والتجار والمتسببين وحبسوهم وصادروهم فى أموالهم وسلبوا ما بأيديهم، فجمعوا من المال ما جاوز الحد ولا يدخل تحت العد.

وفى منتصف ربيع الآخر برز مراد بك للسفر وأخرج خيامه إلى جهة البساتين وخرج صحبته الأمير لاچين بك وعثمان بك الشرقاوى وعثمان بك الأشقر وسليمان بك أبو نبوت وكشافهم ومماليكهم وطوايفهم وسافروا بعد أيام.

وفى أواخر جمادى الثانية وردت الأخبار بأن رضوان بك قرابة على بك حضر إلى مراد بك وانضم إليه فلما فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين وانخذلوا ورجعوا القهقرى ورجع مراد بك أيضاً إلى مصر فى منتصف شهر رجب وترك هناك مصطفى بك الشرقاوى وعثمان بك الأشقر.

وفى يوم الخميس سادس عشرين رجب اتفق مراد بك وإبراهيم بك على نفى جماعة من خشداشينهم، وهم إبراهيم بك الوالى وأيوب بك الصغير وسليمان بك الأغا ورسموا لأيوب بك أن يذهب إلى المنصورة فأبى وامتنع من الخروج، فذهب إليه حسن كتخدا الجربان كتخدا

١١٩٧هـ.
١٤٩٩ق.
١٧٨٢م.
غاية الفضيان ٢ قيراط/ ١٨ ذراع
□ ١ يناير ١٧٨٣ = ٢٥ كيهك ١٤٩٩ = الأربع ٢٦ محرم سنة ١١٩٧.
□ فى صفر/ يناير ١٧٨٣ فرت الرهاين وبعض من الأغوات إلى الصعيد، فعزم مراد بك على تجريدة إلى الصعيد.
□ وفى ٢ ربيع أول كان انتهاء محاصرة الفرنساوية والاسبانيين لجبل طارق ضد الانكليز.
□ فى منتصف ربيع الثانى برز مراد بك إلى البساتين.
□ فى ٤ يونيه سنة ١٧٨٣ = الموافق ٣ رجب من هذه السنة كان صعود أول قبة طيارة [بالون] صنعها مونجلفية وأخوه من الورق وصعدت ٥٠٠ متر فى ١٠ دقائق.
□ فى ٢٥ رجب تآمر مراد بك وبعض من جماعته على نفى إبراهيم بك الوالى وآخرين، وقد حصل ذلك بالفعل □ وفى شعبان وصل محمد باشا السلحدار، الوالى الجديد، إلى ثغر الاسكندرية.
□ فى ١٧ شعبان الماركى جوفروا سير أول مركب بخارية فى نهر السادون بليون.
□ فى ٥ شوال معاهدة صلح باريس بين فرنسا وأسبانيا وانجلترة.
□ فى ١٦ القعدة رجع إبراهيم بك وجماعة إلى مصر وسكنوا بيوتا[٢] صغيرة غير بيوتم.

مراد بك واحتال عليه، فركب وخرج إلى غيط مهمشة(*) ثم سافر إلى المنصورة وأما إبراهيم بك الوالى فركب بطوايفه ومماليكه وعدى إلى بر الجيزة فركب خلفه على بك أباظه ولاچين بك وحجزوا هجنه وجماله عند المعادى، وعدوا خلفه فأدركوه عند الأهرام فاحتالوا عليه وردوه إلى قصر العينى، ثم سفروه إلى ناحية السرو ورأس الخليج وأما سليمان بك فإنه كان غايبا بإقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فرداً وأموالا ومظالم فلما بلغه الخبر رجع إلى منوف، فحضر إليه المعينون لنفيه وأمروه بالذهاب إلى المحلة الكبرى، فركب بجماعته وأتباعه فوصل إلى مسجد الخضر، فاجتمع بأخيه إبراهيم بك الوالى هناك، فأخذه صحبته وذهبا إلى جهة البحيرة.

□ فى هذه السنة حصلت زلزلة عظيمة فى مسينا تضحى بسببها ٤٠,٠٠٠ نفس. وكان طاعون بالآستانة.

□ ١ توت ١٥٠٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٨٣ = الأربع ١٢ شوال سنة ١١٩٧.

* مهمشة: هى الآن حى من أحياء القاهرة يتبع قسم شرطة شبرا. تجاه غمرة.

وفى يوم الأحد غاية شهر رجب طلع الأمرا إلى الديوان وقلدوا خمسة من أغوات الكشاف صناجق وهم عبد الرحمن خازندار إبراهيم بك سابقا وقاسم أغا كاشف المنوفية سابقا وعرف بالموسقو، وهو من مماليك محمد بك وإشراق إبراهيم بك وحسين كاشف وعرف بالشفت بمعنى اليهودى، وعثمان كاشف ومصطفى كاشف السلحدار، وهؤلاء الثلاثة من طرف مراد بك.

[١٢٦] محمد باشا السلحدار.

وفى شهر شعبان وردت الأخبار من ثغر الإسكندرية بوصول باشا إلى الثغر واسمه محمد باشا السلحدار واليا على مصر، فنزل الباشا القديم من القلعة إلى القصر بشاطى النيل.

وفى أواخر شعبان وصل سلحدار الباشا الجديد بخلعة قايمقامية لإبراهيم بك.

وفيه وصلت الأخبار بأن سليمان بك وإبراهيم بك رجعوا من ناحية البحيرة إلى طندتا، وجلسوا هناك وأرسلوا جوابات إلى الأمرا بمصر بذلك، وأنهم يطلبون أن يعينوا لهم ما يتعيشون به.

وفيه أرسلوا خلعة إلى عثمان بك الشرقاوى بأن يستقر حاكما بجرجا، وطلبوا مصطفى بك وسليمان بك أبانبوت وعثمان بك الأشقر للحضور إلى مصر، فحضروا واستقر عثمان بك الشرقاوى بجرجا.

* هروب سليمان بك الأغا وإبراهيم بك الوالى إلى الصعيد.

وفى غرة رمضان هرب* سليمان بك الأغا وإبراهيم بك الوالى من طندتا وعدوا إلى شرقية بلبيس ومروا من خلف الجبل وذهبوا إلى جهة الصعيد، ورجع على كتخدا ويحيى كتخدا سليمان بك إلى مصر بالحملة والجمال وبعض مماليك وأجناد.

* هروب أيوب بك إلى الصعيد.

وفى أواخر رمضان هرب* أيضاً أيوب بك من المنصورة وذهب إلى الصعيد أيضاً، وتواترت الأخبار بأنهم اجتمعوا مع بعضهم واتفقوا على العصيان فأرسلوا لهم محمد كتخدا أباظه وأحمد أغا جمليان وطلبوهم إلى الصلح ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم احتياجاتهم، فأبوا ذلك، فطلبوا عثمان بك الشرقاوى ومصطفى بك للحضور فامتنعا أيضاً وقالا: لا نحضر ولا نصطلح إلا إن رجع إخواننا رجعنا معهم ويردون لهم إمرياتهم وبلادهم وبيوتهم ويبطلوا من صنجقوه وأمّروه عوضهم، فلما حضر الجواب بذلك شرعوا فى تجهيز تجريدة وأخدوا يفتشون أماكن الأمرا المذكورين فأخذوا ما

وجدوه بمنزل مصطفى بك واتهموا أناسا بأمانات وودايع لمصطفى بك وعثمان بك الشرقاوى، منهم الدالى إبراهيم وغيره، فجمعوا بهذه النكتة أموالا كثيرة حقا وباطلا.

* خروج المحمل واميره مصطفى بك الكبير.

وفى يوم الخميس عشرين شهر شوال كان خروج* المحمل والحجاج وأمير الحاج مصطفى بك الكبير، ولما انقضى أمر الحج برزوا للتجريدة وأميرها إبراهيم بك الكبير وجمعوا المراكب وحجزوها من أربابها وعطلوا أسباب التجار والمسافرين وجمعوا الأموال كما تقدم من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك، وكان أمراً مهولا أيضاً، وبعد أيام وصل الخبر بأن إبراهيم بك ضمنهم للصلح واصطلح معهم، وأنه واصل صحبتهم جميعاً.

* دخول إبراهيم بك إلى القاهرة وغضب مراد بك من ذلك.

فى سادس عشر ذى القعدة حضر إبراهيم * بك ووصل بعده الجماعة ودخلوا إلى مصر وسكنوا فى بيوت صغار، ما عدا عثمان بك ومصطفى بك فانهم نزلوا فى بيوتهم، وحضر صحبتهم أيضاً على بك وحسين بك الإسماعيلية، فلم يعجب مراد بك ما فعله إبراهيم بك ولكن أسره فى نفسه ولم يظهره، وركب للسلام على إبراهيم بك فقط فى الخلا ولم يذهب إلى أحد من القادمين، وسكن الحال على ذلك أياما، وشرع إبراهيم بك فى إجرا الصلح وصفا الخاطر بينهم وبين مراد بك، وأمرهم بالذهاب إليه فذهبوا إليه وسلموا عليه، ثم ركب هو الآخر إليهم ما عد الثلاثة المعزولين، وكل ذلك وهو ينقل فى متاع بيته وتعزيل ما فيه، ثم إنه ركب فى يوم الجمعة وعدى إلى جزيرة الذهب وتبعه كشافه وطوايفه، وأرسل إلى بولاق وأخذ منها الأرز

والغلة والشعير والبقسماط وغير ذلك، فأرسل له إبراهيم بك لاچين بك وسليمان بك أبانبوت ليردوه عن ذلك فنهرهم وطردهم فرجعوا، ثم إنه عدى إلى ناحية الشرق وذهب إلى قبلى وتبعه أغراضه وأتباعه وحملته من البر والبحر.

* هبوط النيل قبل عيد الصليب.

وفى هذه السنة قصر مد النيل وانهبط* قبل الصليب بسرعة فشرقت الأراضى القبلية والبحرية وعزت الغلال بسبب ذلك وبسبب نهب الأمرا وانقطاع الوارد من الجهة القبلية وشطح سعر القمح إلى عشرة ريالات الأردب، واشتد جوع الفقرا، ووصل مراد بك إلى بنى سويف وأقام هناك وقطع الطريق على المسافرين ونهبوا كل ما مر بهم في المراكب الصاعدة والهابطة.

(ذكر من مات في هذه السنة)

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان

٤٤٧/ احمد بن احمد السجاعى.

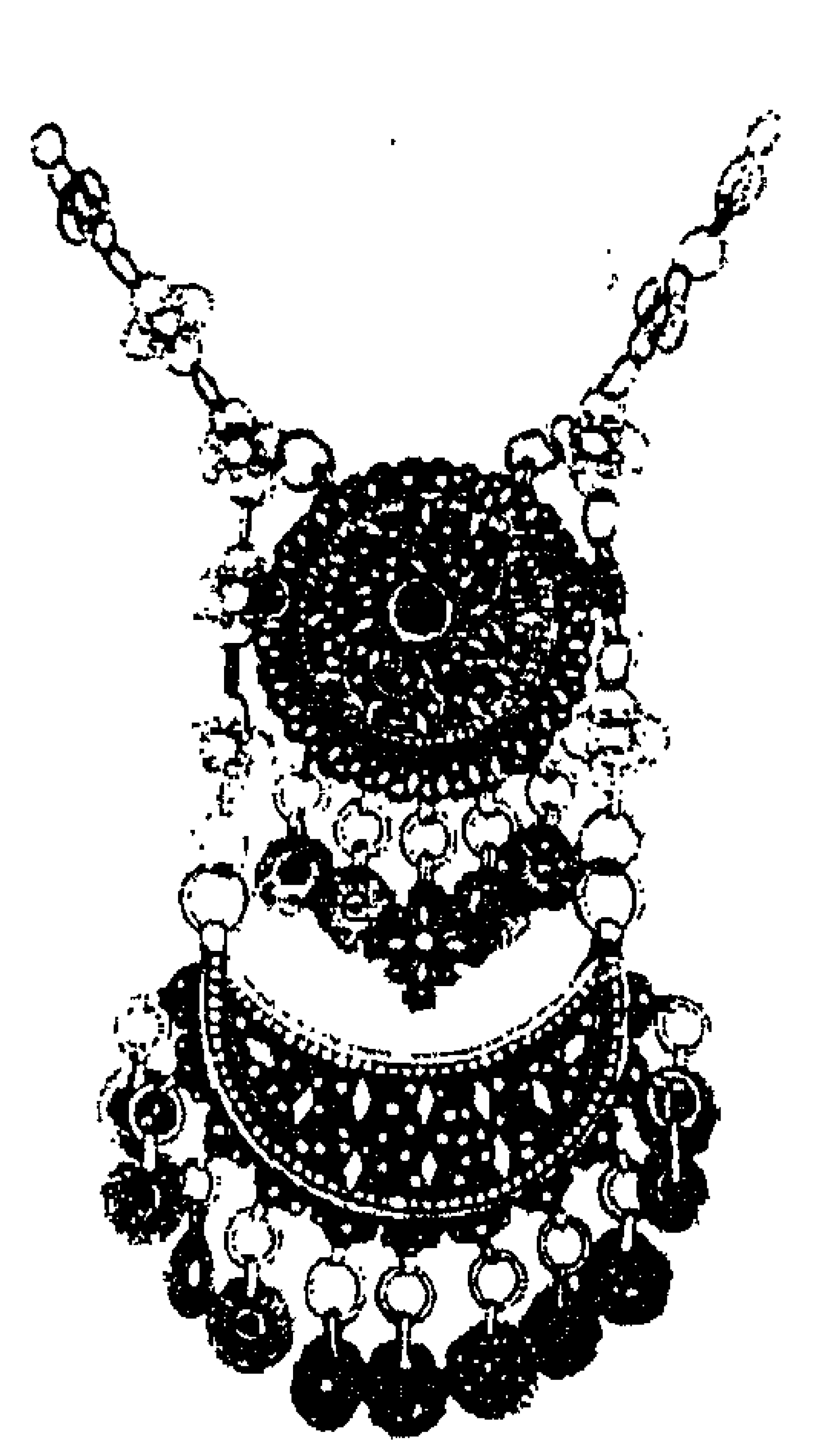
* (توفى) الفقيه النبيه العمدة الفاضل حاوى أنواع الفضايل الشيخ أحمد ابن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعى الشافعى الأزهرى، ولد بمصر ونشأ بها وقرا على والده وعلى كثير من مشايخ الوقت وتصدر للتدريس فى حياة أبيه بعد موته فى مواضعه، وصار من أعيان العلما، وشارك فى كل علم وتميز بالعلوم الغريبة، ولازم الوالد وأخذ عنه علم الحكمة الهندية وشرحها للقاضى زاده قراءة بحث وتحقيق والجغمينى ولقط الجواهر والمجيب والمقنطر وشرح أشكال التأسيس

وغير ذلك، وله فى تلك الفنون تعاليق ورسايل مفيدة، وله براعة فى التأليف ومعرفة باللغة وحافظة فى الفقه، ومن تآليفه شرح على دلايل الخيرات كالحاشية مفيد، وشرح على أسماء الله الحسنى قرظ عليه الشيخ عبد الله الإدكاوى رحمه الله تعالى فقال:

سبحان من اختص بالأسماء الحسنى والصفات الحسنا وجعل سره سبحانه فى أسمائه وعلمها لأوليائه، فمن تعلق بها أو تخلق فقد تمسك من سببها بالحظ الأوفر والكبريت الأحمر، هذا وكان ممن منحه الله أسرارها، وأظهر أنوارها، فأوضح من معانيها ما خفى ومنح طلابها كنزا يتنافس فى مثله أنبل الفضلا وأفضل النبلا، أحمد الاسم، محمود الصفات، على الفعل حسن القول والذات، نجل العالم العلامة العمدة الفهامة كعبة الأفضال وقبلة الإجلال من تقصر عن تعداد محاسنه ولو طولت باعى: مولانا الشيخ أحمد السجاعى، حفظ الله عليه نجله الرشيد وأراه منه ما يسر القريب والبعيد وحين لمحت عينى ما كتب مما حقه أن يرقم بدل الحبر بالذهب عوذته بالله عن كل حسود، وعلمت أنه إن شاء الله تعالى سيسود، وتطأ أخمصه أعناق الأسود، وقلت:

شبهت تأليفك يا سيدى

بعقد(*) درٍّ ربـــه رصـــفـــه
جــمــعــت فــيــه الــدر لــكــنــه
در ثـــمـــين عـــز مـــا أشـــرفـــه
أعـــيـــذ بـــالـــلـــه وأســـمـــائـــه
أحـــمـــدنـــا الـــفـــاضـــل مـــن ألـــفـــه



(*) العِقد: بكسر العين القلادة.

ومن كلام المترجم:

إن البلاء هو اجتماع الناس
كم أودعوا قلباً عظيم الباس
فاعذر هديت من الورى متحذراً
من شرهم بالله رب الناس

ومن قوله:

لى فيكم ود قديم والذى
يحيى الخلايق وهو حقا ربنا
زال العناعنه ونال بحبكم
كل الهنا مع الغنى وله المنى


*وجه فتاه مصرية من اقنعة الفيوم.

ومن كلامه:

رام العواذل لا نالوا مرامهم
منى السلو عن المحبوب ذى الكحل
فقلت كلا فقالوا هل لذا أمد
فقلت لا زلت حتى ينقضى أجلى

ومن كلامه:

غزال غزانى باللحاظ البواتر
وصاد فؤادى بالخدود النواضر
وجسمى أضناه بحسن قوامه
وانى لأخشى من سهام النواظر

ومن كلامه فى جواب قصيدة أرسلها له الإمام الأديب محمد بن رضوان الصلاحى رحمه الله تعالى.

أيها الشادن(*) الذى صاد قلبى
بلحاظ قد أوقدت نار حرب
وغزانى بأسهم الطرف حقا
وأطال الهجران فازداد كربى

(*) الشادن: الغزال.

كن عطوفا على محب معنى
ذا ولوع وطالبا نيل قرب
هل وصال به دواء لـلـب
ذاب وجداً وهام فى كل شعب
ما سوى القرب يرتجى يا غزالا
قد سبى بالبها له كل صب
هل يجوز القتال منكم لعبد
صب من عينه الدما أى صب
ليس لى فى السوى مراد وانى
ذو غرام وذاك ياحب دأبى
تعرف الوجد يا منى القلب قطعا
ثم تبدى الجفا لتحرق لبى
ضقت ذرعا من التصابى وانى
طالب للخلاص من شر عطبى

وهى طويلة ومنها:

ليس قصدى لنظمه أن أضاهى
إنما قد دعا لذلك حِبى
لا تؤاخذ بما به من قصور
إن شأن الكريم غفر لذنب

ومن قوله:

لى فيكم ود قديم يعرف
باق إلى يوم اللقا لا يكسف
يهواكم يا آل بيت محمد
قلب بكم يرجو الحوادث تكشف


الجبرتى / سنة ١١٩٧هـ

ورأيت له جوابا عن اللغز للدماميني في الفاعل وهذا هو اللغز.

أيا علماء الهند إني سايل
فمنوا بتحقيق به يظهر السر
أرى فاعلا بالفعل أعرب لفظه
بجر ولا حرف يكون به الجر
وليس بمحكي ولا بمجاور
لدى الخفض والإنسان للبحث يضطر
فهل من جواب عندكم أستفيده
فمن بحركم لا زال يستخرج الدر

فأجاب المترجم بقوله:

جوابك يا نحرير (*) خذه موضحا
أتى حين هاج الصِّنَّبْر فادر يا حبر
لقد أعربوا بالكسر لفظة صنبر
إذ الفعل في معنى لمصدره جروا
مضاف إلى ذا الفاعل أعلم فإنه
مراد لذى الألغاز جاد به الفكر
وليس الذى فى الحج يدفع سايلا
وكن حاذقا فالعلم يسمو به بالقدر

(*) النحرير: بكسر النون وسكون الحاء (بوزن المسكين) العالم المتقن.

قلت وأصل هذا الإشكال فى قول طرفة بن العبد حيث قال:

بجفان تعترى نادينا
من سديف حين هاج الصنبر

إذ هو مروى بكسر الباء وسكون الراء للوقف مع أن الصنبر ضبطه كجر حل لاسم يوم من أيام برد العجوز فاستشكلوا هذا، وقد أجاب جماعة بأنه لغة غريبة، وقيل بل أخطأ فيه، ووجهه ابن جنى بأن هاج فعل قصد به المصدر وأضيف إلى فاعله وهو الصنبر فهو مجرور بكسرة نقلت عند الوقف للباء قبلها بلغة غريبة ولا خطأ وهذا هو الذى ألغز فيه الدماميني، وكان المناسب للمجيب أن يصرح فى جوابه أنه مما وجهه ابن جنى لئلا يتوهم أنه من مبتكراته، وقد راعى ذلك الإمام العلامة سيدنا محمد بن أحمد الجوهرى فقال:

أيا ماجدا حاز المفاخر كلها
ولا زال منهلا بجر عائك القطر
ترى الفاعل المنوى إضافة فعله
ومذ قصدوا بالفعل مصدره جروا
كذا قاله الحبر ابن جنى موجهاً
لطرفة هاج الصنبر وهو صنبر
وذاك بنقل الجر للباء قبله
لدى الوقف فاحفظ ما أجاد به الفكر

وسمع المترجم معنا كثيراً على شيخنا السيد محمد مرتضى من الأمالى وعدة مجالس من البخارى وجزء ابن شاهد الجيش والعوالى المروية عن أحمد على الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر المسماة بسلسلة الذهب وغير ذلك، ومن فوايد المترجم أنه رأى فى المنام قايلا يقول له من قال كل يوم يا الله يا جبار ياقهار ياشديد البطش ثلثماية وستين مرة أمن من الطاعون، توفى ليلة الاثنين

سادس عشر صفر من السنة بعد أن تعلل بالاستسقا وصلى عليه بالغد بالجامع الأزهر ودفن عند أبيه بالبستان، رحمه الله تعالى.

٤٤٨/ احمد بن على بن جميل الجعفرى.

* (ومات) الشيخ الصالح الناسك الصوفى الزاهد سيدى أحمد بن على بن جميل الجعفرى الجزولى السوسى من ولد جعفر الطيار، ولد بالسوس واشتغل بالعلم قليلا على علما بلاده ثم ورد إلى مصر فى سنة اثنتين وثمانين وماية وألف فحج ورجع وقرأ معنا على الشيخ الوالد كثيراً من الرياضيات مع مشاركة سيدى محمد وسيدى أبى بكر ولدى الشيخ التاودى ابن سودة حين وردا مع أبيهما فى تلك السنة للحج والشيخ سالم القيروانى. ثم غلب عليه الجذب فساح وذهب إلى الروم مجاهداً وأصيب بجراحات فى بدنه وعولج حتى برى. وتعلم اللغة التركية وعرضت عليه الدنيا فلم يقبلها، والغالب عليه إخفاء الحال، وورد إلى مصر فى سنة إحدى وتسعين، وتزوج بمصر وأقام بها مع كمال العفة والديانة وسلامة الباطن والانجماع عن الناس مع صفا الخاطر والذوق المتين والميل إلى كتب الشيخ الأكبر والشعرانى وزيارة القرافتين فى كل جمعة على قدميه، أخبر سيدى محمد بن عبد السلام بن ناصر أنه لقيه قبل موته بيومين فسأل عن حاله، فقال يا فلان إنى أحببت لقا الله تعالى، توفى فى ثالث ربيع الأول من السنة، ودفن بالقرافة، رحمه الله تعالى.

٤٤٩/ محمد بن إبراهيم بن يوسف الهيتمى.

* (ومات) العمدة العلامة والحبر الفهامة قدوة المتصدرين ونخبة المتفهمين النبيه المتفنن الشيخ محمد بن إبراهيم بن يوسف الهيتمى السجينى الشافعى الأزهرى الشهير بأبى الإرشاد ولد سنة أربع وخمسين وماية وألف، وحفظ القرآن

وتفقه على الشيخ المدابغى والبراوى والشيخ عبد الله السجينى، وحضر دروس الشيخ الصعيدى وغيره، وأجازه أشياخ العصر وأفتى ودرس، وتولى مشيخة رواق الشراقوة بالأزهر بعد وفاة خاله الشيخ عبد الرءوف واشتهر ذكره وانتظم فى عداد المشايخ المشار إليهم بالأزهر وفى الجمعيات والمجالس عند الأمرا ونظار الأزهر وفى الأخيار، وله مؤلفات فى الفنون وكتب حاشية على الخطيب على أبى شجاع إلا أنها لم تكمل ورسايل فى مستصعبات المسايل بالمنهج، وصنف رسالة تتعلق بندا المؤمنين بعضهم بعضاً فى الجنة توفى فى أواخر ذى العقدة وأرخه أديب العصر قاسم بقوله:

محمد السجينى انتسابا
سليل الفضل ذو الفخر الصميم
سعى فى عفو مولاه مجدا
إلى دار المقامة والنعيم
عليه سحايب الرضوان دامت
مع الغفران والفوز العظيم
وفى دار الكرامة أرخوه
أبو الإرشاد فى كرم الكريم

٤٥٠/ يوسف رزه.

* (ومات) الإمام الهمام والعلامة المقدام المتقن المتفتن المفيد الشيخ يوسف الشهير برزه الشافعى الأزهرى أحد العلما المحصلين والأجلا المفيدين تفقه على الشيخ العلامة الشيخ أحمد رزه وإليه انتسب وبه اشتهر، وحضر على كل من الشيخ الحفنى والشيخ أحمد البجيرمى والشيخ عيسى البراوى، ودرس الفقه والمعقول بالأزهر وأفاد وأفتى، وصار

* ذكر الجبرتى ترجمة أخرى له فى ص ٥٤١ تحت رقم ٥٦٤ من هذا الجزء فى وفيات عام ١٢٠٧هـ.

فى عداد المتصدرين المشار إليهم مع الانجماع والحشمة والكمال والرياسة وحسن الحال، ولم يتداخل كغيره فى الأمور المخلة، ولم يزل مقبلا على شأنه حتى توفى فى عاشر جمادى الأولى من السنة.

٤٥١/ على بن عبد الله.

* (ومات) الشيخ الصالح والورع على بن عبد الله مولى الأمير بشير جلبه مولاه من بلاد الروم وأدبه وحبب إليه السلوك، فلازم الشيخ الحفنى ملازمة كلية وأخذ عنه الطريق وحضر دروسه، وسمع الصحيح على السيد مرتضى بتمامه فى منزله بدرب الميضاه بالصليبه وكذلك مسلم وأبو داود وغير ذلك من الأجزاء الحديثية ومسلسلات ابن عقيلة بشروطها وغالبها بقراءة السيد حسين الشيخونى، وكان إنسانا حسنا حلو المعاشرة كثير التودد لطيف الصحبة مكرما محسنا خيرا له بر وصدقات خفية، توفى فى يوم الأحد تاسع عشرين رجب، بعد أن تعلل بالفتق عن كبر، وصلى عليه بسبيل المؤمنين ودفن بالقرب من شيخنا محمود الكردى بالصحرا، وكان منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار وهيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى، رحمه الله تعالى.

٤٥٢/ عيسى بن أحمد القهاوى خادم النعال.
* لاحظ أن الجبرتى هنا يترجم حتى لأقل الناس شأناً.

* (ومات) الشيخ الصالح عيسى بن أحمد القهاوى الوقاد بالمشهد الحسينى وخادم النعال بالموضع المذكور، وكان رجلا مسنا سخيا بما يملك مطعامًا للواردين من الغربا المنقطعين ، وأدرك جماعة من الصالحين، وكان يحكى لنا عليهم أمورا غريبة، وله مع الله حال وفى فهم كلام القول ذوق حسن، وللناس فيه اعتقاد عظيم وفى آخره أعجزه الهرم والقعود فتوجه إلى طندتا فى آخر ربيع

الثانى ومكث هناك برحاب سيدى أحمد البدوى إلى أن توفى فى يوم الأربعا ثانى عشر جمادى الثانية، ودفن عند مقام الولى الصالح سيدى عز الدين [عزّ الرجال] خارج البلد فى موضع كان أعده السيد محمد مجاهد لنفسه فلم يتفق دفنه فيه.

* (ومات) العلامة الفاضل المحدث الصوفى الشيخ أحمد ابن أحمد بن أحمد بن جمعه البجرمى الشافعى، قرأ على أبيه وحضر دروس العشماوى والعزيز والجوهرى والشيخ أحمد سابق والحفنى وآخرين، ودرس وأكب على إقراء الحديث، وألف فى الفن وانتفع به الناس، وكان يسكن فى خانقاه سعيد السعدا مع سكون الأخلاق، والانجماع عن الناس وملازمة محله، ومن شعره ما أرسله إلى شيخنا السيد العيدروس حين قدومه إلى مصر فى سنة ثمان وخمسين وماية وألف. ٤٥٣/ احمد بن احمد البجرمى.

لاحت بمصر طليعة السعد التى
طابت بها مجنى وزال نحوسها
وسرى بها طيب السرور فأينعت
وصفت لدى حسن اللقا كئوسها
وألب حين أقام فيها العيدرو
س سرورها وحلا لذاك جلوسها
أعنيه للرحمن أفضل عابد
ضحكت له طلق الورى وعبوسها
أمت حماه أولو الفضايل والتقى
وبداره السامى أنيخت عيسها

ولا زال يفيد ويسمع حتى وافاه الحمام فى يوم الجمعة ثانى رمضان، وكانت جنازته خفيفة لاشتغال الناس بالصيام، وكان يخبر عن والده أن جنازته كانت خفيفة، رحمه الله.

٤٥٤/ عيسى جلبى بن محمود مرتضى.

* (ومات) الفاضل المبجل سيدى عيسى چلبى بن محمود بن عثمان بن مرتضى القفطانجى الحنفى المصرى، ولد بمصر. ونشا نشواً صالحاً فى عفاف وصلاح وديانة وملازمه لحضور دروس الأشياخ، وتفقه على فضلا وقته مثل الشيخ الوالد والشيخ حسن المقدسى، وأخذ العربية والكلام عن الشيخ محمد الأمير والشيخ أحمد البيلى وغيرهما، واقتنى كتباً نفيسة، وكان منزله موردا للفضلا وكان يعزم عليهم ويعمل لهم الضيافات فى كل عام ببستان خارج مصر يعرف ببستان القفطانجى ورثه عن آبائه وكان نعم الرجل مودة وصيانة، رحمه الله تعالى وسامحه.



سنة ثمان وتسعين ومائة وألف)
[١٧٨٢م]

فيها فى المحرم سافر مراد بك إلى منية ابن خصيب(*) مغضبا وجلس هناك.

* منية ابن خصيب: يذكرها ياقوت فى معجمه بأسم منية أبى خصيب، وهى المنيا الحاليه.

وفيه حضر إلى مصر محمد باشا والى مصر فأنزلوه بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطى النيل فأقام به يومين، ثم عملوا له موكبا وطلع إلى القلعة من تحت الربع على الدرب الأحمر.

[١٢٧] محمد باشا يكن.

وفي منتصفه اتفق رأى إبراهيم بك والأمرا الذين معه على إرسال محمد البكرى والشيخ أبى الأنوار شيخ السادات والشيخ أحمد العروسى شيخ الأزهر إلى مراد بك ليأخذوا خاطره ويطلبوه للصلح مع خشداشينهم ويرجع إليهم ويقبلوا شروطه ما عدا إخراج أحد من خشداشينهم، فلما سافروا إليه وواجهوه وكلموه فى الصلح فتعلل بإعذار وأخبر أنه لم يخرج من مصر الا هروبا وخوفا على نفسه، فإنه تحقق عنده توافقهم على غدره، فإن ضمنتم وحلفتم لى بالأيمان أنه لا يحصل لى منهم ضرر وافقتكم على الصلح والا فدعونى بعيدا عنهم، فقالوا له: لسنا نطلع على القلوب حتى نحلف ونضمن ولكن الذى نظنه ونعتقده عدم وقوع ذلك بينكم لأنكم إخوة ومقصودنا الراحة فيكم وبراحتكم ترتاح الناس وتأمن السبل فأظهر الامتثال ووعد بالحضور بعد أيام، وقال لهم إذا وصلتم إلى

* المشايخ يتوسطون للمصالحة بين إبراهيم بك ومراد بك.

١١٩٨هـ.
١٥٠٠ق.
١٧٨٣م.
□ غاية الفيضان ١٣ قيراط/١٨ ذراع
فى محرم/ نوفمبر حضر محمد باشا السلحدار، والى مصر الجديد، وصعد القلعة، وسافر مراد بك إلى منية ابن خصيب مغضبا □ وفى ٥ محرم كانت معاهدة الصلح بين انكلترة والولايات المتحدة من امريكا.
□ ١ يناير ١٧٨٤ = ٢٤ كيهك ١٥٠٠ = الخميس ٧ صفر ١١٩٨.
□ فى أول ربيع ثان/ ٢٣ فبراير حضر مراد بك بجمع كبير إلى بر

بنى سويف يرسلون لى عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك الدفتر دار لأشترط عليهم شروطى فإن قبلوها توجهت معهم وإلاعرفت خلاصى معهم، وانفصلوا عنه على ذلك وودعوه وسافروا وحضروا إلى مصر فى ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر صفر.

وفى ذلك اليوم وصل الحجاج إلى مصر ودخل أمير الحج مصطفى بك بالمحمل فى يوم الأحد.

وفى يوم السبت مستهل ربيع الأول خرج الأمرا إلى ناحية معادى الخبيرى وحضر مراد بك إلى بر الجيزة وصحبته جمع كبير من الغز والأجناد والعربان والغوغا من أهل الصعيد والهوارة، ونصبوا خيامهم ووطاقهم قبالتهم فى البر الآخر، فأرسل إليه إبراهيم بك عبد الرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وآخرين فى مركب، فلما عدوا إليه فلم يأذن لهم فى مقابلته وطردهم ونزل أيضاً كتخدا الباشا وصحبته إسماعيل افندى الخلوتى فى مركب أخرى ليتوجهوا إليه أيضًا لجريان الصلح، فلما توسطوا البحر ووافق رجوع الأولين ضربوا عليهم بالمدافع فكادت تغرق بهم السفن ورجعوا وهم لا يصدقون بالنجاة، فلما رأى ذلك إبراهيم بك ونظر امتناعه عن الصلح وضربه بالمدافع فأمر هو الآخر بضرب المدافع* عليهم نظير فعلهم، وكثر الرمى بينهم من الجهتين على بعضهم البعض، وامتنع كل من الفريقين عن التعدية إلى الجهة الأخرى وحجزوا المعادى من الطرفين، واستمر الحال بينهم على ذلك من أول الشهر إلى عشرين منه واشتد

الجيزة، وخرج الأمراء إلى المعادى، ومن بعد مكالمة فى الصلح لم تثمر صار طلق نيران المدافع من الطرفين مدة ٢٠ يوما، وبعدها رحل مراد بك بمن معه إلى الصعيد.

□ وفى هذه السنة الافرنكية أسس فالنتين هاوى مدرسة للعميان فى باريز وفيها اكتشف هرشييل تبطيط كوكب المريخ. واكتشف الفلكيون بركانا فى القمر.

□ وفى ٩ رجب حضر مراد بك إلى غمازة، فتحصن إبراهيم فى القلعة، فسار مراد بك إلى قناطر أبى المنجى ونزل هناك، ثم رجع إلى مصر، وفى أواخر شوال رحل إبراهيم بك مختفياً إلى الوجه القبلى، وأصبح مراد بك منفرداً فى مصر.

□ ١ توت ١٥٠١ = ٩ سبتمبر ١٧٨٤ = الخميس ٢٣ شوال سنة ١١٩٨.

□ فى ١٥ ذو الحجة/ ١ نوفمبر عزل مراد بك محمد باشا السلحدار وولى نفسه قايمقامية مصر.

* القتال بين إبراهيم بك ومراد بك بالمدافع عبر النيل.

الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد، وانقطعت الطرق القبلية والبحرية برا وبحرا وكثر تعدى المفسدين وغلت الأسعار وشح وجود الغلال وزادت أسعارها، وفى تلك المدة كثر عبث المفسدين وأفحش جماعة مراد بك فى النهب والسلب فى بر الجيزة وأكلوا الزروعات ولم يتركوا على وجه الأرض عودا أخضر، وعين لقبض الأموال من الجهات وغرامات الفلاحين، وظن الناس حصول الظفر لمراد بك واشتد خوف الأمرا بمصر منه، وتحدث الناس بعزم إبراهيم بك على الهروب، فلما كان ليلة الخميس المذكور أرسل إبراهيم بك المذكور خمسة من الصناجق وهم سليمان بك الأغا وسليمان بك أبو نبوت وعثمان بك الأشقر وإبراهيم بك الوالى وأيوب بك فعدوا إلى البر الآخر بالقرب من إنبابة ليلا وساروا مشاة، فصادفوا طابورا فضربوا عليهم بالبندق فانهزموا منهم وملكوا مكانهم، وذلك بالقرب من بولاق التكرور، كل ذلك والرمى بالمدافع متصل من عرضى إبراهيم بك، ثم عدى خلفهم جماعة أخرى ومعهم مدفعان وتقدموا قليلا قليلا من عرضى مراد بك وضربوا على العرضى بالمدفعين فلم يجبهم أحد، فباتوا على ذلك وهم على غاية من الحذر والخوف، وتتابع بهم طوايفهم وخيولهم، فلما ظهر نور النهار نظروا فوجدوا العرضى خاليًا وليس به أحد وارتحل مراد بك ليلا وترك بعض أثقاله ومدافعه، فذهبوا إلى العرضى وأخذوا ما وجدوه وجلسوا مكانه ونهب أوباشه المراكب التى كانت محجوزة للناس، وعدى إبراهيم بك وتتابعوا فى التعدية وركبوا خلفهم إلى الشيمى فلم يجدوا أحد، فأقاموا هناك السبت والأحدا والاثنين والثلاثاء، ورجع إبراهيم بك وبقية الأمرا إلى مصر



* كتخدا الباشا.

ودخلوا بيوتهم وانقضت هذه الفتنة الكذابة على غير طايل، ولم يقع بينهم مصاف ولا مقاتلة وهرب مراد بك وذهب بمن معه يهلكون الزروع حصادا ويسعون فى الأرض فسادا.

(وفى أواخر شهر جمادى الأولى) اتفق رأى إبراهيم بك على طلب الصلح* مع مراد بك فسافر لذلك لاچين بك وعلى أغا كتخدا جاوجان، وسبب ذلك أن عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك ومصطفى بك وسليمان بك وإبراهيم بك الوالى تحزبوا مع بعضهم وأخذوا ينقضون على إبراهيم بك الكبير واستخفوا بشأنه وقعدوا له كل مرصد وتخيل منهم وتحرز، وجرت مشاجرة بين أيوب بك وعلى أغا كتخدا جاوجان بحضرة إبراهيم بك وسبه وشتمه وأمسك عمامته وحل قولانه، وقال له ليس هذا المنصب مخلدا عليك، فاغتاظ إبراهيم بك لذلك وكتمه فى نفسه، وعز عليه على أغا لأنه كان بينه وبينه محبة أكيدة ولا يقدر على فراقه، فشرع فى إجرا الصلح بينه وبين مراد بك، فاجتمع إليه الأمرا وتكلموا معه وقالوا له كيف تصنع؟ قال نصطلح مع أخينا أولى من التشاحن ونزيل الغل من بيننا لأجل راحتنا وراحة الناس ويكون كواحد منا، وإن حصل منه خلل أكون أنا وأنتم عليه وتحالفوا على ذلك، وسافر لاجين بك وعلى أغا، وبعد أيام حضر حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بك إلى مصر، واجتمع بإبراهيم بك ورجع ثانيا، وأرسل إبراهيم بك صحبته ولده مرزوق بك طفلا صغيرا ومعه الدادة والمرضعه، فلما وصلوا إلى مراد بك أجاب بالصلح وقدم لمرزوق بك هدية وتقادم ومن جملتها بقرة لابنتها رأسان.

* محاولات جديدة للصلح بين إبراهيم بك ومراد بك.

وفى عاشر رجب حضر مرزوق بك وصحبته حسن كتخدا الجربان فأوصله إلى أبيه ورجع ثانيا إلى مراد بك، وشاع الخبر بقدوم مراد بك وعمل مصطفى بك وليمة وعزم من بصحبته وأحضر لهم آلات الطرب واستمروا على ذلك إلى آخر النهار.

(وفى ثانى يوم) اجتمعوا عند إبراهيم بك وقالوا له: كيف يكون قدوم مراد بك ولعله لا يستقيم حاله معنا، فقال لهم حتى يأتى فإن استقام معنا فيها وإلا أكون أنا وأنتم عليه فتحالفوا وتعاهدوا وأكدوا المواثيق، فلما كان يوم الجمعة وصل مراد بك إلى غمازة فركب إبراهيم بك على حين غفلة وقت القايلة فى جماعته وطايفته وخرج إلى ناحية البساتين ورجع من الليل وطلع إلى القلعة وملك الأبواب ومدرسة السلطان حسن والرميلة والصليبة والتبانة وأرسل إلى الأمرا الخمسة يأمرهم بالخروج* من مصر وعين لهم أماكن يذهبون إليها: فمنهم من يذهب إلى دمياط ومنهم من يذهب إلى المنصورة وفارسكور، فامتنعوا من الخروج واتفقوا على الكرنكة والخلاف، ثم لم يجدوا لهم خلاصا بسبب أن إبراهيم بك مالك القلعة وجهاتها، ومراد بك واصل يوم تاريخه وصحبته السواد الأعظم من العساكر والعربان، ثم إنهم ركبوا وخرجوا بجميعتهم إلى ناحية القليوبية، ووصل مراد بك لزيارة الإمام الشافعى، فعند ما بلغه خبر خروجهم ذهب من فوره من خلف القلعة ونزل على الصحرا وأسرع فى السير حتى وصل إلى قناطر أبى المنجا ونزل هناك، وأرسل خلفهم جماعة فلحقوهم عند شبرا شهاب(*) وأدركهم مراد بك والتطموا

* إبراهيم بك يأمر بنفى الامرا الخمسة:
١ ـ عثمان بك الشرقاوى.
٢ ـ أيوب بك.
٣ ـ مصطفى بك.
٤ ـ سليمان بك.
٥ ـ إبراهيم بك الوالى.
بسبب تآمرهم عليه.

* شبراشهاب: بلدة من بلاد مركز قليوب.

معهم، فتقنطر مراد بك بفرسه فلحقوه وأربكوه غيره فعند ذلك ولى راجعا وانجرح بينهم جماعه قلايل وأصيب سليمان بك برصاصة نفذت من كتفه ولم يمت، ورجع مراد بك ومن معه إلى مصر على غير طايل، وذهب الأمرا الخمسة المذكورون وعدوا على وردان* وكان بصحبتهم رجل من كبار العرب يقال له طرهونة يدلهم على الطريق الموصلة إلى جهة قبلى، فسار بهم فى طريق مقفرة ليس بها ما ولا حشيش يوما وليلة حتى كادوا يهلكون من العطش، وتأخر عنهم أناس من طوايفهم وانقطعوا عنهم شيًا فشيا إلى أن وصلوا إلى ناحية سقارة فرأوا أنفسهم بالقرب من الأهرام فضاق خناقهم وظنوا الوقوع، فأحضروا الهجن وأرادوا الركوب عليها والهروب ويتركوا أثقالهم، فقامت عليهم طوايفهم وقالوا لهم كيف تذهبون وتتركونا مشتتين وصار كل من قدر على خطف شى أخذه وهرب، فسكنوا عن الركوب وانتقلوا من مكانهم إلى مكان آخر، وفى وقت الكبكبة ركب مملوك من مماليكهم وحضر إلى مراد بك وكان بالروضة فأعلمه الخبر، فأرسل جماعة إلى الموضع الذى ذكره له فلم يجدوا أحدا فرجعوا، واغتم أهل مصر لذهابهم إلى جهة قبلى لما يترتب على ذلك من التعب وقطع الجالب مع وجود القحط والغلا وبات الناس فى غم شديد، فلما طلع نهار يوم الأربعا حادى عشرين رجب شاع الخبر بالقبض عليهم، وكان من أمرهم أنهم لما وصلوا إلى ناحية الأهرام ووجدوا أنفسهم مقابلين البلد أحضروا الدليل وقالوا له: أنظر لنا طريقاً نسلك منه فركب لينظر فى الطريق وذهب

* وردان: بلدة من بلاد مركز انبابة ـ جيزة.

إلى مراد بك وأخبره بمكانهم، فأرسل لهم جماعة فلما نظروهم مقبلين عليهم ركبوا الهجن وتركوا أثقالهم وولوا هاربين، وكانوا أكمنوا لهم كمينا فخرج عليهم ذلك الكمين ومسكوا بزمامهم من غير رفع سلاح ولا قتال، وحضروا بهم إلى مراد بك بجزيرة الذهب فباتوا عنده، ولما أصبح النهار أحضر لهم مراد بك مراكب وأنزل كل أمير فى مركب وصحبته خمسة مماليك وبعض خدام، وسافروا إلى جهة بحرى، فذهبوا بعثمان بك وأيوب بك إلى المنصورة ومصطفى بك إلى فارسكور وإبراهيم بك الوالى إلى طندتا، وأما سليمان بك فاستمر ببولاق التكرور حتى برأ جرحه.

* اتفاق الأمراء الخمسة المنفيون على الهرب إلى الصعيد.

وفى منتصف شهر رمضان اتفق الأمرا المنفيون على الهروب إلى قبلى فأرسلوا إلى إبراهيم بك الوالى ليأتى إليهم من طندتا وكذلك إلى مصطفى بك من فارسكور، وتواعدوا على يوم معلوم بينهم، فحضر إبراهيم بك إلى عثمان بك وأيوب بك خفية فى المنصورة، وأما مصطفى بك فإنه نزل فى المراكب وعدى إلى البر الشرقى بعد الغروب وركب وسار، فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكور، وكان بينه وبين مصطفى بك حزازة وأخذ صحبته رجلا يسمى الأشقر فى نحو ثلثماية فارس وعدوا خلفه فلحقوه آخر الليل والطريق ضيقة بين البحر والأرز المزروع فلم يمكنهم الهروب ولا القتال، فأراد الصنجق أن يذهب بمفرده فدخل فى الأرز بفرسه فانغرز فى الطين، فقبضوا عليه هو وجماعته، فعروهم وأخذوا ما كان معهم وساقوهم مشاة إلى البحر وأنزلوهم المراكب وردوهم إلى

مكانهم محتفظين عليهم، وأرسلوا الخبر إلى مصر بذلك، وأما الجماعة الذين فى المنصورة فإنهم انتظروا مصطفى بك فى الميعاد فلم يأتهم ووصلهم الخبر بما وقع له، فركب عثمان بك وإبراهيم بك وساروا وتخلف أيوب بك بالمنصورة، فلما قربوا من مصر سبقتهم الرسل إلى سليمان بك فركب من الجيزة وذهب إليهما وذهبوا إلى قبلى، وأرسل مراد بك محمد كاشف الألفى وأيوب كاشف فأخذا مصطفى بك من فارسكور وتوجها به إلى ثغر اسكندرية وسجنوه بالبرج الكبير وعرف من أجل ذلك بالإسكندرانى، وأحضروا أيوب بك إلى مصر وأسكنوه فى بيت صغير وبعد أيام ردوه إلى بيته الكبير وردوا له الصنجقية أيضاً فى منتصف شوال.

وفى يوم الاثنين سادس شهر شوال الموافق لتاسع عشر مسرى القبطى كان وفا* النيل المبارك، ونزل الباشا يوم الثلاثا فى عربة وكسر السد على العادة.

* وفا النيل. فى ١٩ مسرى ١٥٠٠ق.

وفى يوم الاثنين حادى عشرين شوال كان خروج* المحمل صحبة أمير الحاج مصطفى بك الكبير فى موكب حقير جدا بالنسبة للمواكب المتقدمة، ثم ذهب إلى البركة فى يوم الخميس، وقد كان تأخر مبلغ من مال الصرة وخلافها، فطلب ذلك من إبراهيم بك فأحاله على مراد بك من الميرى الذى طرفه وطرف أتباعه، فقال نعم طرفى ذلك لكنه قبض فردة البلاد واختص بها ولم آخذ منها إلا قدرا يسيرا، وكانوا قبل ذلك قرروا فردة على البلاد وقبضها إبراهيم بك ولم يأخذ منها مراد بك إلا أقل من

* خروج المحمل تحت إمارة مصطفى بك الكبير.

مأموله وقصده يقطع ما عليه من الميرى لذلك فلم يلتفت إبراهيم بك لقوله وأحال عليه أمير الحاج، وركب من البركة راجعا إلى مصر وتركه وإياه، فلم يسع مراد بك إلا الدفع وتشهيل الحج وعاد إلى مصر وخرج إلى قصره بالروضة وأرسل إلى الجماعة الذين بالوجه القبلى، فلما علم إبراهيم بك بذلك أرسل إليه يستعطفه وترددت بينهما الرسل من العصر إلى بعد العشا، ونظر إبراهيم بك فلم يجد عنده أحد من خشداشينه، واجتمعوا كلهم على مراد بك فضاق صدره وركب إلى الرميلة فوقف بها ساعة حتى أرسل الحملة صحبة عثمان بك الأشقر وعلى بك أباظه، وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه مسافة ثم سار نحو الجبل وذهب إلى قبلى وصحبته على أغا كتخدا الجاويشيه وعلى أغا مستحفظان والمحتسب وصناجقه الأربعة، فلما بلغ مراد بك ركوبه وذهابه ركب خلفهم حصة من الليل ثم رجع إلى مصر وأصبح منفردا بها، وقلد قايد أغا [قايد نار] أغات مستحفظان، وصالح أغا الوالى القديم جعله كتخدا الجاويشية وحسن أغا كتخدا ومصطفى بك محتسب. وأرسل إلى محمد كاشف الألفى ليحضر مصطفى بك من محبسه بثغر اسكندرية، ونادى بالأمان فى البلد وزيادة وزن الخبز وأمر بإخراج الغلال المخزونة لتباع على الناس.

وفى ليلة الثلاثا خامس القعدة حضر مصطفى بك ونزل فى بيته أميرا وصنجقا على عادته كما كان.

* الأغـــا.

وفيه قلد مراد بك مملوكه محمد كاشف الألفى صنجقا وكذلك مصطفى كاشف الإخميمى صنجقا أيضاً.

وفى يوم الأحد سابع عشر القعدة حضر عثمان بك الشرقاوى وسليمان بك الأغا وإبراهيم بك الوالى وسليمان بك أبونبوت، وكان مراد بك أرسل يستدعيهم كما تقدم، فلما حضروا إلى مصر سكنوا بيوتهم كما كانوا على إمارتهم.

* وصول مقرر لمحمد باشا على السنة الجديدة.

وفى أواخره وصل واحد أغا* من الدولة وبيده مقرر للباشا على السنة الجديدة فطلب الباشا الأمرا لقراءته عليهم فلم يطلع منهم أحد، وأهمل ذلك مراد بك ولم يلتفت إليه.*

(*) هذا يوضح مدى ضعف الباشا فى هذه الفترة. الأمر الذى جعل مراد بك يأمره بعدم النزول من القلعة إلا بإذنه، ثم يعزله ويحدد إقامته فى القصر العينى.

وفى يوم الجمعة رابع عشر الحجة رسم مراد بك بنفى رضوان بك قرابة على بك الكبير الذى كان خامر على إسماعيل بك وحسن بك الجداوى وحضر مصر صحبة مراد بك كما تقدم، وانضم إليه وصار من خاصته، فلما خرج إبراهيم بك من مصر أشيع أنه يريد صلحه مع إسماعيل بك وحسن بك فصار رضوان بك كالجملة المعترضة، فرسم مراد بك بنفيه فسافر من ليلته إلى الإسكندرية.

وفى يوم السبت خامس عشره أرسل مراد بك إلى الباشا وأمره بالنزول فأنزلوه إلى قصر العينى معزولا، وتولى مراد بك قايمقام وعلق الستور على بابه، فكانت ولاية هذا الباشا أحد عشر شهراً سوى الخمسة أشهر التى أقامها بثغر اسكندرية. وكانت أيامه كلها شدايد ومحنا وغلا.

* محاولات جديدة للصلح بين إبراهيم بك ومراد بك.

وفى أواخر شهر الحجة شرع* مراد بك فى إجرا الصلح بينه وبين إبراهيم بك فأرسل له سليمان بك الأغا والشيخ

أحمد الدردير ومرزوق بك ولده، فتهيئوا وسافروا فى يوم السبت ثامن عشرينه.

* ازدياد الغلاء بسبب ضعف فيضان النيل.



وانقضت هذه السنة كالتى قبلها فى الشدة والغلا* وقصور النيل والفتن المستمرة، وتواتر المصادرات والمظالم من الأمرا وانتشار أتباعهم فى النواحى لجبى الأموال من القرى والبلدان وإحداث أنواع المظالم، ويسمونها مال الجهات ودفع المظالم والفردة حتي أهلكوا الفلاحين وضاق ذرعهم واشتد كربهم وطفشوا من بلادهم، فحولوا الطلب على الملزمين (الملتزمين) وبعثوا لهم المعينين فى بيوتهم، فاحتاج مساتير الناس لبيع أمتعّتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك وتتبع من يشم فيه رائحة الغنى فيوخذ ويحبس ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه، وتوالى طلب السلف من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلة، ولما تحقق التجار عدم الرد استعوضوا خساراتهم من زيادة الأسعار ثم مدوا أيديهم إلى المواريث فإذا مات الميت أحاطوا بموجوده سوا كان له وارث أو لا.

وصار بيت المال من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس بجملة من المال يقوم بدفعه فى كل شهر، ولا يعارض فيما يفعل فى الجزئيات، وأما الكليات فيختص بها الأمير، فحل بالناس ما لا يوصف من أنواع البلا إلا من تداركه الله برحمته أو اختلس شيأ من حقه فإن اشتهروا عليه عوقب على استخراجه، وفسدت النيات وتغيرت القلوب ونفرت الطباع، وكثر الحسد والحقد فى الناس

الجبرتى/ سنة ١١٩٨ هـ

لبعضهم البعض، فيتتبع الشخص عورات أخيه ويدلى به إلى الظالم حتى خرب الإقليم وانقطعت الطرق وعربدت أولاد الحرام، وفقد الأمن ومنعت السبل إلا بالخفارة وركوب الغرر، وجلت الفلاحون من بلادهم إلى الشراقى* والظلم وانتشروا فى المدينة بنسايهم وأولادهم يصيحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط فى الطرقات من قشور البطيخ وغيره، فلا يجد الزبال شيًا يكنسه من ذلك، واشتد بهم الحال حتى أكلوا الميتات من الخيل والحمير والجمال، فإذا خرج حمار ميت تزاحموا عليه وقطعوه وأخذوه ومنهم من يأكله نيًا من شدة الجوع، ومات الكثير من الفقرا بالجوع، هذا والغلا مستمر والأسعار فى الشدة وعز الدرهم والدينار من أيدى الناس وقل التعامل إلا فيما يؤكل، وصار سمر الناس وحديثهم فى المجالس ذكر المآكل والقمح والسمن ونحو ذلك لا غير، ولولا لطف الله تعالى ومجى الغلال من نواحى الشام والروم لهلكت أهل مصر من الجوع، وبلغ الأردب من القمح ألفاً وثلثماية نصف فضة والفول والشعير قريباً من ذلك، وأما بقية الحبوب والأبزار فقل أن توجد. واستمر ساحل الغلة خالياً من الغلال بطول السنة والشون كذلك مقفولة، وأرزاق الناس وعلايفهم مقطوعة، وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم وخروج طايفة ورجوع الأخرى، ومن خرج إلى جهة قبض أموالها وغلالها وإذا سئل المستقر فى شى تعلل بما ذكر. ومحصل هذه الأفاعيل بحسب الظن الغالب أنها حيل على سلب الأموال والبلاد وفخاخ ينصبونها ليصيدوا بها إسماعيل بك.

* هروب الفلاحين من أراضيهم وأكلهم الحيوانات النافقة بسبب شدة الجوع والغلاء، ونهب الأمراء للأرزاق والمحاصيل وفرضهم للضرائب الباهظة.

الجبرتى/ سنة ١١٩٨ هـ

وفى أواخره وصلت مكاتبة من الديار الحجازية عن الشريف سرور ووكلا التجار خطابا للأمرا والعلما بسبب منع غلال الحرمين وغلال المتجر وحضور المراكب مصبرة بالأتربة والشكوى من زيادة المكوسات عن الحد فلما حضرت قرى بعضها وتغوفل عنها وبقى الأمر على ذلك.

رجع لخبر العجلة التى لها رأسان

وهو أنه لما أرسل إبراهيم بك ولده مرزوق بك غلاما صغيرا لمصالحة الأمير مراد بك أعطاه هدية ومن جملتها بقرة وخلفها عجلة براسين* وحضر بها إلى مصر وشاع خبرها فذهبت بصحبة أخينا وصديقنا مولانا السيد إسماعيل الوهبى الشهير بالخشاب(*) فوصلنا إلى بيت أم مرزوق بك الذى بحارة عابدين ودخلنا إلى إسطبل مع بعض السواس فرأينا بقرة مصفرة اللون ببياض وابنتها خلفها سودا ولها راسان كاملتا الأعضا وهى تأكل بفم إحدى الرأسين وتشتر [تجتر] بفم الرأس الثانية فتعجبنا من عجيب صنع الله وبديع خلقته، فكانت من العجايب الغريبة المؤرخة.

* معجزة العجلة ذات الرأسين

* انظر ترجمته رقم ٦٨٥ جـ٤ . كان من اصدقاء الجبرتى والشيخ حسن العطار. له عدة مؤلفات منها «اخبار أهل القرن الثانى عشر» نشرة محققا: عبد العزيز جمال الدين وعماد أبو غازى. وكذلك «خلاصة ما يراد من أخبار الامير مراد». وله ديوان شعر جمعه ونشره الشيخ حسن العطار.

ذكر من مات في هذه السنة من أعيان الناس

٤٥٥/ درويش بن محمد البوتيجى.

* (مات) الشيخ الفقيه الصالح المشارك الشيخ درويش بن محمد بن محمد بن عبد السلام البوتيجى الحنفى نزيل مصر، حضر دروس كل من الشيخ محمد أبى السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ محمد الدلجى وغيرهم وتميز فى معرفة فروع الفقه وأفتى ودرس، وكان إنسانا حسنا لا بأس به توفى فى هذه السنة.

٤٥٦/ عبد الله بن احمد اللبان.

* (ومات) العمدة العلامة والرحالة الفهامة المفوه المتكلم المتفقه النحوى الأصولى الشيخ عبد الله بن أحمد المعروف باللبان الشافعى الأزهرى أحد المتصدرين فى العلما الأزهرية، حضر أشياخ الوقت كالملوى والجوهرى والحفنى والصعيدى والعشماوى والدفرى وتمهر فى الفقه والمعقول، وقرا الدروس وختم الختوم، وتنزل أياما عند الأمير إبراهيم كتخدا القازدغلى، واشتهر ذكره فى الناس وعند الأمرا بسبب ذلك وتجمل حاله وكان فصيحاً ملسانا مفوها يخشى من سلاطة لسانه فى المجالس العلمية والعرفية، وسافر مرة إلى إسلامبول فى بعض الإرساليات وذلك سنة ست وثمانين عندما خرج على بك من مصر ودخل محمد بك وكان يصحبه أحمد باشجاويش أرنؤد.

٤٥٧/ عبد الرحمن بن جاد البنانى المغربى.

* (ومات) الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن بن جاد الله البنانى المغربى، وبنانة قرية من قرى منسترى بإفريقية ورد إلى مصر وجاور بالجامع الأزهر وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ يوسف الحفنى والسيد محمد البليدى وغيرهم من أشياخ العصر، ومهر فى المعقول وألف حاشية على جمع الجوامع اختصر فيها سياق ابن قاسم وانتفع بها الطلبة، ودرس برواق المغاربة، وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الإسكندرى وغيره، وتولى مشيخه رواقهم مرارا بعد عزل الشيخ قاسم التونسى وبعد عزل الشيخ أبى الحسن القلعى فسار فيها سيراً حسناً ولم يتزوج حتى مات، ومن آثاره ما كتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الإدكاوى.

أنه أبهى طرف ظرف لذت لدى خير حبر مسند مشيد
أبهج أنهج طريق ظريف فنة فيه حلا جلا يراعه براعة

أوحد أوجد زينة رتبة أدب أدت غلو علو شانه ببيانه محبر مخبر معاتى معانى آية أنه محرر محرز للغاية للقايه يرتاح برياح قلبك ، فلتك مصنفا مضيفا أبنية أثنية تعلو بعلو خلاله جلالة لوذعى لودعى السيد السند لمجاورات لمحاوراته ينادى ببادى معانيه معاينه لرايم كرايم كلامه كلامه شهم سهم غبى عبى بدعى يدعى مجانسة محاسنة أن آب بعى بغى حيث جنت نفسه تعسه فقد تكامل بكامل نهاه بهاه عبد الله عند الله متينة مبينة معاليه، مقالته عالية غالية يسمو بسمو تام نام حباه حياة مؤيدة مؤبدة بسيد بسند بنائنا آلية إليه سحت سحب تحيات نجيات علية عليه.

ولم يزل مواظباً على التدريس ونفع الطلبة حتى تعلل أياما، وتوفى ليلة الثلاثا ختام شهر صفر.

٤٥٨/ عبد الرحمن بن حسن الأجهورى.

* (ومات) الشيخ الفاضل العلامة عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهورى المالكى المقرى سبط القطب الخضيرى، أخذ علم الأداء عن كل من الشيخ محمد بن على السراجى إجازة فى سنة ست وخمسين وماية وألف، وعن الشيخ عبد ربه ابن محمد السجاعى إجازة فى سنة أربع وخمسين، وعن شمس الدين السجاعى فى سنة ثلاث وخمسين، وعن عبد الله بن محمد بن يوسف القسطنطينى جود عليه إلى قوله المفلحون* بطريقة الشاطبية والتيسير بقلعة الجبل حين ورد مصر حاجا فى سنة ثلاث وخمسين،وعلى الشيخ أحمد بن السماح البقرى والشهاب الإسقاطى وآخرين. وأخذ العلوم عن الشبراوى والعماوى والسجينى والشهاب النفراوى وعبد

(*) المفلحون: يريد المفلحون التى فى الآية الآتية: «أولئكَ على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون». التى فى أوائل سورة البقرة. وهى الآية الخامسة.

الوهاب الطندتاوى والشمس الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوى، وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفرى والشيخ أحمد الإسكندرانى ومحمد بن محمد الدقاق، وأجازه الجوهرى فى الأحزاب الشاذلية. وكذا يوسف بن ناصر،وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتية والأوراد السرية ودخل الشام فسمع الأولية على الشيخ إسماعيل العجلونى وسمع عليه الحديث، وأخذ فن القراءات على الشيخ مصطفى الخليجى، ومكث هناك مدة ودخل حلب فسمع من جماعة وعاد إلى مصر فحضر على السيد البليدى فى تفسير البيضاوى بالأزهر وبالأشرفية، وكان السيد يعتنى به ويعرف مقامه، وله سليقة تامة فى الشعر، وله مؤلفات منها الملتاذ فى الأربعة الشواذ، ورسالة فى وصف أعضاء المحبوب نظما ونثراً، وَشرَح على تشنيف السمع ببعض لطايف الوضع للشيخ العيدروس شرحين كاملين قرظ عليهما علما عصره، ولا زال يملى ويفيد ويدرس ويجيد، ودرس بالأزهر مدة فى أنواع الفنون وأتقن العربية والأصول والقراءات وشارك فى غيرها، وعين للتدريس فى السنانية ببولاق فكان يقرأ فيها الجامع الصغير ويكتب على أطراف النسخة من تقاريره المبتكرة ما لو جمع لكان شرحا حسنا، ولما شرح شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب القاموس كتب عليه تقريظ حسنا نظما ونثرا قوله:

دع الذكر صفحًا عن صبا البيض والسمر
ومهد ليال أوسدت قادح الفكر

وعرج على معراج فضل أول النهى
مصابيح آل الله فى عالم السر
ولا سيما ذاك المجيد محمد
هو المرتضى عقد السيادة والفخر
شريف زكى والحسينى جده
إلى البضعة الزهراء سيدة الدهر
فتى كم له فى مطلع السعد غرة
كفانا هداها عند هدى الأنجم الزهر
فكم آية تتلى بعز سنائه
وكم نسبة ترويه للشمس والبدر
وكم لفظة تروى صحاح جواهر
كما نقله يروى فسل من أولى الفكر
وكم شاهدت رقياه فى الغيب مشهدا
على أعين ألطاف تجل عن السحر
وكم خاض فى علم اللغات محيطها
فأنتج منها الدر فى لجة البحر
وكم رهنت فى روح معناه أنفس
بقيد اختيار فى عنا الجبر والأسر
عزيز كساه الله ثوب مهابة
عليه طراز العز والفخر والقدر
مواهب مولانا هبات مقاصد
إليها أتى القصاد فى البحر والبر
هو الكعبة الغراء فى درر الهدى
ومفتاح فضل لا يقايس بالدر
مطالع سر السر منه طوالع
سماه المعالى الساميات مدى العصر

هو الكنز مغنى العارفين عوارفا
عن المنهج الأقوى القويم إذا تدرى
فمن نطقه حسّان أصبح ناطقا
بأعلى لغات العرب بالنثر والشعر
مطول أشعار بتقليد كوكب
من العز والإقبال فى جوهر البشر
فكم فى العلوم الكل أبدى عجائبا
ترق لها فى فهمها أنفس الحر
فمنشوره در ثمين جواهر
منضدة والعقد من خالص التبر
وأزهارها قد أينعت فى رياضه
فغنى عليها بلبل الشوق والقمرى*
هو العلم الفرد الذى شاع ذكره
فعم جميع الأرض فى سائر القطر
له اليمن من قدم الزمان بحكمة
تعالت فعالت كشفها عن أولى الخبر
لقد وهب القاموس حليا وحلة
أضاء على الأفلاك والكوكب الدرى
وقد كان ظمآنا فرواه مشربا
به راح كالنشوان من مورد السكر
وكم قد تجلى كالعروس بشرحه
إذا ما تحلى فى المعانى على نشر
وأضحى عجيبا بالبدايع معجبا
بحيث به تطوى المعانى على نشر
وانى بمدحى فى الصفات مقصر
لكون معانيه تجل عن الحصر

(*) القُمْرِىّ: ضرب من الحمام حسن الصوت، والأنثى قُمرية وقمَارِى.

أنا العبد للرحمان مادح وصفكم
وأدعى بُعَيْد الاسم بالمالكى المقرى
وقفت بباب الله فى دوحة الوفا
لمدح المزايا فى القلوب وفى الصدر
وأهدى صلاتى للنبى وآله
كرام الهدى والحى منقبة البر
مدى مادح أبدى مقولا بمدحكم
دع الذكر صفحا عن صبا البيض والسمر

ثم اتبعه بنثر فقال:

حمدا لواهب المواهب السنية لذوى الرتب والمقامات السمية، مورد المشارب الرحمانية المرضية، ومعدن أسرار الفتوحات الربانية فى هيا كل أنوار الكمالات الصمدانية، يضمن ثناء يلوح بذلك الجناب الأسنى والمشرب العذب الفرات الأهنى ختامه المسك والند(*) العبيق مشوبا بكأس التسنيم والرحيق مؤيدا بتأييد محمدى بأرواح راحات المكارم مرتدى. شعر:

وانى لأدرى أن وصفك زايد
على منطقى لكن على الواصف الجهد

والصلاة والسلام على النبى المرتضى بحر الوفا وعلى آله الأخيار وأصحابه الأبرار. أما بعد فقد سرحت طرفى فى هذا القاموس العجيب فإذا فيه جواهر مكنونة ومعادن مخزونة تقصر عنها أيادى الرجال ويعجز عن مدحها لسان المقال لمولانا وأخينا وحبينا السيد محمد مرتضى الحسينى، أدام الله بكتابه هذا النفع لعامة المسلمين على ممر الأيام وتعاقب السنين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، قاله بلسانه ورقمه ببنانه أفقر العبيد إلى مولاه

(*) الند: بفتح النون وكسرها مع تشديد الدال: عود يتبخر به.

الجبرتى/ سنة ١١٩٨ هـ

الراجى منه بلوغ مناه عبد الرحمن الأجهورى المالكى المقرى الأزهرى الأحمدى الأشعرى الشاذلى حامدا ومصليا ومسلما وراجيا أن لا ينسانى هذا النجيب من صالح دعواته فى خلواته وجلواته. حرر ذلك فى شعبان لتسع بقين منه سنة اثنتين وثمانين وماية وألف. والحمد لله رب العالمين.

ومما كتبه لشيخنا المذكور ليستخرج له نسبة من جهة الأم المنسوبة إلى سيدنا الزبير رضى الله عنه بواسطة القطب الخضيرى ما نصه:

ياشمس فضل فى سماء علاك
وأهلة لمعت ببحر نداكا
أنت الذى حذت المواهب كلها
بتسلسل شهدت به جوزا كا
وبلابل الإسعاد قد صدحت على
أزهارها بلغاتها من ذاكا
ياجوهرى الأصل منسوبا إلى
معنى فخار سامه مرقاكا
لك آية تتلى فتجلى شمسها
بحديث فضل لاح من معناكا
لك بهجة تسمو على أقمارنا
ومناهج بجواهر لذراكا
لك رِقَّةٌ رقت لها أحرارها
والسحر أسحره بها مجلاكا
لك منحة من غيث راحتك التى
قطرت بها سحب العلاء نداكا
لك لمحة لاحت بها شمس الضحى
تزداد سرا من سناء سناكا

لـك راحـة يـكـبـو لـديـهـا حـاتم
بمـطـول الأنـداء دون ربـاكـا
تالله لـم نسمع بمثلك فى الورى
دلـت عـلـى أيمـانـنـا جـدواكـا
يـاسـيـدا مـلأ الـوجـود مـعـارفـا
وعـوارفـاً عـنـهـا تـسـيـر سراكـا
جدلى بتخريج انتسابى سيدى
أنـت المـؤمـل لـيـس لـى إلاكـا
فـالـناس أمـثـالـى بـعـيـد وفـاتـهـم
يـقـرا لـهـم نـسـب فـمـا أدراكـا
واقبل مديح النعت فيك مؤرخًا
إن الـرضـا بـطـلائـه زكـاكـا

فأعاد له الجواب ارتجالا ووعده بإنجاز مأموله إسعافا لما رغب إليه فى معرفة أصوله ما نصه:

شمس الهدى إنى جعلت فداكا
وأنـال مـولاك الـكـريم مـنـاكـا
قد فقت فى فضل وعلم والتقى
وعـلا عـلـى أهـل الـفـخـار عـلاكـا
راسـلـتـنـى نـظـمـا عـقـود نـظـامـه
فـى حـسـنـهـا قـد سامت الأفلاكـا
ومـنـحـتـنـى منحاً يجل مقامها
جـل الـذى بـالـفـيـض قـد أسداكـا
وسـألـتـم الـتـخـريج فـى نـسـب فـذا
كالشمس لاحت من ضياء سناكا
فـإذا ظـفـرت بـه كـتـبـت وانـنـى
أعـزى لخـدمـتـكـم ولا أنـسـاكـا

وأسلم ودم في عزة أبدية
والفيض يغرف من بحور نداكا

وكتب إلى شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس قصيدة مطلعها.

رعى الله أرضا عمها وابل القطر
ولاح بها نور الكرامات والسر
بها سادة حازوا المكارم والتقى
وأبناء أنجاب الرسول سما الفخر

وهى طويلة وآخرها:

أتيت إليكم لائذا بجنابكم
بعقد قوافي المدح نظم بالدر

فأعاد له السيد الجواب ولبداعته أوردته هنا بتمامه وهو:

تجلى لنا في حضرة السر والجهر
ووافى يعاطينا حُمَيا الهوى العذرى
وغنى فأغنى عن بلابل روضة
يدار بها كأس البلابل في الفجر
وروح أرواحي براحات حسنه
فلله حسن فاق الشمس والبدر
أغن فريد وجهه جامع الضيا
إذا ماتثنى يزدرى عادل السمر
أعار الظبا طرفا وجيدا ولفته
وأخجل بنت الكرم من ريقه العطرى
وما حكمه الإشراق إلا بخده
وماالمسك إلا خاله فائح النشر

وما الدر إلا ما حوى بحر ثغره
على أنه أحلى من السكر المصرى
وما السقم إلا ما حوته جفونه
على أنها من رقية النوم فى أسر
ووجنته الجنات والريق كوثر
وما النار إلا أن يقابل بالهجر
ولم لم يخف من قده سيف لحظه
لغنى عليه صادح الوُرْق والقمرى
محياه صبحى والليالى شعوره
فهذا به أغدوا وهذا به أسرى
وأردافه مثل العذول ثقالة
وعقل عذولى منه أوهى من الخصر
بسيط جمال وافر الحسن كامل
وما شعره إلا الطويل من الشعر
إذا ما تجلى فى الدجا نور وجهه
تبدى أسوداد الليل فى حالة الظهر
وظنت ظهور الشمس صادحة الحمى
فغنت على الأغصان من حيث لاتدرى
وماوصله إلا الحياة وأننى
إذا ما جفا يوما أقول انقضى عمرى
حكى لفظه الدرىّ أبيات مخلص
جميل اعتقاد دام فى غرة الفجر
حريرى ألفاظ بديعى حكمة
خفاجى شعر زاهر النظم والنثر
أخو المجد خدن السعد يحيا بفضله
ربيع العلا كالروض من صالح القطر
تغذى بألبان العلوم فكلها
له نسبة فيها وإن خص بالمقرى

ومن حب آل البيت قد حاز رفعة
إليها اهتدى سلمان فى سالف العصر
فيا عابد الرحمن روحت مهجتى
ببهجة راح الأنس لا راحة العصر
لعمرك إن الروح راحت بحالة
من السكرتزهو بالمحامد والشكر
فلا زالت يا مولاى مولى لسادة
مدايحهم بالنص فى محكم الذكر
وخذ بنت فكر كاليتيمة رونقا
يرجى أبوها ودكم دايم العمر
وعفو عن ابن العيدروس وإنه
بطول التنائى لم يكن ر ايق الفكر
ولم لا وروحى فارقت كنه صبوتى
ومسرح آرائى ومن كل فى صدرى
وإنى لأرجو العود فى خير راحة
بجاه رسول الله خير الورى الطهر
عليه صلاة الله ثم سلامه
وساير أهل البيت مع صحبه الغر

وله فى رثاء السيد العيدروس رحمه الله تعالى قصيدتان إحداهما مطلعها:

دهم العصر فتنة وبلا
وثنى سعد زهره اخفا
حيث فى طية اللحود توارى
شمس فضل لسعده لألا
آية الله فى بديع معان
أعربت عن بيانها البلغا

قطبنا العيدروس كعبة مجد
يممتها أئمة نبلا

وهى طويلة، وتوفى المترجم رحمه الله تعالى فى سابع عشرين رجب.

٤٥٩/ محمد بن أحمد بن عبد اللطيف المصرى ابن بنت الجيزى.

* (ومات) الأجل المبجل والعمدة المفضل الحسيب النسيب السيد محمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد بن تاج العارفين بن أحمد بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن على بن حسين بن محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الحسينى الجيلى المصرى،ويعرف بابن بنت الجيزى من بيت العز والسيادة والكرامة والمجادة، جدهم تاج العارفين، تولى الكتابة بباب النقابة ولا زالت فى ولده مضافة لمشيخة السادة القادرية ومنزلهم بالسبع قاعات ظاهر الموسكى مشهور بالثروة والعز، وكان المترجم اشتغل بالعلم حتى أدرك منه حظا وافرا وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار النكات والمسايل والفروع، وكان ذا وجاهة وهيبة واحتشام وانجماع عن الناس، ولهم منزل ببركة جناق يذهبون إليه فى أيام النيل وبعض الأحيان للنزهة، توفى رحمه الله تعالى فى هذه السنة وتولى منصبه أخوه السيد عبد الخالق.

٤٦٠/ على بن عمر القناوى.

* (ومات) السيد الفاضل السالك على بن عمر بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن سليمان بن يعقوب بن محمد بن القطب سيدى عبد الرحيم القناوى

الشريف الحسينى، ولد بقنا وقدم مصر، وتلقن الطريقة عن الأستاذ الحفنى، ثم حبب إليه السياحة فورد الحرمين وركب من جدة إلى سورت ومنها إلى البصرة وبغداد وزار من بهما من المشاهد الكرام، ثم دخل المشهد فزار أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم دخل خراسان ومنها إلى غزنين وكابل وقندهار، واجتمع بالسلطان أحمد شاه فأكرمه وأجزل له العطا ثم عاد إلى الحرمين وركب من هناك إلى بحر سيلان فوصل إلى بنارس واجتمع بسلطانها، وذهب إلى بلاد جاوة، ثم رجع إلى الحرمين ثم سار إلى اليمن ودخل صنعا واجتمع بإمامها ودخل زبيد واجتمع بمشايخها وأخذ عنهم واستأنسوا به وصار يعقد لهم حلق الذكر على طريقته وأكرموه ثم عاد إلى الحرمين ثم إلى مصر وذلك سنة اثنتين وثمانين، وكانت مدة غيبته نحو عشرين سنة، ثم توجه فى آخر هذه السنة إلى الصعيد واجتمع بشيخ العرب همام رحمه الله تعالى وأكرمه إكراما زايدا، ودخل قنا فزار جده ووصل رحمه، ومكث هناك شهوراً، ثم رجع إلى مصر وتوجه إلى الحرمين من القلزم، وسافر إلى اليمن وطلع إلى صنعا، ثم عاد إلى كوكبان [باليمن] وكان إمامها إذ ذاك العلامة السيد إبراهيم بن أحمد الحسينى، وانتظم حاله وراج أمره وشاع ذكره، وتلقن منه الطريقة جماعة من أهل زبيد واستمال بحسن مذاكرته ومداراته طايفة من الزيدية* بلدة تسمى زمرمر وهى بلدة باليمن بالجبال وهم لا يعرفون الذكر ولا يقولون بطرق الصوفية فلم يزل بهم حتى أحبوه وأقام حلقة الذكر عندهم وأكرموه ثم رجع من هناك إلى جدة وركب من القلزم إلى

* طائفة الزيدية باليمن.

السويس ووصل مصر سنة أربع وتسعين، فنزل بالجمالية فذهبت إليه بصحبة شيخنا السيد مرتضى وسلمنا عليه وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلك اليوم فرأيت منه كمال المودة وحسن المعاشرة وتمام المروة وطيب المفاكهة وسمعت منه أخبار رحلته الأخيرة، وترددنا عليه وتردد علينا كثيرا، وكان ينزل فى بعض الأحيان إلى بولاق ويقيم أياما بزاوية على بك بصحبة العلامة الشيخ مصطفى الصاوى، والشيخ بدوى الهيتمى، وحضر إلى منزلى ببولاق مرارا باستدعا وبدون استدعا، ثم تزوج بمصر وأتى إليه ولده السيد مصطفى من البلاد زايرا، وما زال على حاله فى عبادة وحسن توجه إلى الله مع طيب معاشرة وملازمة الأذكار صحبة العلما الأخيار حتى تمرض بعلة الاستسقا مدة حتى توفى ليلة الثلاثا غرة جمادى الأولى من السنة، وصلى عليه بالأزهر ودفن بالقرافة بين يدى شيخه الحفنى، وكان ابنه غايبا فحضر بعد مدة من موته فلم يحصل من ميراثه إلا شيأ نزرا، وذهب ما جمعه فى سفراته حيث ذهب.

٤٦١/ حسين باشجاويش الأشراف.

* (ومات) الوجيه النبيل والجليل الأصيل السيد حسين باشجاويش الأشراف ابن إبراهيم كتخدا تفكجيان ابن مصطفى أفندى الخطاط كان إنسان حسنا جامعا للفضايل واللطف والمزايا، واقتنى كتبا كثيرة فى الفنون وخصوصا فى التاريخ، وكان مألوف الطباع ودودا شريف النفس مهذب الأخلاق فلم يخلف بعده مثله، رحمه الله تعالى.

٤٦٢/ محمد كتخدا أباظة.

* (ومات) الأمير محمد كتخدا أباظة وأصله من مماليك محمد جربجى الصابونجى، ولما مات سيده كما تقدم

تركه صغيرا فخدم ببيتهم ثم عند حسين بك المقتول، ولم يزل ينمو ويترقى فى الخدم حتى تقلد كتخداية محمد بك أبى الذهب فسار فيها بشهامة وصرامة، ولم يزل مبجلا بعده فى أيام مماليكه معدودا من الأمرا وله عزوة ومماليك واتباع حتى تعلل ومات فى هذه السنة.

٤٦٣/ عمر بن عبد الوهاب الطرابلسى.

* (ومات) التاجرالخير الصدوق الصالح الحاج عمر بن عبد الوهاب الطرابلسى الأصل الدمياطى، سكن دمياط مدة وهو يتجر، واختص بالشيخ الحفنى فكان يأتى إليه فى كل عام يزوره ويراسله بالهدايا ويكرم من يأتى من طرفه، وكان منزله مأوى الوافدين من كل جهة ويقوم بواجب إكرامهم، وكان من عادته أنه لا يأكل مع الضيوف قط إنما يخدم عليهم ما داموا يأكلون، ثم يأكل مع الخدم وهذا من كمال التواضع والمروه، وإذاقرب شهررمضان وفد عليه كثير من مجاورين رواق الشوام بالأزهر وغيره فيقيمون عنده حتى ينقضى شهر الصوم فى الإكرام ثم يصلهم بعد ذلك بنفقة وكساوى ويعودون من عنده مجبورين، وفى سنة ثلاث وثمانين حصلت له قضية* مع بعض أهل الذمة التجار بالثغر فتطاول عليه الذمى وسبه فحضر إلى مصر وأخبر الشيخ الحفنى فكتبوا له سوالا فى فتوى وكتب عليه الشيخ جوابا وأرسله إلى الشيخ الوالد فكتب عليه جوابا وأطنب فيه ونقل من الفتاوى الخيرية جوابا عن سوال رفع للشيخ خير الدين الرملى فى مثل هذه الحادثة بحرق الذمى ونحو ذلك، وحضر ذلك

* الشيخ عمر الطرابلسى يطلب فتوى بحرق نصرانى تحت دعوى انه سبه، ويفتيه فى ذلك والد الجبرتى.

النصرانى فى إثر حضور الحاج عمر خوفا على نفسه وكان إذ ذاك شوكة الإسلام قوية فاشتغل مع جماعة الشيخ بمعونة كبار النصارى بمصر بعد أن تحققوا حصول الانتقام وفتنوهم بالمال فأدخلوا على الشيخ شكوكا وسبكوا الدعوى فى قالب آخر، وذلك أنه لم يسبه بالألفاظ التى ادعاها الحاج عمر وأنه بعد التسابب صالحه وسامحه وغيروا صورة السؤال الأول بذلك وأحضروه إلى الوالد فامتنع عن الكتابة عليه؛ فعاد به الشيخ حسن الكفراوى فحلف لايكتب عليه ثانيا أبدا وتغير خاطر الحاج عمر من طرف الشيخ واختل اعتقاده فيه،وسافر إلى دمياط ولم يبلغ قصده من النصرانى، ومات الشيخ بعد هذه الحادثة بقليل.

وانتهت رياسة مصر إلى على بك وارتفع شأن النصارى فى أيامه بكاتبه المعلم رزق والمعلم إبراهيم الجوهرى فعملوا على نفى المترجم من دمياط فأرسلوا له من قبض عليه فى شهررمضان ونهبوا أمواله من حواصله وداره ووضعوا فى رقبته ورجليه القيد وأنزلوه مهانا عريانا مع نسائه وأولاده فى مركب وأرسلوه إلى طرابلس الشام، فاستمر بها إلى أن زالت دولة على بك واستقل بإمارة مصر محمد بك وأظهر الميل إلى نصرة الإسلام فكلم السيد نجم الدين الغزى محمد بك فى شأن رجوعه إلى دمياط فكاد أن يجيب لذلك، وكنت حاضرا فى ذلك المجلس والمعلم مخاييل الجمل والمعلم يوسف بيطار وقوف أسفل السدلة يغمزان الأمير بالإشارة فى عدم الإجابة لأنه من المفسدين بالثغر

الجبرتى/ سنة ١١٩٨ هـ

ويكون السبب فى تعطيل الجمارك فسوف السيد نجم الدين بعد أن كان قرب من الإجابة، فلما تغيرت الدولة وتنوسيت القضية وصار الحاج عمر كأنه لم يكن شيأ مذكورا رجع إلى الثغر وورد علينا مصر وقد تقهقر حاله وذهبت نضارته وصار شيخا هرما ثم رجع إلى الثغر واستمر به حتى توفى فى السنة، وكان له مع الله حال يداوم على الأذكار ويكثر من صلاة التطوع ولا يشتغل إلابما يهمه ، رحمه الله تعالى.

٤٦٤/ إبراهيم كتخدا البركاوى.

* (ومات) الأمير الجليل إبراهيم كتخدا البركاوى، وأصله مملوك يوسف كتخدا عزبان البركاوى نشا فى سيادة سيده، وتولى فى مناصب وجاقهم، وقرأ القرآن فى صغره وجوّد الخط وحبب إليه العلم وأهله ولما مات سيده كان هو المتعين فى رياسة بيتهم دون خشداشينه لرياسته وشهامته ففتح بيت سيده وانضم إليه خشداشينه وأتباعه، واشترى المماليك ودربهم فى الآداب والقراءة وتجويد الخط،وأدرك محاسن الزمن الماضى، وكان بيته مأوى الفضلا وأهل المعارف والمزايا والخطاطين، واقتنى كتباً كثيرة جداً فى كل فن وعلم حتى إن الكتاب المعدوم إذ احتيج إليه لا يوجد إلا عنده، ويعير للناس ما يرومونه من الكتب للانتفاع فى المطالعة والنقل، وبآخرة اعتكف فى بيته ولازم حاله وقطع أوقاته فى تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل إلى أن توفى فى هذه السنة وتبددت كتبه وذخايره رحمه الله تعالى.

(سنة تسع وتسعين وماية وألف) [١٧٨٤م]

استهل العام بيوم الاثنين المبارك وأرخه أديب العصر الشيخ قاسم بقوله:

يا أهل مصر استبشروا فالله فرج كل هم
وأتى الرخا مؤرخا عام بفضل الله عم

فكان الفال بالمنطق، وأخذت الأشيا فى الانحلال قليلا.

(وفى سابعه) جاءت الأخبار بأن الجماعة المتوجهين لإبراهيم بك فى شأن الصلح وهم الشيخ الدردير وسليمان بك الأغا ومرزوق جلبى اجتمعوا بإبراهيم بك فتكلموا معه فى شان ذلك فأجاب بشروط منها، أن يكون هو على عادته أمير البلد وعلى أغا كتخدا الجاويشية على منصبه، فلما وصل الرسول بالمكاتبة جمع مراد بك الأمرا وعرفهم ذلك فأجابوا بالسمع والطاعة وكتبوا جواب الرسالة وأرسلوها صحبة الذى حضر بها وسافر أيضاً أحمد بك الكلارجى وسليم أغا أمين البحرين فى حادى عشره.

وفى عشرينه وصلت الأخبار بأن إبراهيم بك نقض الصلح الذى حصل وقيل إن صلحه كان مداهنة لأغراض لا تتم له بدون ذلك فلما تمت احتج بأشيا أخر ونقض ذلك.

وفى سادس صفر حضر الشيخ الدردير وأخبر بما ذكر وأن سليمان بك وسليم أغا استمروا معه.

١١٩٩ هـ.
١٥٠١ق.
١٧٨٤م.
غاية الفيضان ٠٠ قيراط/ ٢٠ ذراع

- ١ يناير ١٧٨٥ = ٢٥ كيهك ١٥٠١ = السبت ١٩ صفر ١١٩٩.
- فى هذه السنة الافرنكية كانت معاهد فونتين بلو بين الأوستوريا والهولاندة
- وفى ٤ ربيع الثانى رجع إبراهيم بك من الوجه القبلى ، مصطلحا مع مراد بك،وفى ١٩ منه تقلد إبراهيم بك القايمقامية، وفى منتصفه كان الطاعون بمصر، ومات به وبالحمى خلق كثير.
- فى منتصف رجب/ ٢٥ مايو خف أمر الطاعون.
- فى أول شعبان ٩ يونيو حصلت فتنة بين أهالى اسكندرية واغاة القلعة بسبب قتيل قتله أحد أتباع رئيس العساكر فقبض عليه الأهالى وحلقوا نصف لحيته وجرسوه على حمار.
- وفى غرة رمضان ٨ يوليو حصلت ثورة فى الأزهر قفلت بسببها الجوامع وصارت المجاورون تخطف ما تجده فى الأسواق بسبب قطع رواتبهم.
- ١ توت ١٥٠٢ = ٩ سبتمبر ١٧٨٥ = الجمعة ٥ ذو القعدة سنة ١١٩٩.

وفى منتصفه وصل الحجاج مع أمير الحاج مصطفى بك، وحصل للحجاج فى هذه السنة مشقة عظيمة من الغلا وقيام العربان بسبب عوايدهم القديمة والجديدة ولم يزوروا المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام لمنع السبل وهلك عالم كثير من الناس والبهايم من الجوع، وانقطع منهم جانب عظيم، ومنهم من نزل فى المراكب إلى القلزم وحضر من السويس إلى القصير، ولم يبق إلا أمير الحج وأتباعه، ووقفت العربان لحجاج المغاربة فى سطح العقبة وحصروهم هناك ونهبوهم وقتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا نحو عشرة أنفار، وفى أثناء نزول الحج وخروج الأمرا لملاقاة أمير الحج هرب إبراهيم بك الوالى وهو أخو سليمان بك الأغا وذهب إلى أخيه بالمنية، وذهب صحبته من كان بمصر من أتباع أخيه وسكن الحال أياما.

وفى أواخر شهر صفر سافر أيوب بك الكبير وأيوب بك الصغير بسبب تجديد الصلح، فلما وصلوا إلى بنى سويف حضر إليهم سليمان بك الأغا وعثمان بك الأشقر باستدعا منهم، ثم أجاب إبراهيم بك إلى الصلح ورجعوا جميعاً إلى المنية.

وفى أوايل ربيع الأول حضر حسن أغا بيت المال بمكاتبات بذلك وفى إثر ذلك حضر أيوب بك الصغير وعثمان بك الأشقر فقابلا مراد بك، وقدم مراد بك لعثمان بك تقادم، ثم رجع أيوب بك إلى المنية ثانياً.

وفى يوم الاثنين رابع ربيع الثانى، وصل إبراهيم بك الكبير ومن معه من الأمرا إلى معادى الخبيرى بالبر الغربى، فعدى إليه مراد بك وباقى الأمرا والوجاقلية والمشايخ وسلموا عليه ورجعوا إلى مصر، وعدى فى إثرهم إبراهيم بك ثم حضر إبراهيم بك فى يوم الثلاثا إلى مصر، ودخل إلى بيته وحضر إليه فى عصريتها مراد بك فى بيته وجلس معه حصة طويلة.

وفى يوم الأحد عاشره عمل الديوان وحضرت لإبراهيم بك الخلع من الباشا فلبسها بحضرة مراد بك والأمرا والمشايخ ، وعند ذلك قام مراد بك وقبل يده وكذلك بقية الأمرا، وتقلد على أغا كتخدا الجاويشية كما كان، وتقلد على أغا أغات مستحفظان كما كان، فاغتاظ لذلك قايد أغا الذى كان ولاه مراد بك وحصل له قلق عظيم وسار يترامى على الأمرا ويقع عليهم فى رجوع منصبه، وصار يقول إن لم يردوا إلىّ منصبى وإلا قتلت على أغا، وصمم إبراهيم بك على عدم عزل على أغا واستوحش على أغا وخاف على نفسه من قايد أغا، ثم إن إبراهيم بك قال إن عزل على أغا لا يتولاها قايد أغا أبدا ثم إنهم لبسوا سليم أغا أمين البحرين وقطعوا أمل قايد أغا وما وسعه إلا السكوت.

وفى أوايل شهر جمادى الآخرة طلب عثمان بك الشرقاوى ولاية جرجا فلم يرض إبراهيم بك وقال له نحن نعطيك كذا من المال واترك ذلك فإن البلاد خراب وأهلها ماتوا من الجوع.

وفى منتصفه خرج عثمان بك المذكور بمماليكه وأجناده مسافراً إلى الصعيد بنفسه ولم يسمع لقولهم، ولم يلبس تقليدا لذلك على العادة فأرسلوا له جماعةليردوه فأبى الرجوع.

* تفشى الطاعون.

وفيه كثر الموتان بالطاعون* وكذلك الحميات ونسى الناس أمر الغلا.

وفى يوم الخميس مات على بك أباظة الإبراهيمى فانزعج عليه إبراهيم بك، وكان الأمرا خرجوا بأجمعهم إلى ناحية قصر العينى ومصر القديمة خوفاً من ذلك فلما مات على بك وكثير من مماليكهم داخلهم الرعب ورجعوا إلى بيوتهم.

وفى يوم الأحد طلعوا إلى القلعة وخلعوا على لاجين بك وجعلوه حاكم جرجا ورجع إبراهيم بك إلى بيته أيضاً وكان إبراهيم بك إذ ذاك قايممقام.

وفيه مات أيضاً سليمان بك أبونبوت بالطاعون.

وفى منتصف رجب خف أمر الطاعون.

[١٢٨] محمد باشا يكن.

وفى منتصف شعبان ورد الخبر بوصول باشا مصر الجديد إلى ثغر سكندرية وكذلك باشا جدة، ووقع قبل ورودهما بأيام فتنة بالإسكندرية بين أهل البلد وأغات القلعة والسردار بسبب قتيل* من أهل البلد قتله بعض أتباع السردار فثار العامة وقبضوا على السردار وأهانوه وجرسوه على حمار وحلقوا نصف لحيته وطافوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه ويصفعونه بالنعالات.

* الأهالى يتعصبون ضد اغا قلعة الاسكندرية بسبب قتله لأحد الأهالى ويجرسوه.

وفيه أيضاً وقعت فتنة بين عربان البحيرة وحضر منهم جماعة إلى إبراهيم بك وطلبوا منه الإعانة على أخصامهم فكلم مراد بك فى ذلك فركب مراد بك وأخذهم صحبته ونزل إلى البحيرة فتواطأ معه الأخصام وأرشوه سرا فركب ليلا وهجم على المستعينين به وهم فى غفلة مطمئنين، فقتل منهم جماعة كثيرة ونهب مواشيهم وإبلهم وأغنامهم ثم رجع إلى مصر بالغنايم.

فى غاية شعبان حضر باشة جده إلى ساحل بولاق فركب على أغا كتخدا الجاويشية وأرباب العكاكيز وقابلوه وركبوا صحبته إلى العادلية ليسافر إلى السويس.

وفى غرة رمضان ثار* فقرا المجاورين والقاطنين بالأزهر وقفلوا أبواب الجامع ومنعوا منه الصلوات وكان ذلك يوم الجمعة فلم يصل فيه ذلك اليوم، وكذلك أغلقوا مدرسة محمد بك المجاورة له ومسجد المشهد الحسينى وخرج العميان والمجاورون يرمحون بالأسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره. وتبعهم فى ذلك الجعيدية وأراذل السوقة، وسبب ذلك قطع رواتبهم وأخبازهم المعتادة، واستمروا على ذلك إلى بعد العشا فحضر سليم أغا أغات مستحفظان إلى مدرسة الأشرفية وأرسل إلى مشايخ الأروقة والمشار إليهم فى السفاهة وتكلم معهم ووعدهم والتزم لهم بإجراء رواتبهم فقبلوا منه ذلك وفتحوا المساجد.

* ثورة الفقراء المجاورين للأزهر بسبب الجوع. يتضامن معهم العميان والجيعدية.

وفى يوم الأحد ثامن شهر شوال الموافق لتاسع مسرى القبطى كان وفا* النيل المبارك وكانت زيادته كلها فى هذه

* وفاء النيل ٩ مسرى ١٥٠١ق.

التسعة أيام فقط ولم يزد قبل ذلك شيأ واستمر بطول شهر أبيب وماؤه أخضر، فلما كان أول شهر مسرى زاد فى ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذراع، واستمرت دفعات الزيادة حتى أوفى أذراع الوفا يوم التاسع، وفيه وقع* جسر بحر أبى المنجا بالقليوبية فعينوا له أميرا فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبته ابن أبى الشوارب شيخ قليوب، وجمعوا الفلاحين ودقوا له أوتادا عظيمة وغرقوا به نحو خمسة مراكب واستمروا فى معالجة سده مدة أيام فلم ينجع من ذلك شى، وكذلك وقع ببحر مويس [بالفيوم].

* فيضان النيل يكسر الجسور.

وفى يوم الخميس خرج أمين الحاج مصطفى بك بالمحمل والحجاج وذلك ثانى عشر شوال.

وفى يوم الاثنين ثامن عشر القعدة سافر كتخدا الجاويشية وصحبته أرباب الخدم إلى الإسكندرية لملاقات الباشا، والله تعالى أعلم.

(ذكر من مات في هذه السنة)

وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر :

٤٦٥/ محمد بن حسن المنير الخلوتى

* (توفى) الشيخ الإمام العارف المتفنن المقرى المجود الضابط الماهر المعمر الشيخ محمد بن حسن بن محمد ابن أحمد جمال الدين بن بدر الدين الشافعى الأحمدى ثم الخلوتى السمنودى الأزهرى المعروف بالمنير ولد بسمنود سنة تسع وتسعين وألف، وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم الجامع الأزهر وعمره عشرون سنة، فجوّد القرآن على الإمام المقرى على بن محسن الرملى، وتفقه على

جماعة منهم الشيخ شمس الدين محمد السحيمى والشيخ على أبى الصفا الشنوانى، وسمع الحديث على أبى حامد البديرى وأبى عبد الله محمد بن محمد الخليلى وأجازه فى سنة اثنتين وثلاثين وماية وألف، وأجازه كذلك الشيخ محمد عقيلة فى آخرين، وأخذ الطريقة ببلده على سيدى على زنفل الأحمدى، ولما ورد مصر اجتمع بالسيد مصطفى البكرى فلقنه طريقة الخلوتية وانضوى إلى الشيخ شمس الدين محمد الحفنى فقصر نظره عليه واستقام به عهده فأحياه ونور قلبه واستفاض منة فلم يكن ينتسب فى التصوف إلا إليه، وحصل جملة من الفنون الغريبة كالزايرجة والأوفاق على عدة من الرجال، وكان ينزل وفق الماية فى الماية وهو المعروف بالمثينى ويتنافس الأمرا والملوك لأخذه منه وأحدث فيه طرقا غريبة غير ما ذكره أهل الفن،وقد أقرا القرآن مدة وانتفع به الطلبة وأقرا الحديث وكان سنده عاليًا فتنبه بعض الطلبة فى الأواخر فأكثروا الأخذ عنه، وكان صعبا فى الإجازة لا يجيز أحدا إلا إذا قرا عليه الكتاب الذى يطلب الإجازة فيه بتمامه، ولايرى الإجازة المطلقة ولا المراسلة حتى أن جماعة من أهالى البلاد البعيدة أرسلوا يطلبون منه الإجازة فلم يرض بذلك، وهذه الطريقة فى مثل هذه الأزمان عسرة جدا.

وفى أواخره انتهى إليه الشأن وأشير إليه بالبنان، وذهبت شهرته فى الآفاق وأتته الهدايا من الروم والشام والعراق، وكف بصره وانقطع إلى الذكر والتدريس فى منزله بالقرب من قنطرة الموسكى داخل العطفة بسويقة الصاحب، ولازم الصوم نحو ستين عاماً ووفدت عليه

الناس من كل جهة وعمّر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد وأجاز وخلف وربما كتب الإجازات نظما على هيئة إجازات الصوفية لتلامذتهم فى الطريق، ولم يزل يبدى ويعيد ويعقد حلق الذكر ويفيد إلى أن وافاه الأجل المحتوم فى هذه السنةوجهز وكفن وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل، وأعيد إلى الزاوية الملاصقة لمنزله، وكثر عليه الأسف ولم يخلف فى مجموع الفضايل مثله، ومن مدايح الشيخ حسن المكى فيه:

لذا بالكرام حماة الحى والتزم
فهم مصابيح داجى الوقت والظلم
واخلع لنعليك إن وافيت طورهم
مكلما واقتبس من نور حيهم
وشمرن ذيل تجريد لحبهم
وغص على الدر فى تيار بحرهم
وقم على قدم الإخلاص مرتشفاً
صرف السلافة من كاسات خمرهم
واحفظ عهودهم والبس لخرقتهم
وانهج على نهجهم واكتم لسرهم
هم الهداة وأعلام الوجود وهم
أهل التصوف والتصريف والشيم
من أمهم نال ما يرجو ويأمله
وعاد فى رتبه الإسعاد كالعلم
شم الأنوف أسود الدين أضبعه
بيض المحيا بحار العلم والحكم

قـد آذن الـلـه مـن عـاداهـم كـرمـا
بـالحرب طوبى لمن يسمو بحبهم
فاحرص على حبهم مع حب خادمهم
ومـن يـلـوذ بـهـم مـن سـاير الأمم
واخضع لدى سدة قام الكمال بها
وطـف بكـعبـة رب المجد والـكـرم
بحر المعارف من فاضت عجايبه
فيض الغمامة من سيل لها عرم
كهف الولاية شمس الصدق دون خفا
بدر العناية سور الفضل والعظم
الماجد العلم الفرد الذى ضربت
بحمد سيرته الأمثال فى الكلم
بشرى سمانود قد فازت بما افتخرت(*)
بـواصـل خيـرة هـذا مـن الـقـدم
يحيى الليالى بذكر الله ما سمحت
بمثله حقب فى العرب والعجم
هـذا الـتـقـى فـأنـى مـثـلـه أحـد
وفى الحنيفية السمحا على قدم
له عكوف على الخيرات من صغر
ومن يكن كهذا لم يخش من سقم
مـشـمـرا دايمـا عـن جـد طـاعـتـه
من شدة الحزم لا من شدة الحزم
قد حرم النوم أن يومى لمقلته
لطاعة الله منشينا من العدم
منير الوقت بل مهديه مصلحه
ذو همة فى الورى فاقت على الهمم

(*) سمانود: يقصد مدينة سمنود التى ينتسب إليها صاحب الترجمة وهو الممدوح بهذه القصيدة.

يا واحد الفضل يا فرد الشهود ويا
نور الوجود بلاريب ولا وهم
لم لا وقد منحتك السر أجمعه
أيدى السعادة فى بدء ومختتم
إذا لاحتك عيون أسكرتك من الصرف
القديم زلال بارد شبم
من صاحب الوقت من طابت مناهله
حفنى وقت وسيع الفيض والنعم
دارك بوصلك مشتاق الجناب فقد
أودى به البعد فى جهد وفى ندم
عودتنا عودة والعود شأنك يا
سامى الفتوة لا تحتاج للرتم
عليك أزكى سلام فاح عبهره
ينهل صيبه لا زال كالديم
ثم الصلاة مع التسليم يتبعها
على المطهر خير الخلق كلهم
والآل والصحب ما غنت مطوقة
أوهام عان بذاك البان والعلم
أو ما شدا حسن المكى وهو شج
لذ بالكرام حماة الحى والتزم

٤٦٦/ على بن على العزيزى.

* (ومات) الشيخ الإمام الفاضل الصالح على بن على بن على بن على بن مطاوع العزيزى الشافعى الأزهرى أدرك الطبقة الأولى من المشايخ كالشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد السحيمى والدفرى والملوى وأضرابهم، وتفقه عليهم ودرس بالجامع الأزهر وانتفع به الطلبة، واقرا

دروسا بمشهد شمس الدين الحنفى، وكان يسكن فى بولاق ويأتى كل يوم إلى مصر لإلقاء الدروس وكان إنسانا حسنا صبوراً محتسبا فصيحا مفوها له اعتقاد فى أهل الله، توفى تاسع ربيع الثانى سنة تسع وتسعين هذه.

٤٦٧/ على بن محمد العوضى القراء.

* (ومات) الإمام الصالح الناسك المجود السيد على بن محمد العوضى البدرى الرفاعى المعروف بالقرا وهو والد صاحبنا العلامة السيد حسن البدرى، ولد بمصر وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شهاب الدين أحمد بن عمر الإسقاطى وبه تخرج ، وأقرأ القرآن بالسبعة كثيرا بالجامع الأزهر وبرواق الأروام وانتفع به الطلبة طبقة بعد طبقة، وكان له معرفة ببعض الأسرار والروحانيات وغير ذلك.

٤٦٨/ على بن عبد الله الرومى. تزوج الجبرتى بابنته

* (ومات) الاختيار المفضل المبجل على بن عبد الله الرومى الأصل مولى درويش أغا المعروف الآن بمحرم أفندى باشا اختيار وجاق الجاويشية كان لكونه خدم عنده وهو صغير اشتغل بالخط وجوده على المرحوم حسن الضيائى وعبد الله الأنيس وأدرك الطبقة منهم ومهر فيه وأنجب ولم يكون له أجازه فعمل له مجلسا فى منزل المرحوم على أغا الوكيل لدار السعادة، واجتمع فيه أرباب الفن من الخطاطين وأجازه حسن أفندى الرشدى مولى على أغا المشار إليه وكان يوما مشهودا ولقب بدرويش، وكتب بخطه كثير، وحج سنة إحدى وسبعين وماية وألف، واجتمع بالحرمين على الأفاضل وتلقى منهم أشيا، وعاد إلى مصر واجتمع بأديب عصره محمد بن عمر الخوانكى

أحد تلامذة الشهاب الخفاجي فتعلق بعنايته بالأدب وصار في محفوظته جملة من أشعاره وقصايده وجملة من قصايد الأرجاني وجملة من المقامات الحريرية وعنى بحفظ القرآن فحفظه على كبره وتعب فيه، وحفظ أسماء أهل بدر وكان دايما يتلوها، ولأجله ألف شيخنا السيد محمد مرتضى شرح الصدر في شرح أسماء أهل بدر في عشرين كراسا، والتفتيش في معنى لفظ درويش كراسا، ولازم المذكور منذ قدم مصر وسمع عليه مجالس من الصحيح والمسلسل [من مصطلحات الحديث النبوى] بالأسودين* وبالعيد والشمايل والأمالي وجود عليه شيخنا المذكور في الخط، وقد صاهرت المترجم وتزوجت بربيبته في أواخر سنة خمس وتسعين برغبة منه وهي أم الولد خليل فتح الله عليه، ولما حصلت النسابة والمصاهرة حولته بعياله إلى منزلي لتعب الوقت وتعطيل أسباب المعايش، ولما عاشرته بلوت منه خيرا ودينا وصلاحا، وكان لا ينام من الليل إلا قليلا ويتبتل إلى مولاه تبتيلا فيصلي ما تيسر من النوافل ثم يكمل الليل بتلاوة القرآن المرتلة مع التدبر لمعاني الآيات المنزلة، وكان حسن السمت نظيف الثياب عظيم الشيبة منور الوجه وجيه الطلعة مهيب الشكل سليم الطوية مقبول الروحانية ملازما على حضور الجماعة حريصا على إدراك الفضايل، توفي في جمادى الأولى عن نيف وتسعين سنة، ولم تهن قواه ولم يسقط له سن ويكسر اللوز بأسنانه، ودفناه بجوار الإمام أبي جعفر الطحاوي لأنه كان ناظرا عليه، رحمه الله.

* الأسودين: قيل هما التمر والماء. وحول معناهما في علم الحديث انهما الحَرة والليل. انظر مادة «سود» في لسان العرب ص ٢١٤٣ طبعة دار المعارف.

٤٦٩/ على بن عبد الله العلوى.

* [ومات] الأستاذ الفاضل والمستعد الكامل ذو النفحات والإشارات السيد على بن عبد الله بن أحمد العلوى الحنفى سبط آل عمر صاحبنا ومرشدنا ووالده أصله من توقاد، وولد هو فى مصر سنة ثلاث وسبعين وماية وألف، وعانى الفنون ومهر وأنجب فى كل شى عاناه فى أقل زمن بحيث إنه إذا توجهت همته لعلم من العلوم الصعبة وطالع فيه أدركه وأظهر مخبآته وثمراته وألف فيه وأظهر عجايب أسراره ومعانيه فى زمن قليل، وكان حاد الذهن جدا درّاكا أقوى الحافظة يحفظ كل شى سمعه أو مر عليه ببصره، ولازم فى مبتدأ أمره شيخنا السيد محمد مرتضى كثيرا، وقرا عليه الفصيح لثعلب وفقه اللغة للثعالبى وأدب الكاتب لابن قتيبة فى مجالس دراية وسمع منه كثيراً من شرحه على القاموس، وكتب عنه بيده أجزاء كثيرة، وقرا عليه الصحيح فى اثنى عشر مجلساً فى رمضان سنة ثمان وثمانين، وسمع عليه أيضاً الصحيح مرة ثانية مشاركا مع الجماعة مناوبة فى القراءة فى أربع مجالس، ومدة القراءة من طلوع الشمس إلى بعد كل عصر، وصحيح مسلم فى ستة مجالس مناوبة بمنزل الشيخ بخان الصاغة، وكتب الأمالى والطباق وضبط الأسما وقلد خط الصلاح الصفدى فى وضعه فأدركه، وقرا عليه أيضاً المقامات الحريرية ورسايل فى التصريف وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط لكثرته، وسمع المسلسل بالعيد وبالأسودين التمر والماء ويقول كل راو كتبته وها هو فى جيبى، وبالمحبة، وألبسه خرقة الصوفية وسمع عليه أوايل الكتب الستة والمعاجم والمسانيد فى سنة تسعين بمنهل شيخه مع الجماعة، وجزء نبيط بن شريط الأشجعى، وبلدانيات السلفى، وبلدانيات ابن عساكر وأحاديث عاشورا تخريج

المنذرى، وأحاديث يوم عرفة تخريج ابن فهد وعوالى ابن مالك وثلاثيات البخارى والدارمى وجزء فيه أخبار الصبيان والخلعيات بتمامها وهى عشرون جزءاً، وعرف المترجم العالى من النازل، واجتمع بشيخنا السيد العيدروس وقربه وأدناه ولازمه وقرا عليه أشيا من كتب الصوفية ومال إليه وصار ينطق بالشعر، وأقبل على الأدب والتصوف ولا زال كلك حتى صار يتكلم بكلام عال، وألف كتابا فى علم الأوفاق فى كراريس لطيفة على نسق عجيب مفيد، وامتزج بالروحانية حتى أنى رأيته ينزل الوفق فى الكاغد ويضعه على راحة كفه فيرتعش ويلتف ببعضه ثم ينبسط بنفسه كما كان، وإذا أخذه غيره ووضعه على مثل وضعه لا يتحرك أبدا، ومارس فى علم الرمل أياما فأدرك منتهاه. واستخرج منه ما لا يستخرج الممارس فيه سنين من الضمير والمدة وغير ذلك فى أسرع وقت، وألف فيه كتابا لخص فيه قواعده من غير مشقة، ومارس فى الفلكيات مع سليمان أفندى كنياذ وصنّف فيه وفى غيره، وله شرح على قصيدة ابن رزيق الكاتب البغدادى التى أولها:

لا تعذليه فإن العذل يولعه
قد قلت قولا ولكن ليس ينفعه

وهو شرح بديع سماه إشارات التحقيق الفيضية إلى خبايا القصيدة الزريقية وكان عندى بخطه، وبآخرة أعرض عن جميع ذلك، وجمع تآليفه وتصانيفه ونظمه وأحرقه جميعه، وطلب منى ذلك الشرح فأعطيته له، ولم أعلم مراده ما عدا الكراس الأول فإنى لم أجده فى ذلك الوقت وهو باق عندى بخطه، وانجمع عن خلطة الناس وأقبل على ربه، وكان قد تزوج بامرأة وكانت تؤذيه وتشتمه

وربما كانت تضر به وهو صابر عليها مقبل على شأنه، وألف أورادا وأحزابا وأسماء على طريقة الأسماء السهروردية عجيبة المشرب بنفس عال غريب، وصار يتكلم بكلام لا يطرق الأسماع نظيره، وأنكر عليه بعض أهل العصر بعض أقواله:

ولم يذوق عاذلي صبابتي

صبا لها لكنه ما ذاقها

ولم يزل على ذلك حتى تعلل ولحق بربه وتوفى فى سادس ربيع الأول من السنة، وأعقب ولدا من تلك المرأة التى كان تزوج بها، وبالجملة والإنصاف إنه كان من آيات الله الباهرة، ودفن بالقرافة بتربة على أغا صالح رضى الله عنا وعنه ورحمنا أجمعين.

٤٧٠/ سليمان بن طه الأكراشى.

*[ومات] الشيخ الفقيه الدراكة العلامة السيد سليمان بن طه بن أبى العباس الحريثى الشافعى المقرى الشهير بالأكراشى وهى قرية شرقى مصر، وحفظ القرآن وقدم الجامع الأزهر وطلب العلم وحضر الأشياخ وجود القرآن على الشيخ مصطفى العزيزى خادم النعال بمشهد السيدة سكينة، وأعاده بالعشر على الشيخ عبد الرحمن الأجهورى المقرى وأجازه فى محفل عظيم فى جامع الماس، وسمع وحضر دروس فضلا وقته ومهر فى فقه المذهب ودرس فى جامع الماس وغيره، وسمع من شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالأولية بشرطه والمسلسل بالعيد وبالمحبة وبالقسم وبقراءة الفاتحة فى نفس واحد وبالإلباس والتحكيم وسمع الصحيحين بطرفيهما فى جماعة بجامع شيخون

بالصليبة، وسمع أجزاء البلدانيات للحافظ أبى طاهر السلفى وجزء النيل وجزء عرفة ويوم عاشورا، وغير ذلك، وله تآليف وجمعيات ورسايل فى علوم شتى، ولما اجتمع بشيخنا المذكور ورأى ملازمة السيد على المترجم آنفاً به* فى أكثر أوقاته ونظر نجابته وما فيه من قوة الفهم والاستعداد لامه على ملازمته للسيد وانقطاعه عن بقية العلوم، وقال له هذا شى سهل يمكن تحصيله فى زمن قليل وقد قرأت وحصلت ما فيه الكفاية والأولى أن تشغل بعض الزمن بتحصيل المعقولات وغيرها، فإن مثلك لا يقتصر على فن من الفنون والاقتصار ضياع، فقبل منه واشتغل عليه وعلى غيره، وانقطع بسبب الاشتغال عن كثرة الترداد على الشيخ كعادته، وعلم ذلك فانحرف عل كل منهما وبالخصوص على السيد على وصعب عليه جداً. وأدى ذلك إلى الانقطاع الكلى. ولما مات الشيخ العزيزى تنزل المترجم فى مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة رضى الله عنها، وكان إنسانا حسنا جامعا للفضايل، وحضر معنا الهداية فى فقه الحنفية على شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الطائى الحنفى وكان يناقش فى بعض المسايل المخالفة لمذهبه، إلى أن وافاه الحمام فى هذه السنة، رحمه الله.

(*) آنفاً به: أى محباً له ومعجبا به.

٤٧٦/ أبو الحسن القلعى.

*[ومات] أوحد الفضلا وأعظم النبلا العلامة المحقق والفهامة المدقق الفقيه النبيه الأصولى المعقولى المنطقى الشيخ أبو الحسن بن عمر القلعى بن على المغربى المالكى، قدم إلى مصر فى سنة أربع وخمسين وماية وألف، وكان لديه استعداد وقابلية وحضر أشياخ الوقت مثل البليدى

والملوى والجوهرى والحفنى والشيخ الصعيدى، واتحد بالشيخ الوالد وزوجه زوجة مملوكه مصطفى بعد وفاته وهى خديجة معتوقة المرحوم الخواجا المعروف بمدينة وأقامت معه نحو الأربعين سنة حتى كبر سنها وهرمت وتسرى عليها مرتين، ولما حضر المرحوم محمد باشا الراغب واليا على مصر اجتمع به ومارسه وأحبه وشرح رسالته التى ألفها فى علم العروض والقوافى، ولما عزل الراغب وذهب إلى دار السلطنة وتولى الصدارة سافر إليه المترجم فأجله وأكرمه ورتب له جامكية بالضر بخانة بمصر، ورجع إلى مصر وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين أو ثلاثة بشهامة وصرامة زايدة، وسبب عزله فى المرة الوسطى أن بعض المغاربة تشاجر مع الشيخ على الشنويهى وانتصر هو للمغاربة لحمية الجنسية ونهر الشيخ على فذهب الشيخ على واشتكاه إلى على بك فى أيام إمارته فأحضره على بك فتطاول على الشيخ على بحضرة الأمير وادعى الشيخ على أنه لطمه على وجهه فى الجامع، فكذبه المترجم فحلف الشيخ على بالله على ذلك، فقال له المترجم احلف بالطلاق فاغتاظ منه الأمير على بك وصرفهما، وأرسل فى الحال وأحضر الشيخ عبد الرحمن البنانى وولاه مشيخة الرواق وعزل الشيخ أبا الحسن وانكسف باله لذلك، ثم أعيد بعد مدة إلى المشيخة، وكان وافر الحرمة نافذ الكلمة معدودا من المشايخ الكبار مهاب الشكل منور الشيبة مترفها فى ملبسه ومأكله يعلوه حشمة وجلالة ووقار، إذا مَرَّ راكبا أو ماشيا قام الناس إليه وبادروا إلى تقبيل يده حتى صار ذلك لهم عادة وطبيعة لازمة يرون وجوبها عليهم.

وللمترجم تأليفات وتقييدات وحواسن نافعة منها حاشية الأخضرى على السلم وحاشية على رسالة العلامة محمد أفندى الكرمانى فى علم الكلام فى غاية الدقة تدل على رسوخه فى علم المنطق والجدل والمعانى والبيان والمعقولات، وشرح على ديباجة شرح العقيدة المسماة بأم البراهين للإمام السنوسى، وله كتاب ذيل الفوايد وفرايد الزوايد على كتاب الفوايد والصلات والعوايد وخواص الآيات والمجربات التى تلقاها من أفواه الأشياخ، وكتاب فى خواص سورة يس وغير ذلك، وأخذ عن المرحوم الوالد كثيرا من الحكميات والمواقف والهداية للأبهرى والهيئة والهندسة، ولم يزل مواظبا على تردده عليه وزيارته فى الجمعة مرتين أو ثلاثة ويراعى له حق المشيخة والصحبة فى حياته وبعدها؛ وكان سليم الباطن مع ما فيه من الحدة، إلى أن توفى فى ربيع الأول من هذه السنة، رحمه الله.

٤٧٢/ عبد الله بن إبراهيم الرفاعى

[ومات] الشيخ المعتقد عبد الله بن إبراهيم ابن أخى الشيخ الكبير المعروف بالموافى الشافعى السندوبى الرفاعى نزيل المنصورة، ولد ببلدة منية (*) سندوب سنة أربعين وماية وألف، وحفظ القرآن وبعض المتون، وقدم المنصورة فمكث تحت حيازة عمه فى عفة وصلاح، وحضر دروس الشيخ أحمد الجالى وأخيه محمد الجالى وانتفع بهما فى فقه المذهب، فلما توفى عمه فى سنة إحدى وستين أُجلس مكانه فى زاويته التى أنشاها عمه فى موخر الجامع الكبير بالمنصورة، وسلك على نهجه فى إحيا الليالى بالذكر

(*) منية سندوب: بلدة من بلاد مركز المنصورة.

وتلاوة القرآن وكان يختم فى كل يوم وليلة مرة، وربى التلاميذ، وصارت له شهرة زايدة مع الانجماع عن الناس، لا يقوم لأحد ولا يدخل دار أحد وفيه الاستيناس، وعنده فوايد يذاكر بها ويشتغل دايما بالمطالعة والمذاكرة، واعتقده الخاص والعام ولما سافرنا إلى دمياط سنة تسع وثمانين وجزنا بالمنصورة وطلعناها ذهبنا إلى جامعها الكبير ودخلنا إليه فى حجرته فوجدته جالسا على فراش عال بمفرده بجانب ضريح عمه، وهو رجل نير بشوش فرحب بنا وفرح بقدومنا وأحضر لنا طبقا فيه قراقيش وكعك وشريك وخبز يابس ولبن وبوسطه* دقة وجبن فأكلنا ما تيسر وسقانا قهوة فى فنجان كبير، وتحدث معنا ساعة ودعا لنا بخير وودعناه وسافرنا فى الوقت ولم أره غير هذه المرة، وهو إنسان حسن جامع للفضايل، توفى فى السنة ولم يخلف بعده مثله.

* بوسطة: طبق صغير.

[ومات] السيد الإمام العلامة الفقيه النبيه السيد مصطفى بن أحمد بن محمد البنوفرى الحنفى، أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد أبى السعود والشيخ محمد الدلجى والشيخ الزيادى وغيرهم، وحضر المعقول على علما العصر كالشيخ عيسى البراوى وغيره، ودرس فى محل والده بالقرب من رواق الشوام إلا أنه لم يكن له حظ فى الطلبة فكان يأتى كل يوم الجامع ويجلس وحده ساعة ثم يقوم. ويذهب إلى بيته بسويقة العزى، وكان لا يعرف التصنع وفيه جذب ويعود المرضى كثيراً الأغنيا والفقرا، توفى فى السنة رحمه الله.

٤٧٣/ مصطفى بن أحمد البنوفرى.

٤٧٤/ محمد بن محمد الفرماوى.

[ومات] العلامة المتقن والفهامة المتفنن أحد الأعلام الرواسخ وشيخ المشايخ الفقيه النحوى الأصولى المعقولى المنطقى ذو المعانى والبيان وحلال المشكلات بإتقان الصالح القانع الورع الزاهد الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى بن خاطر الفرماوى الأزهرى الشافعى البهوتى نسبة إلى قبيلة البهتة جهة الشرق، ولد بمصر ورباه والده وحفظ القرآن والمتون، وحضر على أشياخ العصر الملوى والجوهرى والطحلاوى والبراوى والبليدى والصعيدى والشيخ على قايتباى والمدابغى والأجهورى، وأنجب فى الفقه والمعقول ودرس وأفاد الطلبة واشتهر بالفتوح على كل من أخذ عنه حتى صار له المشيخة على غالب أهل العلم من الطبقة الثانية، وكان مهذب النفس جداً لين الجانب متواضعا منكسر النفس لا يرى لنفسه مقاماً، يجلس حيث ينتهى به المجلس ولا يتداخل فيما لا يعنيه مقبلا على شأنه ملازما على الاشتغال والإفادة والمطالعة، ومما اتفق له أنه قرا البخارى والمنهج صبيحة النهار والقطب على الشمسية فى الضحوة والأشمونى وقت الظهر وابن عقيل بعد العصر والشنشورى بعد المغرب كل ذلك فى آن واحد، ويحضره فى ذلك جل الأفاضل وهذه لم يتفق لغيره من أقرانه، ولم يزل على حالته حتى توفى فى آخر يوم من رجب من السنة، وخلف ولده العمدة الفاضل الصالح الشيخ مصطفى على قدم والده وأسلافه من الإفادة وملازمة الإقرار، أعانه الله على وقته ونفع به.

٤٧٥/ محمد بن عبد ربه العزيزى ابن الست.

[ومات] الشيخ الإمام العلامة والنحرير الفهامة محمد بن عبد ربه بن العزيزى الشهير بابن الست، ولد سنة خمس

عشرة وقيل ثمان عشرة ومابة وألف بمصر، وسبب تسميته بابن الست أن والدته كانت سرية رومية اشتراها أبوه وأولدها إياه وكان قد تزوج بحراير كثيرة فلم يلدن إلا الإناث حتى قيل إنه ولد له نحو ثمانين بنتا فاشترى أم ولده هذا فولدته ذكرا ولم تلد غيره ففرح به كثيرا ورباه في عز ورفاهية، وقرأ القرآن مع الشيخ علي العدوى في مكتب واحد فلذلك اعتشر بالمالكية(*) وصار مالكي المذهب، ولما ترعرع أراد الانتقال إلى مذهب الإمام الشافعي رضى الله عنه فرأى الشافعي في المنام وأشار عليه بعدم الانتقال فاستمر مالكي المذهب، وتفقه على الشيخ سالم النفراوى واللقاني والشبراملسي، وسمع على الشيخ عيد بن علي النمرسي المسلسل بالأولية وأوايل الكتب الستة وسنن النسائي الصغرى المسماة بالمجتبى والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير ذلك، وأخذ عليه أيضا ملا عصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الجزرية لشيخ الإسلام وأوايل تفسير القاضي البيضاوى مع البحث والتدقيق، وأجازه بما يجوز له وعنه روايته بشرطه، وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ الإطفيحى والخليفى وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهرى والشيخ الملوى وهما أخذاها عن سيدى عبد الله بن محمد المغربي القصرى الكنكسي، وكان المترجم على قدم السلف لا يتداخل في أمور الدنيا ولا يتفاخر في ملبس ولا يركب دابة ولا يدخل بيت أمير ولا يشتغل بغير العلم ومدارسته، ويشهد له معاصروه بالفضل وإتقان العلوم والديانة، وسمعت منه المسلسل بالأولية وأجازني بمسموعاته

(*) اعتشر بالمالكية: أى اختلط وهي من التعاشر أى المخالطة.

ومروياته، وتلقيت عنه دايرة الشاذلية وأجازني بوضعها ورسمها ونقطة مركزها كل ذلك في مجلس واحد بمنزلي ببولاق بشاطي النيل، سنة تسعين ومائة ألف، وكان يجيني ويودني ويقول لي: أنت ابن خالتي لكون والدتي ووالدته من السراري، وصنف حاشية على الزرقاني على العزية وهي مستعملة بأيدي الطلبة، وديباجة وخاتمة على أبي الحسن على الرسالة، وخاتمة على شرح الخرشي، وديباجة على إيساغوجي في المنطق، وحاشية على الحفيد على العصام، وتكملة على العشماوية وشرحا على آية الكرسي وشرحا على الحوضية في التوحيد، ولم يزل مقبلا على شأنه وحاله حتى توفي في هذه السنة عن أربع وثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

٤٧٦/ احمد بن عبد الفتاح القادري.

[ومات] السيد الأجل المبجل السيد أحمد بن عبد الفتاح ابن طه بن عبد الرزاق الحسيني الحموي القادري، ولد أبوه السيد عبد الفتاح بحماة، وارتحل بكريمته رقية وفاطمة ابنة السيد طه فزوج الأولى بأحد أعيان مصر محمد بن حسين الشيمي وهي أم أولاده حسن وحسين وعثمان ومحمود ورضوان، وتزوجت السيدة فاطمة بعلي أفندي البكري أخي سيدي بكري الصديقي فأولدها محمد أفندي نقيب السادة الأشراف، وهو والد محمد أفندي الأخير، وأقام والده السيد عبد الفتاح بمصر مدة وتنزل في بعض المناصب ثم توجه إلى ملك الروم فأكرمه ووجه له بعناية بعض الأعيان ونقابة الأشراف بمصر، وحضر إلى

مصر وقرى المرسوم الوارد بذلك وكاد أن يتم له الأمر فلم يمكن من ذلك بتقوية بعض الأمرا وحنقوا عليه حيث توجه من مصر إلى الروم خفية ولم يأخذ منهم عرضا وجعل له شى معلوم من بيت النقابة وبقى ممنوعا عنها، وكان سيداً محتشما فصيح اللسان بهى الشكل، وتزوج ببنت سيدى مكى الوراثى وولد له منها السيد أحمد المترجم وتربى فى العز والرفاهية ببيتهم المعروف بهم بالأزبكية بخط الساكت، وكان إنسانا حسناً مترفها فى مأكله وملبسه منجمعا عن الناس إلا لمقتضيات لابد له منها، توفى رحمه الله فى هذه السنة ولم يعقب.

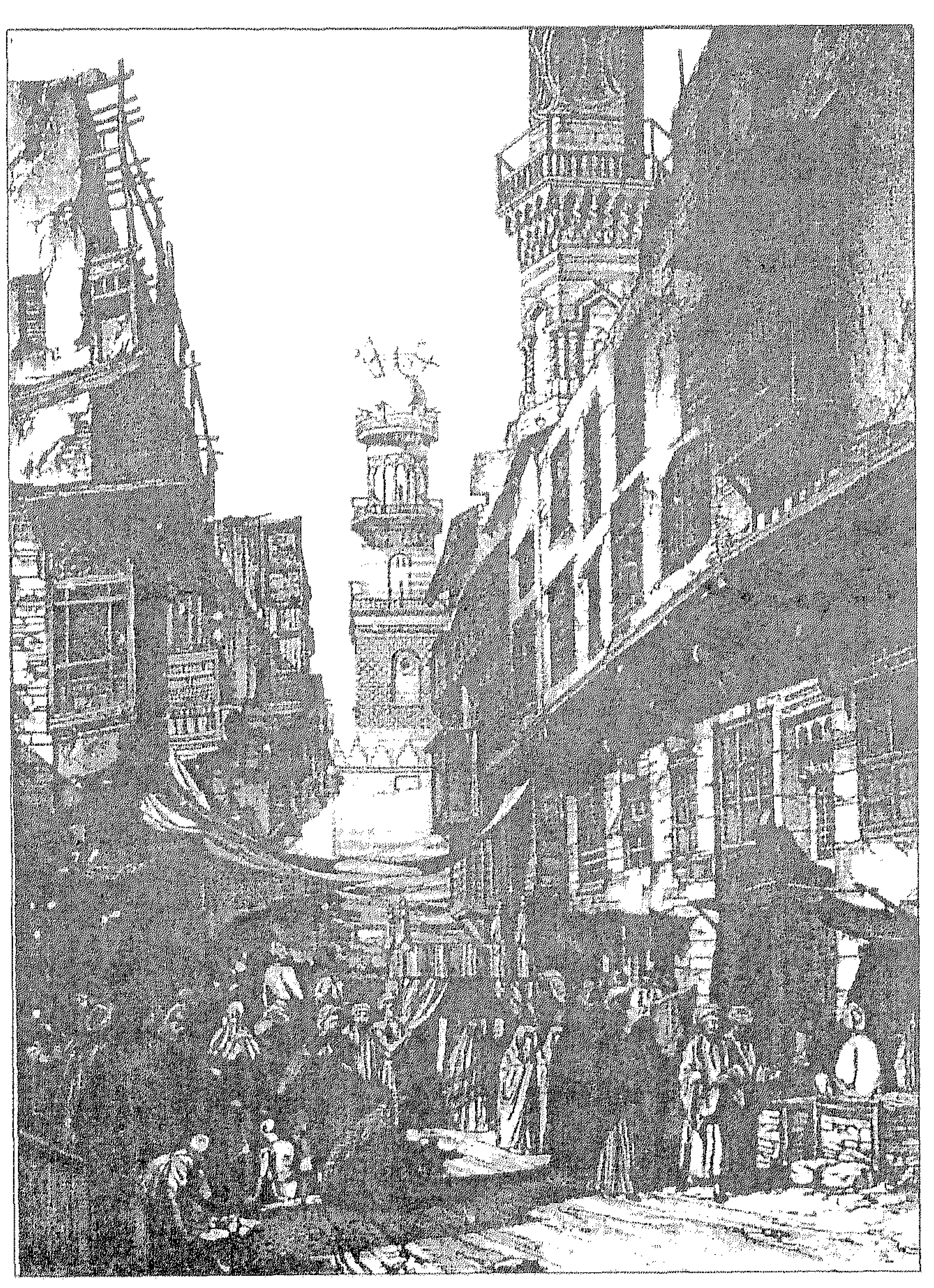
٤٧٧/ على بن خليل القبانى.

[ومات] الشيخ الصالح الماهر الموفق على بن خليل شيخ القبان بمصر، وكان ماهراً فى علم الحساب ومعرفة الموازين والقرسطون المعروف بالقبان ودقايقه وصناعته، ولما عنى المرحوم الوالد بأمر الموازين وتصحيحها وتحريرها فى سنة اثنتين وسبعين وصنف فى ذلك العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين فطالعه عليه وتلقاه عنه مع مشاركة الشيخ حسن بن ربيع البولاقى وأتقنا ذلك وتميزا به دون أهل فنهما، وكان المترجم إنسانا بشوشا منور الشيبة ولديه آداب ونوادر ومناسبات، وحج مراراً وأثرى وتمول ثم تقهقر حاله ولزم بيته إلى أن توفى فى هذه العام ولم يخلف بعده مثله.

٤٧٨/ مصطفى عبد الرحمن العيدروسى.

[ومات] الشريف الحسيب النسيب السيد مصطفى ابن السيد عبد الرحمن العيدروس وهو مقتبل الشبيبة وصلى

عليه بالأزهر ودفن عند والده بمقام العتريس تجاه مشهد السيدة زينب، وكانت وفاته رابع عشرين ربيع الأول من السنة، رحمه الله.



بين القصرين ــ مع منظر لمئذنة ضريح السلطان قلاوون

(واستهلت سنة مايتين وألف) [١٧٨٥م]

كان أول المحرم يوم الجمعة فى ذلك اليوم وصل الباشا الجديد إلى بر انبابة واسمه محمد باشا يكن بكاف أعجمية، فبات ليلة الجمعة وفى الصباح ذهب إليه الأمرا وسلموا عليه على العادة وعدوا به إلى قصر العينى فجلس هناك إلى يوم الاثنين رابعه، وركب بالموكب وشق من الصليبة وطلع إلى القلعة واستبشر الناس بقدومه.

وفى يوم الخميس ثانى عشر صفر حضر مبشر الحاج، بمكاتيب العقبة وأخبر أن الحجاج لم يزوروا المدينة أيضا فى هذه السنة مثل العام الماضى بسبب طمع أمير الحاج فى عدم دفع العوايد للعربان وصرة المدينة وأن أحمد باشا أمير الحاج الشامى أكد عليه فى الذهاب وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة فاعتل بأن الأمرا بمصر لم يوفوا له العوايد ولا الصرة فى العام الماضى وهذا العام واستمر على امتناعه. وحضر الشريف سرور شريف مكة وكلمه بحضرة أحمد باشا وقال إذا كان كذلك فنكتب عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الأمرا وتضع عليه خطك وختمك وللسلطان النظر بعد ذلك، فأجاب إلى ذلك ووضع خطه وختمه وسار متوجها إلى الديار المصرية ووقع الضجيج والعويل فى الحجاج لعدم زيارتهم المدينة فلما وصل الجاويش بهذه الأخبار اغتم الناس وأظهر إبراهيم بك الغيظ على أمير الحاج وحلف لا يخرج إلى

١٢٠٠ هـ.
١٥٠٢ق.
١٧٨٥م.
غاية الفيضان ٢ قيراط /٢٢ ذراع
□ فى أول محرم/ ٤ نوفمبر وصل الوالى الجديد، وهو محمد باشا يكن، وطلع القلعة فى ٤ منه.
□ ١ يناير ١٧٨٦ = ٢٥ كيهك ١٥٠٢ = الأحد ٢٩ صفر ١٢٠٠.
□ فى منتصف ربيع أول ١٧ يناير ١٧٨٦ سافر مراد بك للوجه البحرى، ومأموريته كانت أخذ حق الطريق وهدم وحرث القرى التى تتاخر.
□ فى جماد أول / مارس اخترع المهندس يوردا دائرة التكرار الفلكية.
فى [جماد أول] ثارت أهل الحسينية بسبب ما فعله حسن بك الشفت من النهب والهجوم على البيوت، كذا ثارت المجاورون الصعايدة بسبب نهب سفينة لأحد التجار، كذا كانت معركة فى طنطا بسبب النصف ريال الذى ضربه الكاشف على كل جمل يباع فى السوق مدة المولد □ وفى شعبان حصل طاعون فى الشام □ فى ١٦ رمضان حضر إلى رشيد واسكندرية دوننما عثمانية وجيش عثمانى تحت قيادة قبودان باشا حسن لردع البكوات وإلزامهم حدهم، وفى ١٨ رمضان قام وفد من العلماء لمقابلة قبودان باشا وفى ٢٦ رمضان سافر مراد بك مع رجاله لمصادمة قبودان باشا فلم ينجح، وفى ١٢ شوال وصل قبودان باشا حسن إلى مصر، وفى الغدوة صعد القلعة، أما مراد بك وإبراهيم بك فقد فرا إلى الصعيد.

الجبرتى/ سنة ١٢٠٠ هـ

ملاقاته وأرسل إلى مراد بك وكان بالقصر جهة العادلية فأحضره وقال له كذلك ثم اختلوا مع بعضهم فى العشية وتحدثوا بالنجوى بينهم وحضر إليهم الجاويش فى صبحها فخلعوا عليه كالعادة ورجع بالملاقاة، وخرج الأمرا فى ثانى يوم إلى خارج بأجمعهم ونصبوا خيامهم وفى يوم الاثنين وصل الحجاج ودخلوا إلى مصر ونزل أمير الحج بالجنبلاطية بباب النصر ولم ينزل بالحصوة أولا على العادة وركب فى يوم الثلاثا ودخل بالمحمل بموكب دون المعتاد وسلم المحمل إلى الباشا.

* مراد بك وإبراهيم بك يأمران بالقبض على أمير الحاج.

وفى يوم الأربعا اجتمع الأمرا ببيت إبراهيم بك وأحضروا مصطفى بك أمير الحج وتشاجر معه إبراهيم بك ومراد بك بسبب هذه الفعلة وكتابة العرضحال، وادعوا عليه أنه تسلم جميع الملايل(*) وطلبوا منه حساب ذلك وقالوا له فضحتنا فى مصر وفى الحجاز وفى الشام وفى الروم وجميع الدنيا واستمروا على ذلك إلى قرب المسا. ثم إن مراد بك أخذ أمير الحاج إلى بيته فبات عنده، وفى صبحها حضر إبراهيم بك عند مراد بك وأخذ أمير الحاج إلى بيته ووضعه فى مكان محجورا عليه، وأمر الكتاب بحسابه فحاسبوه فاستقره فى طرفه ماية ألف ريال وثلاثة آلاف، وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى.

* الملايل: الأشياء التى تجمع للاستعداد للحج كالجمال والبقسماط ومال الصرة.

وفى يوم الجمعة. طلع إبراهيم بك إلى القلعة وأخبر الباشا بما حصل وأنه حبسه حتى يوفى ما استقر بذمته، واستمر أياما وصالح وذهب إلى بيته مكرما.

الجبرتى/ سنة ١٢٠٠ هـ

وفى ذلك اليوم بعد صلاة الجمعة ضج مجاورو* الأزهر بسبب أخبازهم وقفلوا أبواب الجامع فحضر إليهم سليم أغا والتزم لهم بإجرا رواتبهم بكرة تاريخه، فسكنوا وفتحوا الجامع وانتظروا ثانى يوم فلم يأتهم شى فأغلقوه ثانيا وصعدوا على المنارات يصيحون فحضر سليم أغا بعد العصر ونجز لهم بعض المطلوبات وأجرى لهم الجراية أياما ثم انقطع ذلك وتكرر الغلق والفتح مرارا.

* أهل الأزهر يضجون بسبب انعدام الخبز [الجراية].

وفى ليلة خروج الأمرا إلى ملاقاة الحجاج ركب مصطفى بك الإسكندرى وأحمد بك الكلارجي وذهبا إلى جهة الصعيد* والتفوا على عثمان بك الشرقاوى ولاجين بك وتقاسموا الجهات والبلاد وأفحشوا فى ظلم العباد.

* الأمراء المماليك ينهبون البلاد القبلية

وفى منتصف ربيع الأول شرع مراد* بك فى السفر إلى جهة بحرى بقصد القبض على رسلان والنجار قطاع الطريق، فسافر وسمع بحضوره المذكوران فهربا. فأحضر ابن حبيب وابن حمّاد وابن فوده وألزمهم بإحضارهما، فاعتذروا إليه فحبسهم ثم أطلقهم على مال وذلك بيت القصيد وأخذ منهم رهاين، ثم سار إلى طملوها(*) وطالب أهلها برسلان وقال لهم إنه يأوى عندكم، ثم نهب القرية وسلب أموال أهلها وسبى نساهم وأولادهم ثم أمر بهدمها وحرقها عن آخرها، ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى على آخرها هدما وحرقا وجرفها بالجراريف حتى محوا أثرها وسووها بالأرض، وفرق كشافه* فى مدة إقامته عليها فى البلاد والجهات لجبى الأموال، وقرر على القرى ما سولته له نفسه ومنع من الشفاعة، وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن المعقول فإذا استوفوها طلبوا حق

* مراد بك ينهب وجه بحرى ويحرق القرى بحجة البحث عن قطاع الطرق.

* طملوها: لعلها قرية طبلوها بالباء، وهى من أعمال مركز تلا منوفية.

* كُشاف مراد بك يجمعون الأموال الباهظة بحجة الكلفة/ حق طريق/ المقرر

طرقهم، فإذا استوفوها طلبوا المقرر، وكل ذلك طلبا حثيثا وإلا أحرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها، ولم يزل في سيره على هذا النسق حتى وصل إلى رشيد فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال وعلى التجار وبياعى الأرز فهرب غالب أهلها.



* السيد المسيح: طبق خزف.

* مراد بك يأمر بهدم الكنايس.

وعين على إسكندرية صالح أغاكتخدا الجاويشية سابقا وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال، وطلب من أهل البلد ماية ألف ريال، وأمر بهدم الكنايس* فلما وصل إلى إسكندرية هرب تجارها إلى المراكب، وكذلك غالب النصارى، فلم يجد إلا قنصل الموسقو، فقال أنا أدفع لكم المطلوب بشرط أن يكون بموجب فرمان من الباشا أحاسب به سلطانكم فانكف عن ذلك، وصالحوه على كرا طريقه ورجع، وارتحل مراد بك من رشيد ولما وصل إلى جميجون(*) فهدمها* عن آخرها، وهدم أيضا كفر دسوق، واستمر هو ومن معه يعبثون بالأقاليم والبلاد حتى أخربوها وأتلفوا الزروعات إلى غرة جمادى الأولى، فوصلت الأخبار بقدومه إلى زنكلون، ثم ثنى عنانه وعرج على جهة الشرق يفعل بها فعله بالمنوفية الغربية، وأما صناجقه الذين تركهم بمصر فإنهم تسلطوا على مصادرات الناس في أموالهم، وخصوصا حسين بك المعروف بشفت بمعنى يهودى فإنه تسلط على هجم البيوت ونهبها بأدنى شبهة.

* جميجون: تسمى الآن جمجمون: وهي قرية من قرى مركز دسوق ـ محافظة كفر الشيخ.

* كُشاف مراد بك يهدمون جميجون ودسوق وكذلك بعض قرى المنوفية والغربية.

وفى عصرية يوم الخميس المذكور ركب حسين بك المذكور بجنوده وذهب إلى الحسينية وهجم على دار شخص

يسمى أحمد سالم الجزار متولى رياسة دراويش الشيخ البيومى ونهبه حتى مصاغ النسا والفراش ورجع والناس تنظر إليه.

* القديس ابو سيفين حفر على الخشب.

وفى عصريتها أرسل جماعة من سراجينه بطلب الخواجا محمود بن حسن محرم فلاطفهم وأرضاهم بدراهم، وركب إلى إبراهيم بك فأرسل له كتخداه وكتخدا الجاويشية فتلطفوا به وأخذوا خاطره وصرفوه عنه، وعبى له الخواجا هدية بعد ذلك وقدمها إليه.

* ثورة أهل الحسينية على سراجين مراد بك بسبب نهبهم للأموال.

وفى صبحها يوم الجمعة ثارت* جماعة من أهل الحسينية بسبب ما حصل فى أمسه من حسين بك وحضروا إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول، والتف عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجعيدية وبأيديهم نبابيت ومساوق وذهبوا إلى الشيخ الدردير فونسهم وساعدهم بالكلام وقال لهم أنا معكم، فخرجوا من نواحى الجامع وقفلوا أبوابه وصعد منهم طايفة على أعلى المنارات يصيحون ويضربون بالطبول، وانتشروا بالأسواق فى حالة منكرة وأغلقوا الحوانيت، وقال لهم الشيخ الدردير* فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهدا أو ينصرنا الله عليهم، فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا أرنؤد الجلفى كتخدا إبراهيم بك وجلسوا فى الغورية، ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير

* الشيخ الدردير يخطب فى الناس ويطالبهم بنهب بيوت المماليك.

وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال، وقالوا للشيخ اكتب لنا قايمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون، واتفقوا على ذلك وقروا الفاتحة وانصرفوا، وركب الشيخ فى صبحها إلى إبراهيم بك وأرسل إلى حسين* بك فأحضره بالمجلس وكلمه فى ذلك، فقال فى الجواب كلنا نهابون: أنت تنهب ومراد بك ينهب وأنا أنهب كذلك، وانفض المجلس وبردت القضية.

* حسين بك يقول لإبراهيم بك: كلنا نهابون، أنت تنهب ومراد بك ينهب وأنا أنهب كذلك.

وفى عقبها بأيام قليلة حضر من ناحية قبلى سفينة وبها تمر وسمن وخلافه فأرسل سليمان* بك الأغا وأخذ ما فيها جميعها وادعى أن له عند أولاد وافى مالا منكسراً، ولم يكن ذلك لأولاد وافى وإنما هو لجماعة يتسببون فيه من مجاورى الصعايدة وغيرهم، فتعصب مجاورو الصعايدة وأبطلوا دروس المدرسين، وركب الشيخ الدردير والشيخ العروسى والشيخ محمد المصيلحى وآخرون، وذهبوا إلى بيت إبراهيم بك وتكلموا معه بحضرة سليمان بك كلاما كثيراً مفحما، فاحتج سليمان بك بأن ذلك متاع أولاد وافى وأنا أخذته بقيمته من أصل مالى عندهم، فقالوا هذا لم يكن لهم وإنما هو لأربابه ناس فقرا، فإن كان لك عند أولاد وافى شى فخذه منهم، فرد بعضه وذهب بعضه.

* سليمان بك ينهب أموال الباعة من المراكب بالنيل.

وفى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى قدم مراد بك من ناحية الشرق ودخل فى ليلتها ومعه من المنهوبات من الجمال والأغنام والأبقار والجواميس وغير ذلك شى كثير يجل عن الحصر.

وفيه سافر أيوب* بك إلى ناحية قبلى لمصالحة الأمرا الغضاب وهم مصطفى بك وأحمد بك الكلارجى وعثمان بك الشرقاوى ولاجين بك لأنهم بلغوا قصدهم من البلاد وظلم العباد.

* أيوب بك يصالح الأمراء الذين قاموا بنهب الوجه القبلى.

وفى منتصف جمادى الثانية حضر عثمان بك الشرقاوى من ناحية قبلى وفيه أنعم مراد بك على بعض كشافه(*) بفردة دراهم على بلاد المنوفية كل بلد ماية وخمسون ريالا، وفيه اجتمع الناس بطندتا لعمل مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد(*) المعروف بمولد الشرنبابلية، وحضر كاشف الغربية والمنوفية على جارى العادة من طرف إبراهيم بك الوالى المولى أمير الحاج، فحصل منه عسف وجعل على كل جمل يباع فى سوق المولد نصف ريال فرانسة، فأغار أعوان الكاشف على بعض الأشراف وأخذوا جمالهم، وكان ذلك فى آخر أيام المولد فذهبوا إلى الشيخ الدردير وكان هناك بقصد الزيارة وشكوا إليه ما حل بهم فأمر الشيخ بعض أتباعه بالذهاب إليه فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف، فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة فلما وصل إلى خيمة كتخدا الكاشف دعاه فحضره إليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له أنتم ما تخافون من الله، ففى أثناء كلام الشيخ لكتخدا الكاشف هجم على الكتخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت، فلما عاين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبابيتهم وعصيهم، وقبضوا على السيد أحمد الصافى تابع الشيخ وضربوه عدة نبابيت،

* فردة: ما يفرض من الضرائب على النّاس قسراً وظلماً.

* يقيم أهل طنطا مولدين للسيد البدوى، الأول يسمى بالمولد الرجبى فى حوالى شهر أغسطس، والثانى يسمى بالمولد الكبير ويقام فى شهر اكتوبر، وهو موسم جنى القطن. ومن الملاحظ أن المولدين يؤرخ لهما بالشهور القبطية/ الميلادية.

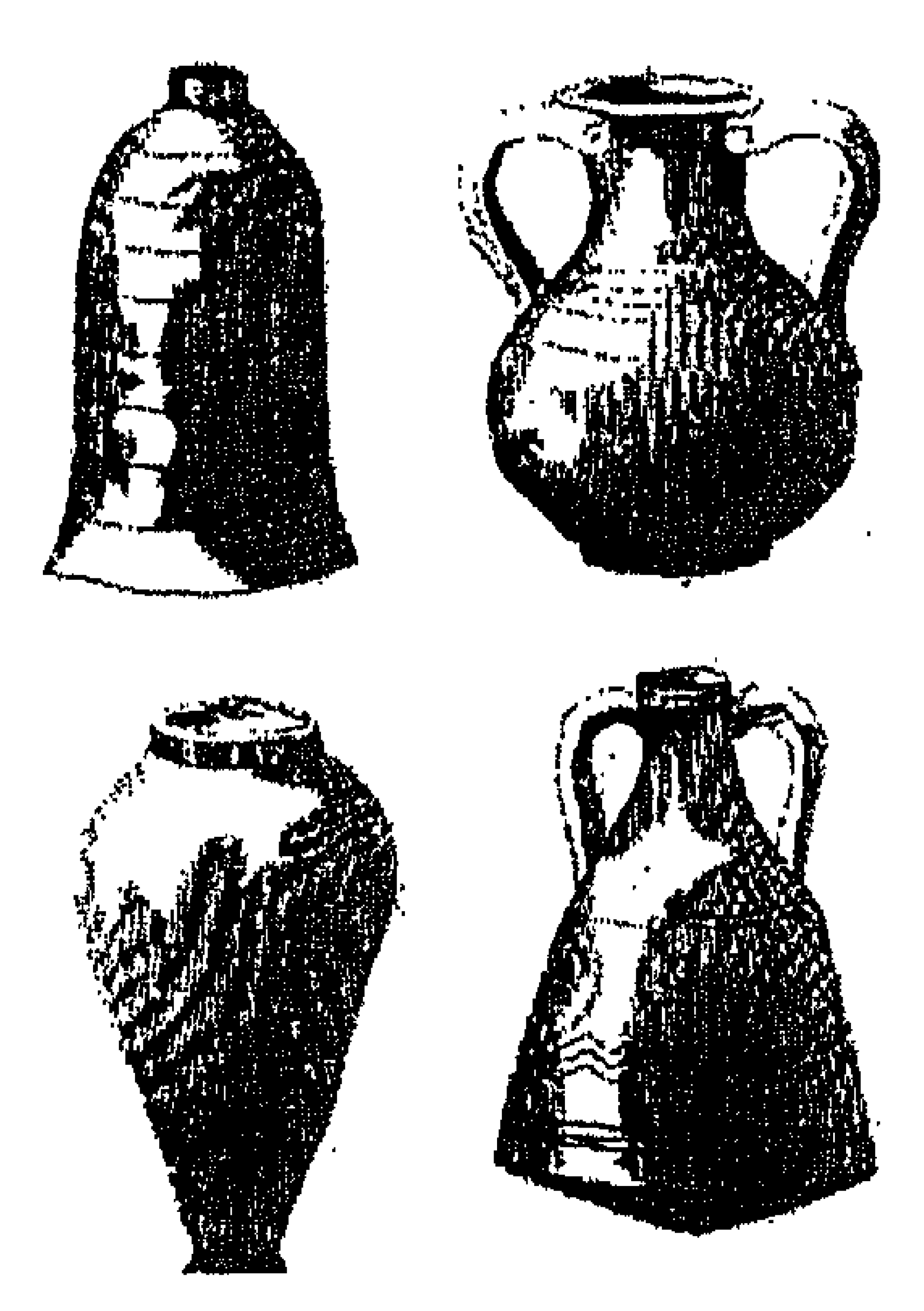
وهاجت الناس على بعضهم، ووقع النهب فى الخيم وفى البلد ونهبت عدة دكاكين، وأسرع الشيخ فى الرجوع إلى محله وراق الحال بعد ذلك، وركب كاشف المنوفية وهو من جماعة إبراهيم بك الكبير وحضر إلى كاشف الغربية وأخذه وحضر به إلى الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه ونادوا بالأمان وانفض المولد ورجع الناس إلى أوطانهم، وكذلك الشيخ الدرديرى، فلما استقر بمنزله حضر إليه إبراهيم بك الوالى وأخذه بخاطره أيضاً، وكذلك إبراهيم بك الكبير وكتخدا الجاويشية.



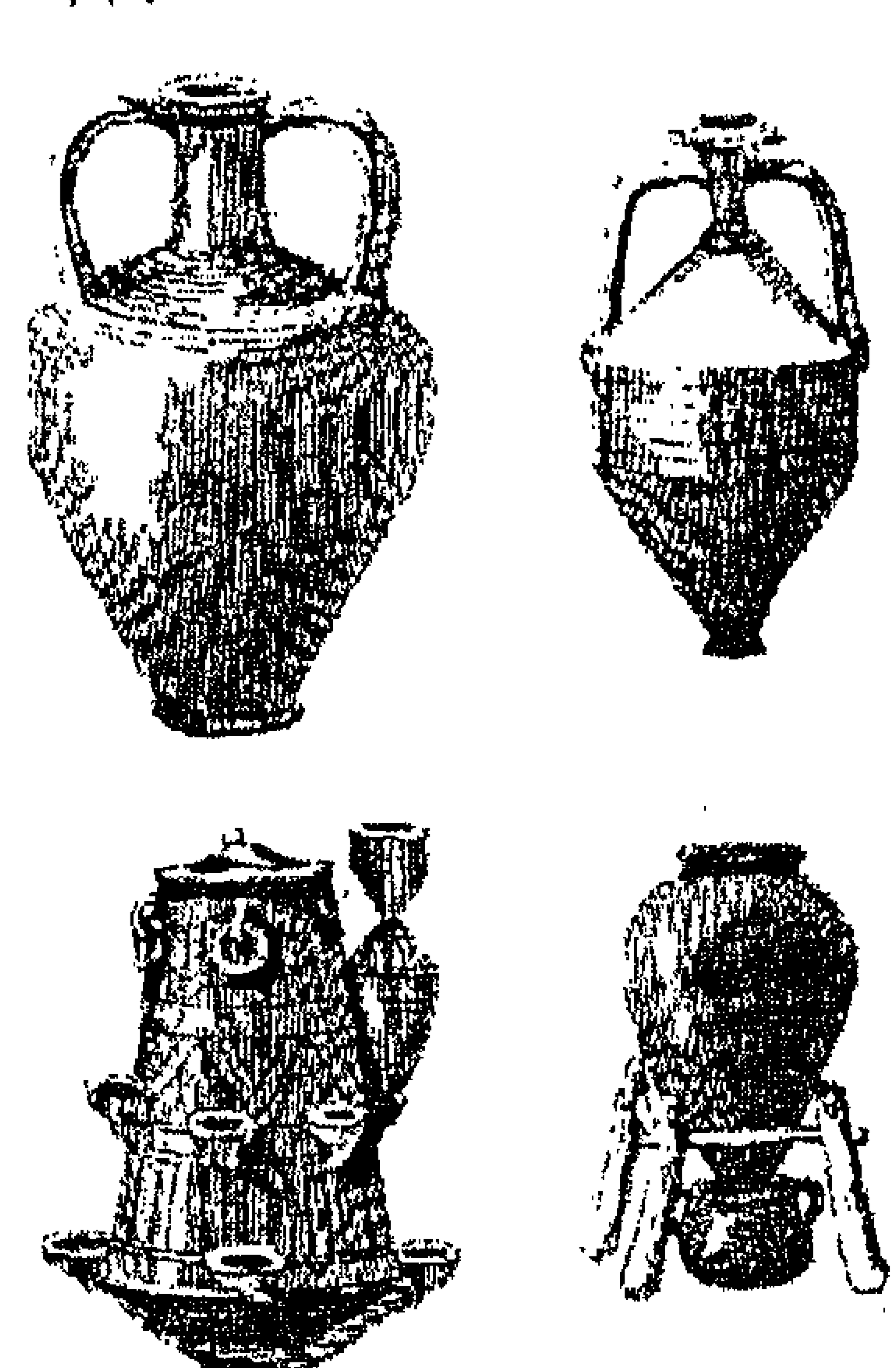
* برمه: إناء من الفخار.

* اوانى فخار مصرية لمختلف الاحتياجات.

وفى سابع عشره ركب حسين بك الشفت وقت القايلة وحضر إلى بيت صغير بسوق الملطيين وصحبته امرأة فصعد إليه ونقب فى حايط وأخرج منه برمة(*) مملوه ذهباً فأخذها وذهب، وخبر ذلك أن هذا البيت كان لرجل زيات فى السنين الخالية فاجتمع لديه هذه الدنانير فوضعها فى برمة من الفخار وأفرج لها نقبا فى كنف الحايط ووضعها فيه وبنى عليه وسواها بالجبس، وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة تنظر إليه ومات ذلك الرجل وبيعت الدار بعد مدة ووقفها الذى اشتراها، وتداولت الأعوام وآل البيت إلى وقف المشهد الحسينى وسكنه الناس بالأجرة، ومضى على ذلك نحو الأربعين عاما وتلك المرأة تتخيل ذلك فى ذهنها وتكتمه ولا يمكنها الوصول إلى ذلك المكان بنفسها، وقلت ذات يدها واحتاجت فذهبت إلى حريم حسين بك المذكور وعرفتهن القضية، وأخبر الأمير بذلك،

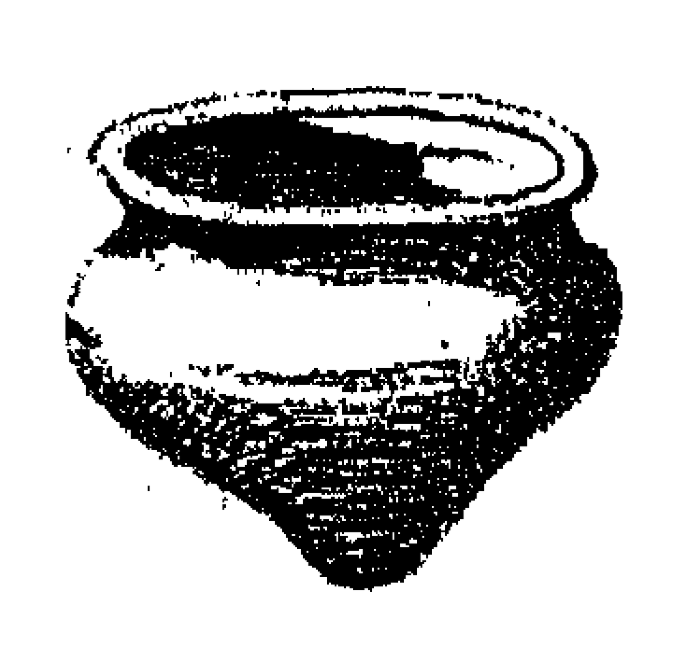


فقال لعل بعض الساكنين أخذها فقالت لا يعرفها أحد غيرى، فأرسل إلى ساكن الدار وأحضره وقال له أخل دارك فى غد وانتظرنى ولا تفزع من شى، ففعل الرجل، وحضر الصنجق وصحبته المرأة فأرته الموضع فنقبوه وأخرجوه منه تلك البرمة وأعطى صاحب المكان إحسانا وركب وصاحب المكان يتعجب. وركب أيضاً قبل ذلك وذهب إلى بيت رجل يقال له الشيخ عبد الباقى أبو قليطة ليلا وأخذ منه صندوقا مودعا عنده أمانة لنصر بن شديد البدوى شيخ عرب الحويطات، يقال إن فيه شيا كثيرا من الذهب العين وغيره.



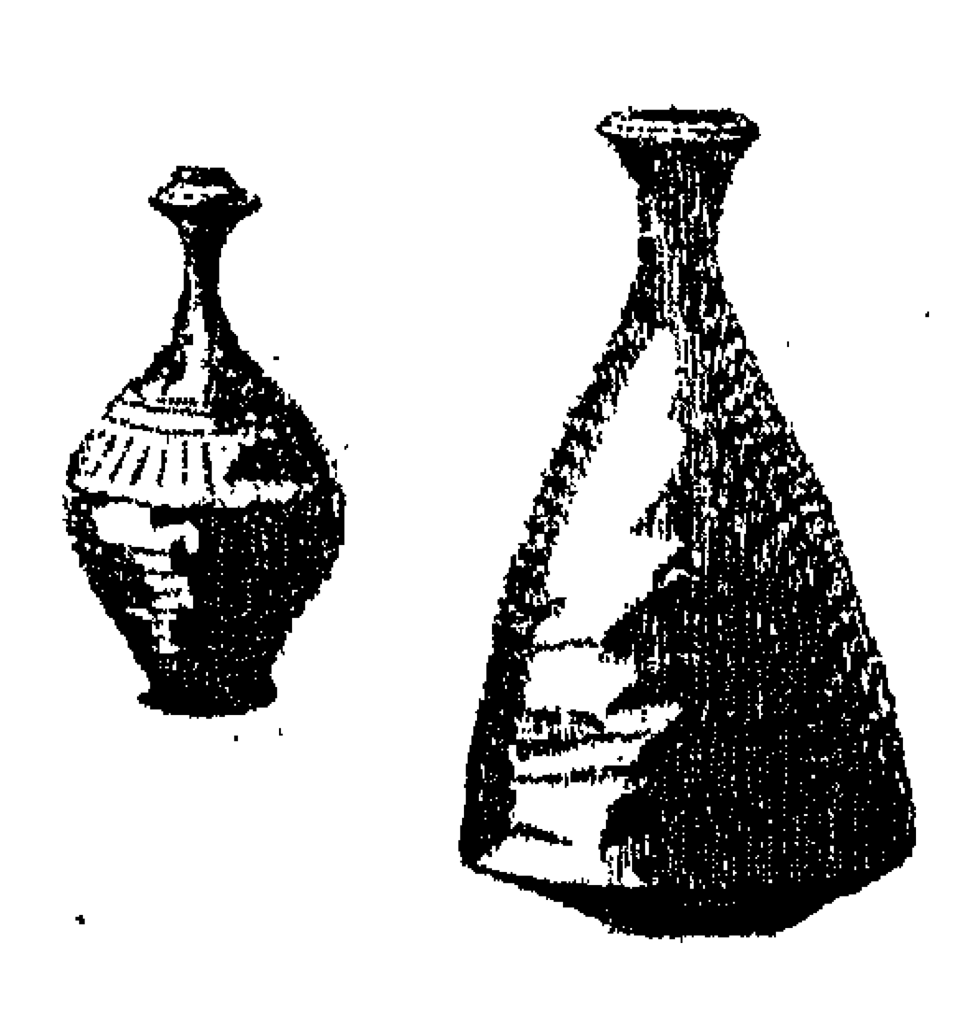
وهجم* أيضا على بيت بالقرب من المشهد الحسينى فى وقت القايلة، وكان ذلك البيت مقفولا وصاحبه غايب فخلع الباب وطلع إليه وأخذه منه عشرة أكياس مملوة ذهبا وخرج وأغلق الباب كما كان، وركب هو ومماليكه والأكياس فى أحضانهم على قرابيس سروج الخيل وهو بجملتهم يحمل كيساً أمامه والناس تنتظرهم.

* الأمير حسين بك يقوم بأعمال سلب المنازل جهاراً.



وفى هذا الشهر نقب الشطار(*) حاصلا فى وكالة المسايرة التى بباب الشعرية، وكان بظاهر الحاصل المذكور قهوة متخربة فتسلق إليها بعض الحرامية ونقبوا الحاصل وأخذوا منه صندوقا فى داخله اثنا عشر ألف بندقى عنها ثلاثون ألف ريال فى ذلك الوقت، وفيه من غير جنس البندقى أيضاً ذهب ودراهم وثياب حرير وطرح النسا المحلاوى التى يقال لها الحبر. وبعد أيام قبضوا على رجلين أحدهما فطاطرى والآخر مخللاتى بتعريف الخفرا بعد حبسهم ومعاقبتهم فأخذوا منهما شيا واستمرا محبوسين.

* الشطار: اللصوص.



الجبرتى/ سنة ١٢٠٠ هـ

* أيوب بك ولاچين بك وأحمد بك يدخلون القاهرة بمنهوباتهم من الوجه القبلي.

وفى عشرينه حضر أيوب* بك ولاجين بك وأحمد بك من ناحية قبلي ودخلوا بيوتهم بالمنهوبات والمواشى وتأخر مصطفى بك.

وفي يوم الثلاثا سابع عشرينه هبت رياح عاصفة جنوبية نسفت رمالا وأتربة مع غيم مطبق وأظلم منها الجو واستمرت من الظهر إلى الغروب.

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه حضر مصطفى بك أيضاً.

وفى غرة شهر رجب عزم مراد بك على التوجه إلى سد خليج منوف المعروف بالفرعونية، وكان منذ سنين لم يحبس، واندفع إليه الشرقى حتى تهور وشرق بسببه بحر دمياط وتعطلت مزارع الأرز.

* وصول مركب البيليك الخاص بعيد النيروز فى غير موعده.

وفيه وصلت* الأخبار من ثغر الاسكندرية بأنه ورد إليها مركب البيليك وذلك على خلاف العادة؛ وذلك أن مراكب البيليكات لا تخرج إلا بعد روزخضر. ثم حضر عقيبه أيضا قليون آخر وفيه أحمد باشا والى جدة؛ ثم تعقبهما آخر، وفيه غلال كثيرة نقلوها إلى الثغر وشرعوا فى عملها بقسماطاً فكثر اللغط بمصر بسبب ذلك.

* الباب العالى يرسل مطالبا بالأموال المتأخرة.

* الخزاين المنكسرة: المبالغ المتأخرة

وفى عاشره ورد ططرى من البر، وقابجى من البحر ومعهما مكاتبات* قريت بالديوان يوم الخميس ثانى عشره مضمونها طلب الخزاين المنكسرة* وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرر فى السنين الماضية واللوم على عدم زيارة المدينة، وفيه الحث والوعد والوعيد والأمر بصرف العلوفات وغلال الأنبار، وفيه المهلة ثلاثون يوما؛

فكثر لغط الناس والقال والقليل وأشيع ورود مراكب أخرى إلى ثغر سكندرية وأن حسن باشا القبطان* واصل أيضا فى إثر ذلك وصحبته عساكر محاربون.

* وصول حسن باشا قبطان للأسكندرية بحملة بحرية لتحصيل أموال السلطان.
انظر ترجمته فى وفيات عام ١٢٠٤هـ . جـ٥.

وفيه حضر معلم ديوان الإسكندرية قيل إنه هرب ليلا، ثم إن إبراهيم بك أرسل يستحث مراد بك فى الحضور من سد الفرعونية ثم بعث إليه على أغا كتخدا جاوجان والمعلم إبراهيم الجوهرى وسليمان أغا الحنفى وحسن كتخدا الجربان وحسن أفندى شقبون كاتب الحوالة سابقاً وأفندى الديوان حالا، فأحضروه إلى مصر فى يوم الثلاثا، ولم يتم سد الترعة* بعد أن غرق فيها عدة مراكب ومراسى حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن، وفرد على البلاد الأموال وقبض أكثرها وذهب ذلك جميعه من غير فايدة. ثم إن الأمرا عملوا جميعات وديوانا ببيت إبراهيم بك وتشاوروا فى تنجيز الأوامر، وفى أثنا ذلك تشحطت الغلال وارتفع القمح من السواحل والعرصات وغلا* سعره وقل وجوده حتى امتنع بيع الخبز من الأسواق وأغلقت الطوابين فنزل سليم أغا وهجم المخازن وأخرج الغلال وضرب القماحين والمتسببين ومنعهم من زيادة الأسعار فظهر القمح والخبز بالأسواق وراق الحال وسكنت الأقاويل.

* مراد بك يجمع الأموال بحجة إصلاح سد ترعة الفرعونية بالمنوفية دون أن يتم ذلك ويقبضها لحسابه مما أفسد زراعة الأرز.

* الغلاء وارتفاع الأسعار.

وفى هذا الشهر أعنى شهر رجب حصلت عدة حريقات* منها حريقتان فى لية واحدة: إحداهما بالأزبكية وأخرى بخطتنا بالصنادقية، وظهرت النار من دكان رجل صناديقى وهى مشحونة بالأخشاب والصناديق المدهونة عند خان

* حرائق كبرى فى الأزبكية والصنادقية.

الجلابة فرعت النار فى الأخشاب ووجت فى ساعة واحدة وتعلقت بشبابيك الدور وذلك بعد حصة من الليل وهاج الناس والسكان وأسرعوا بالهدم وصب المياه وأحضر الوالى القصارين حتى طفيت.

وفيه أيضاً من الحوادث المستهجنة أن امرأة تعلقت برجل من المجاذيب* يقال له الشيخ على البكرى مشهور ومعتقد عند العوام، وهو رجل طويل حليق اللحية يمشى عريانا وأحياناً يلبس قميصا وطاقية ويمشى حافياً، فصارت هذه المرأة تمشى خلفه أينما توجه وهى بإزارها وتخلط فى ألفاظها وتدخل معه إلى البيوت وتطلع الحريمات واعتقدها النسا وهادوها بالدراهم والملابس، وأشاعوا أن الشيخ لحظها وجذبها وصارت من الأوليا ثم ارتقت فى درجات الجذب وثقلت عليها الشربة فكشفت وجهها ولبست ملابس كالرجال ولازمته أينما توجه، ويتبعهما الأطفال والصغار وهوام العوام، ومنهم من اقتدى بهما أيضاً ونزع ثيابه وتحنجل فى مشيه، وقالوا إنه [كل من] اعترض على الشيخ والمرأة فجذبه الشيخ أيضاً، أو أن الشيخ لمسه فصار من الأوليا، وزاد الحال وكثر حولهم أوباش الناس والصغار وصاروا يخطفون أشيا من الأسواق ويصير لهم فى مرورهم ضجة عظيمة وإذاجلس الشيخ فى مكان وقف الجميع وازدحم الناس للفرجة عليه، وتصعد المرأة على دكان أو علوة وتتكلم بفاحش القول ساعة بالعربى ومرة بالتركى والناس تنصت لها ويقبلون يدها ويتبركون بها وبعضهم يضحك، ومنهم من يقول: الله الله!! وبعضهم يقول: دستور يا أسيادى وبعضهم يقول: لا تعترض بشى، فمر الشيخ فى بعض الأوقات

* قصة المجذوب على البكرى، والمرأة التركية التى انجذبت إليه (أمونة).

* مجذوب.



على مثل هذه الصورة والضجة ودخلوا من باب بيت القاضى الذى من ناحية بين القصرين وبتلك العطفة سكن بعض الأجناد يقال له جعفر كاشف فقبض على الشيخ وأدخله إلى داره ومعه المرأة وباقى المجاذيب، فأجلسه وأحضر له شيئاً يأكله وطرد الناس عنه، وأدخل المرأة والمجاذيب إلى الحبس، وأطلق الشيخ لحال سبيله وأخرج المرأة والمجاذيب فضربهم وعزرهم، ثم أرسل المرأة إلى المارستان وربطها عند المجانين، وأطلق باقى المجاذيب بعد أن استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم وطارت الشربة من روسهم، وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم، واستمرت المرأة محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت وصارت شيخة على انفرادها، ويعتقدها الناس والنسا وجمعت عليها الجمعيات وموالد وأشباه ذلك.

طربش طربونش ا نزلوا
انزلوا احضروا اى مذهب
الا مير وجنوده الى الاحمر
الامير وجنوده احضروا
فى خدا تم هذه الاسماء

و هذا الكشف فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم
حديد صح صح

* حجاب.

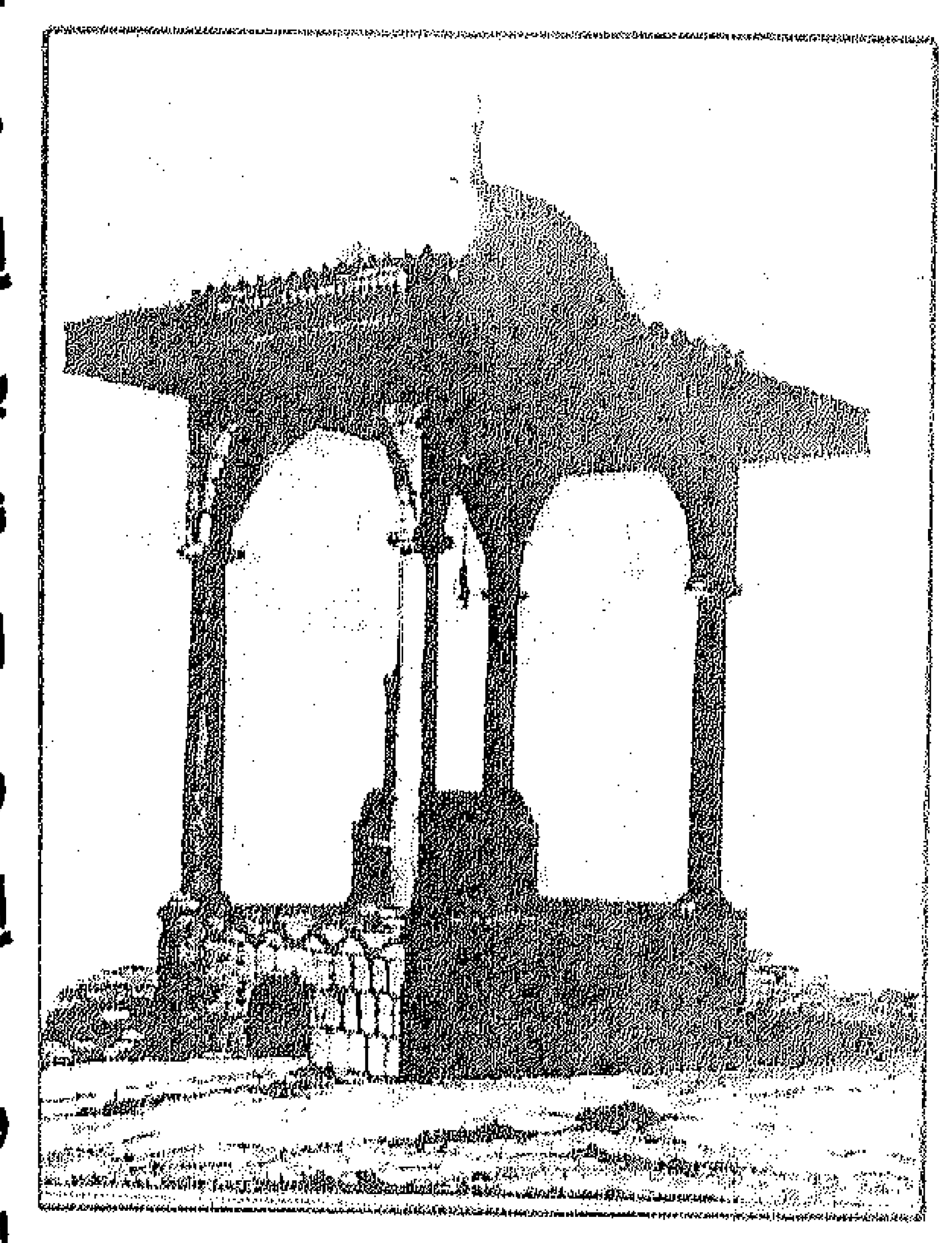
وفيه ورد الخبر من الديار الشامية بحصول طاعون* عظيم فى بلادهم وحصل عندهم أيضاً قحط وغلاء فى الأسعار.

* الطاعون بالشام.

وفى يوم الثلاثا ثانى شهر شعبان ركب سليم أغا فى عصريته إلى جامع السلطان حسن بن قلاوون الذى بسوق السلاح وأحضر معه فعلة وفتح باب المسجد المسدود* وهو الباب الكبير الذى من ناحية سوق السلاح فهدموا الدكاكين التى حدثت أسفله والبنا الذى بصدر الباب، وكان مدة سده فى هذه المرة إحدى وخمسين سنة وكان سببها المقتلة التى قتل فيها الأحد عشر أميراً ببيت محمد الدفتردار فى سنة تسع وأربعين، وتقدم ذكرها فى أول التاريخ، وسبب فتحه أن بعض أهل الخطة تذاكر مع الأغا فى شأنه وأعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين

* فتح الباب الكبير لجامع السلطان حسن بعد أن ظلّ مغلقاً ٥١ سنة بسبب المقتلة التى راح ضحيتها أحد عشر أميراً سنة ١١٤٩ = ١٧٣٦م وهم: محمد بك قطامش/ على كتخدا/ صالح بك/ عثمان كتخدا/ يوسف كتخدا/ أحمد كتخدا الخربطلى/ خليل أفندى/ كتخدا الجاويشية/ أغا المتفرقة/ أغا الجملية/ على جربجى/ وذلك وقت باكير باشا.

في الدخول إليه من باب الرميلة وربما فاتهم حضور الجماعة في مسافة الذهاب وأن الأسباب التي سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت، فاستأذن سليم أغا إبراهيم بك ومراد بك في فتحه فأذنا له ففتحه وصنع له بابا جديداً عظيما، وبنى له سلالم ومصاطب وأحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه، ويأتي هو في كل يوم يباشر العمل بنفسه وعمّروا ما تشعث منه ونظفوا حيطانه ورخامه، وظهر بعد الخفا وازدحم الناس للصلاة فيه وأتوا إليه من الأماكن البعيدة.



وفي يوم الجمعة خامسة توفي مصطفى بك المرادي المجنون.

وفي عشرين شعبان كثر الإرجاف بمجي مراكب إلى الإسكندرية وعساكر وغير ذلك.

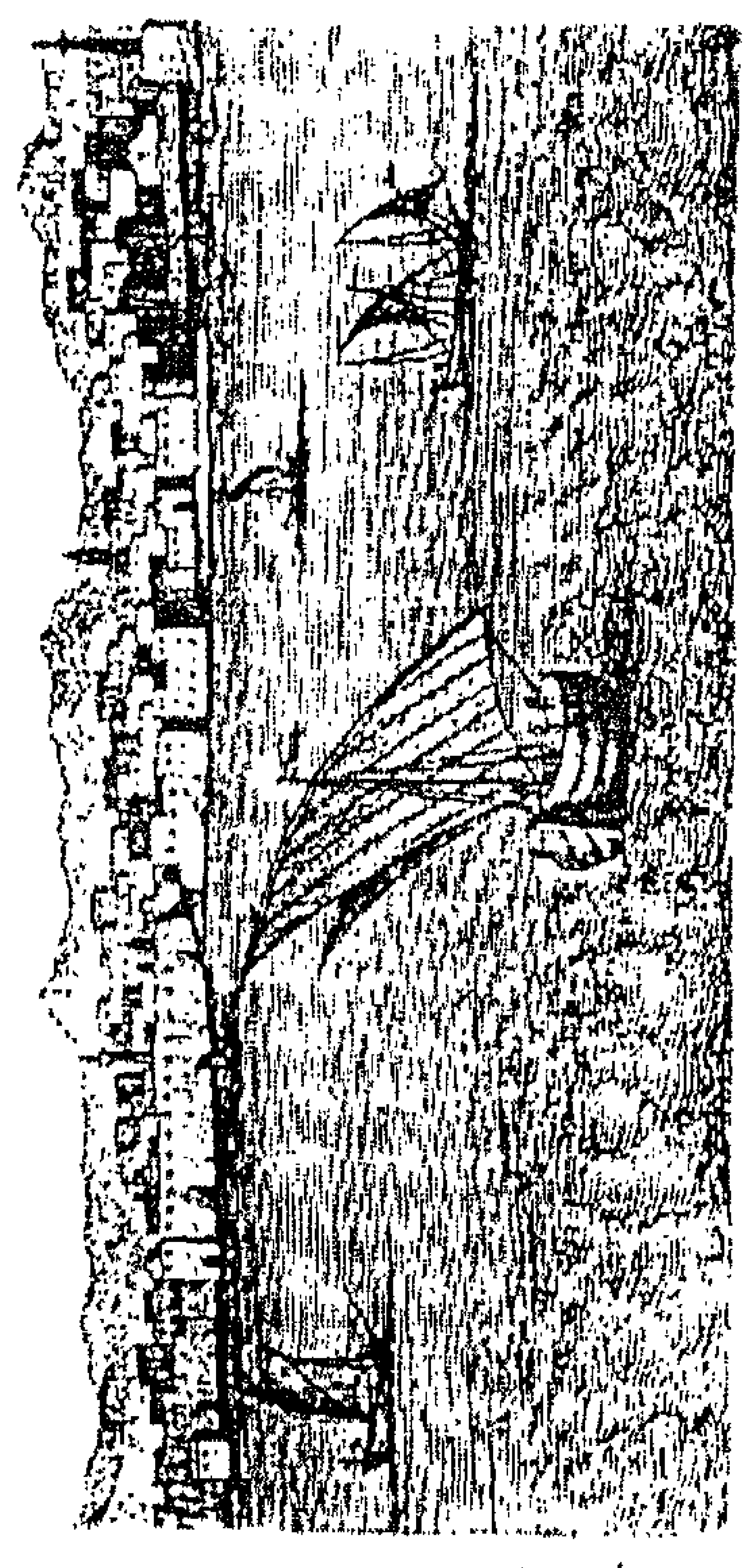
وفي يوم السبت خامس رمضان حضر واحد أغا* من الديار الرومية وعلى يده مكاتبة بالحث على المطلوبات المتقدم ذكرها فطلع الأمراء إلى القلعة ليلا واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلاما كثيراً، وقال مراد بك للباشا ليس لكم عندنا إلا حساب، أمهلونا إلى بعد رمضان وحاسبنا على جميع ما هو في طرفنا نورده، وأرسل إلى من وصل إلى الإسكندرية يرجعون إلى حيث كانوا وإلا فلا نشهل حجاً ولا صرة ولا ندفع شيأ، وهذا آخر الكلام. كل ذلك وإبراهيم بك يلاطف كلا منهما ثم اتفقوا على كتابة عرضحال من الوجاقلية والمشايخ ويذكر فيه أنهم أقلعوا وتابوا ورجعوا عن المخالفة والظلم والطريق

* رسول من الديار الرومية يطالب بنصيب السلطان في أموال مصر.

التى ارتكبوها، وعليهم القيام باللوازم وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا والوزير وباشة جده وقدرها ثلثماية وخمسون كيساً، وقاموا على ذلك ونزلوا إلى بيوتهم.

وفى ليلة الاثنين جمع إبراهيم بك المشايخ وأخبرهم بذلك الاتفاق وشرعوا فى كتابة العرضحالات أحدها للدولة وآخر لقبطان باشا بالمهلة حتى يأتى الجواب وآخر لباشة جدة الذى فى الإسكندرية.

وفى صبحها وردت مكاتبة من أحمد باشا الجداوى [والى جدة] يخبر فيها بالحركة والتحذير وأخبار بورود مراكب أخرى بإسكندرية ومراكب وصلت إلى دمياط فزاد اللغط والقال والقليل.



* ميناء جدة.

وفيه ركب سليم أغا مستحفظان ونادى فى الأسواق على الأروام والقليونجية والأتراك بأنهم يسافرون إلى بلادهم، ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل.

وفيه اتفق رأى إبراهيم بك ومراد بك أنهم يرسلون لاجين بك ومصطفى بك السلحدار إلى رشيد لأجل المحافظة والاتفاق مع عرب الهنادى، ويطلبون أحمد باشا والى جدة ليأتى إلى مصر ويذهب إلى منصبه فسافروا فى ليلة الخميس عاشر رمضان، وفى تلك الليلة ركب إبراهيم بك بعد الإفطار وذهب إلى مراد بك وجلس معه ساعة ثم ركبا جميعاً وطلعا إلى القلعة وطلع أيضاً المشايخ باستدعا من الأمرا، وهم الشيخ البكرى والشيخ السادات والشيخ

* الجبرتى/ سنة ١٢٠٠ هـ

العروسى والشيخ الدردير والشيخ الحريرى وقابلوا الباشا وعرضوا عليه العرضحالات وكان المنشى لبعضها الشيخ مصطفى الصاوى وغيره فأعجبهم إنشاء الشيخ مصطفى وأمروا بتغيير ما كان من إنشاء غيره وانخضع مراد بك فى تلك الليلة للباشا جدا وقبل أتكه* وركبتيه ويقول له ياسلطانم نحن فى عرضك فى تسكين هذا الأمر ودفعه عنا ونقوم بما علينا ونرتب الأمور وتنظم الأحوال على القوانين القديمة فقال الباشا: ومن يضمنكم ويتكفل بكم؟ قال أنا الضامن لذلك ثم ضمانى على المشايخ والاختيارية.

(*) أتكه: ذيل ثوبه.



* وصول حسن باشا القبطان إلى الاسكندرية لتحصيل نصيب السلطان فى أموال مصر.

وفى ليلة الأحد ثالث عشره وصلت الأخبار بوصول* حسن باشا القبطان إلى ثغر الإسكندرية وكان وصوله يوم الخميس عاشره قبل العصر وصحبته عدة مراكب، فزاد الاضطراب وكثر اللغط فتمموا أمر العرضحالات وأرسلوها صحبة سلحدار الباشا والططرى وواحد أغا ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم.

وفيه وردت الأخبار بأن مشايخ عرب الهنادى والبحيرة ذهبوا إلى الإسكندرية وقابلوا أحمد باشا الجدواى فألبسهم خلعا وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمنهور.

(وفيه) حضرت صدقات من مولاى محمد صاحب المغرب ففرقت على فقرا الأزهر وخدمة الأضرحة والمشايخ المفتين والشيخ البكرى والشيخ السادات والعمريين على يد الباش بموجب قايمة ومكاتبة.

وفي يوم الثلاثاء حضر مصطفى جربجي باش سراجين مراد بك سابقاً وسردار ثغر رشيد حالا، وكان السبب في حضوره أنه حضر إلى رشيد أحد القباطين وصحبته عدة وافرة من العسكر فطلع إلى بيت السردار المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطابًا للأمرا بمصر وأمره بالتوجه بها فحضر بتلك المكاتبة مضمونها التطمين ببعض ألفاظ.

* الأمراء يرسلون جماعة من العلماء للتوسط لدى حسن باشا القبطان في دفع أموال السلطان.



وفيه اتفق رأى الأمرا* على إرسال جماعة من العلما والوجاقلية إلى حسن باشا فتعين لذلك الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الحريرى، ومن الوجاقلية إسماعيل أفندى الخلوتى وإبراهيم أغا الورداني، وذهب صحبتهم أيضاً سليمان بك الشابورى، وأرسلوا صحبتهم ماية فرق بن وماية قنطار سكر وعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعودا وعنبر وغير ذلك، فسافروا في يوم الجمعة ثامن عشر رمضان على أنهم يجتمعون به ويكلمونه ويسألونه عن مراده ومقصده، ويذكرون له امتثالهم وطاعتهم وعدم مخالفتهم ورجوعهم عما سلف من أفاعليهم، ويذكرونه حال الرعية وما توجبه الفتن من الضرر والتلف.

وفي يوم السبت حضر تفكچى باشا من طرف حسن باشا وذهب إلى إبراهيم بك وأفطر معه وخلع عليه خلعة سمور وأعطاه مكاتبات، وكان صحبته محمد أفندى حافظ من طرف إبراهيم بك أرسله الأمرا قبل بأيام عندما بلغهم خبر القادمين ليستوعب الأحوال، ثم إن ذلك التفكچى جلس مع إبراهيم بك حصة من الليل وذهب

إلى محله. وحضر على أغا كتخدا الجاويشية فركب مع إبراهيم بك وطلعا إلى الباشا فى سادس ساعة من الليل ثم نزلا، وسافر التفكچى فى صبحها وصحبته الحافظ، وكان فيما جا به ذلك التفكچى طلب إبراهيم بك أمير الحاج فلم يرض بالذهاب، وقال أيضًا لإبراهيم بك إن حضرة الباشا بلغه أنكم تستعدون للحرب ونصبتم مدافع وغير ذلك، وأنا لم أر شيا من ذلك فقال له إبراهيم بك معاذ الله إننا نحارب رجال دولة سلطاننا أو نعصى عليه ولا يليق ذلك، فقال: إنكم أرسلتم تقولون إنكم تبتم ورجعتم عن الأفعال المتقدمة ثم إنكم أرسلتم أمرا منكم ينهبون البلاد ويطلبون الكلف الزايدة ومن جملتها إردبين بن والبن لا يطلع إلا فى بلاد اليمن، فقال له هذا كلام المنافقين. وكان لاچين بك ومصطفى بك لما سافرا للمحافظة بعد التوبة بيومين فعلوا أفاعليهم بالبلاد وطلبوا هذه الكلف وحرقوا وردان*، فضجت أهالى البلاد وذهبوا إلى عرض حسن باشا وشكوا ما نزل بهم، فأخذ بخواطرهم وكتب لهم فرمانا برفع الخراج عنهم سنتين، وأرسل مع ذلك التفكچى العتاب واللوم فى شأن ذلك، ويقول لهم ارسلوا لهم وارفعوهم عن خلق الله تعالى فلم يفعلوا.

* الأمراء المماليك ينهبون قرية وردان ويحرقونها.
* وردان: بلدة تتبع شرطة امبابة، محافظة الجيزة

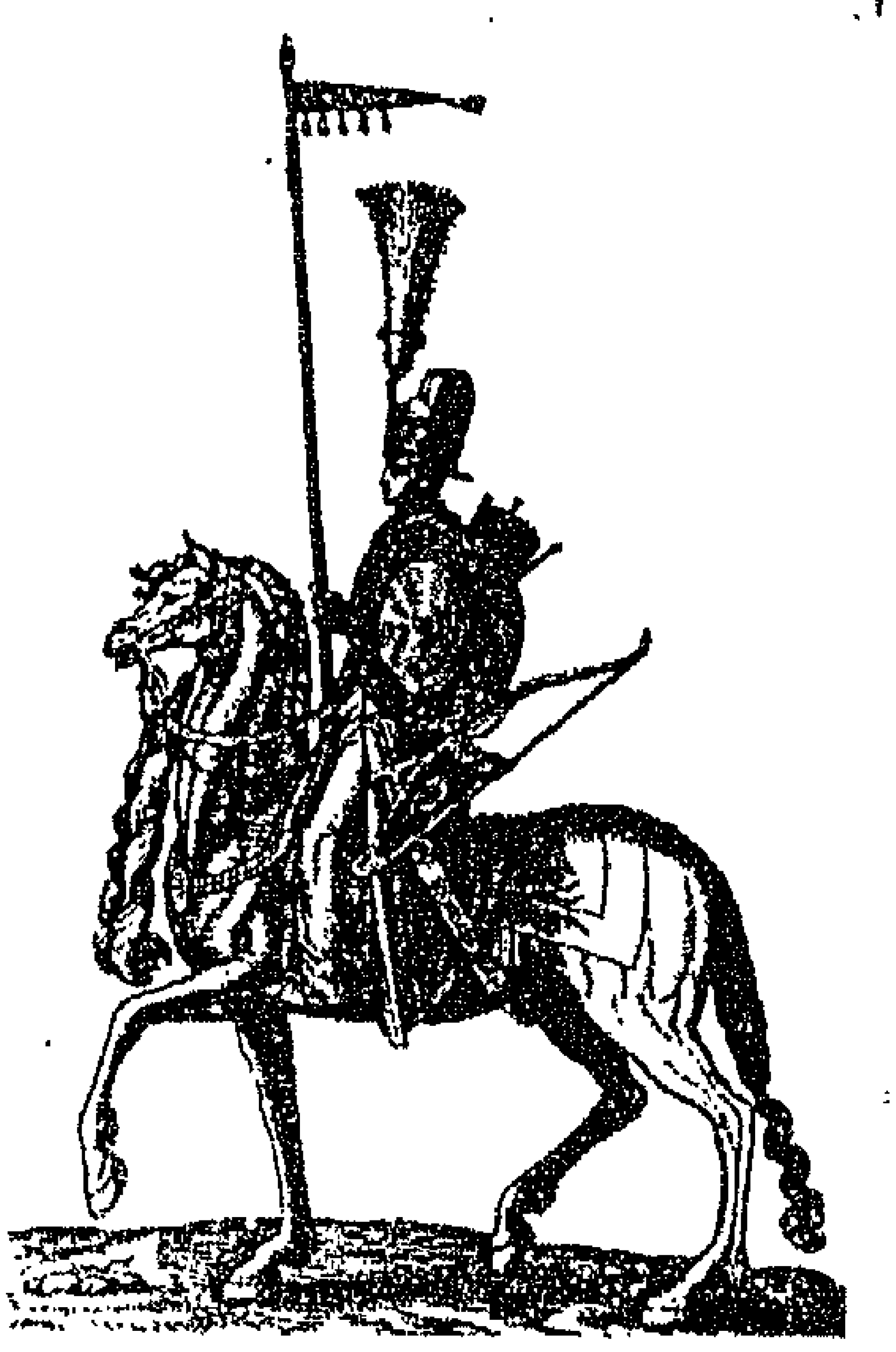
وفى تلك الليلة ذهب سليم أغا إلى ناحية باب الشعرية وقبض على الحافظ إسحق وأخذه على صورة أرباب الجرايم من أسافل الناس وذهب به إلى بولاق فلحقه مصطفى بك الإسكندرانى ورده.

وفى يوم الاثنين وصلت الأخبار بورود حسن باشا إلى ثغر رشيد يوم الأربعا سادس عشره، وأنه كتب عدة فرمانات بالعربى وأرسلها إلى مشايخ البلاد وأكابر العربان والمقادم وحق طريق المعينين بالفرمانات ثلاثون نصفاً فضة لا غير، وذلك من نوع الخداع والتحيل وجذب القلوب،ومثل قولهم إنهم يقرروا مال الفدان سبعة أنصاف ونصف نصف، حتى كادت الناس تطير من الفرح وخصوصاً الفلاحين لما سمعوا ذلك وأنه يرفع الظلم ويمشى على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك، وكان الناس يجهلون أحكامهم، فمالت جميع القلوب إليهم وانحرفت عن الأمرا المصرية وتمنوا سرعة زوالهم وصورة ذلك الفرمان، وهو الذى أرسل إلى أولاد حبيب من جملة ما أرسل [ما يلى:]

* صورة فرمان حسن باشا القبطان ضد الأمراء المماليك.

صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم عالى الهمم وناصر المظلوم على من ظلم مولانا العزيز غازى حسن باشا سارى عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودنا نمة هما يون أيدت سيادته السنية وزادت رتبته العلية إلى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية* دجوة وفقهم الله تعالى، نعرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقرا وكافة الناس،وأن سبب هذا خائنو الدين إبراهيم بك ومراد بك وأتباعهما فتعينا بخط شريف من حضره مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصورة بحرا لدفع الظلم ولإيقاع الانتقام من المذكورين وتعين عليهم عساكر منصورة برا

(*) دجوة: أو دجوى: بلدة تتبع مركز طوخ قليوبية.



* الأمراء المماليك يجهزون حملة بقيادة مراد بك لمحاربة حسن باشا قبطان.

بسارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله، وقد وصلنا إلى ثغر إسكندرية ثم إلى رشيد فى سادس عشر رمضان، فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا تقابلونا وترجعوا إلى أوطانكم مجبورين مسرورين إن شاء الله تعالى، فحين وصوله إليكم تعملوا به وتعتمدوه، والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم.

ثم إن الأمرا زاد قلقهم واجتمعوا فى ليلتها ببيت إبراهيم بك وعملوا بينهم مشورة فى هذا الأمر الذى دهمهم، وتحققوا اتساع الخرق، والنيل آخذ فى الزيادة، فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة وعزموا على المحاربة واتفق الرأى على تشهيل تجريدة وأميرها مراد بك فيذهبون إلى جهة فوة*، ويمنعون الطريق ويرسلون إلى حسن باشا مكاتبات بتحرير الحساب والقيام بغلاق المطلوب، ويرجع من حيث أتى، فإن امتثل وإلا حار بناه، وهذا آخر الكلام، ثم جمعوا المراكب وعبوا الذخيرة والبقسماط، وذلك كله فى يوم الثلاثا والأربعا ونقلوا عزالهم ومتاعهم من البيوت الكبار إلى أماكن لهم صغار جهة المشهد الحسينى والشنوانى والأزهر، وعطلوا القناديل والتعاليق المعدة لمهرجان رمضان، وزاد الإرجاف وكثر اللغط ولاحت عليهم لوايح الخذلان، ورخص أسعار الغلال بسبب بيعهم الغلال المخزونة عندهم كما قيل:

مصايب قوم عند قوم فوايد*.

(وفى يوم الخميس رابع عشرينه) خرج مراد بك والأمرا المسافرون معه إلى ناحية بولاق وبرزوا خيامهم وعدوا فى ليلتها إلى بر إنبابه ونصبوا وطاقهم هناك، وتعين للسفر

(*) فوة: بلدة مقر مركز فوة - محافظة كفر الشيخ.
(*) هذا عجز بيت من قصيدة للمتنبى يمدح بها سيف الدولة وأول القصيدة:
عواذل ذات الخال(*) فى حواسد
وإن ضجيع الخود(*) منى لماجدُ

صحبة مراد بك مصطفى بك الداوودية الذى عرف بالإسكندرانى ومحمد بك الألفى وحسين بك الشفت ويحيى بك وسلمان بك الأغا وعثمان بك الشرقاوى وعثمان بك الأشقر،وركب إبراهيم بك بعد المغرب وذهب إليهم وأخذ بخاطرهم ورجع، فأقاموا فى بر إنبابة يوم الجمعة حتى تكامل خروج العسكر، وأخذ مراد بك ما احتاجه من ملايل الحج جمالا وبقسماطا وغيره حتى الذى قبض من مال الصرة وأرسلوا فى ليلتها على أغا كتخدا الجاويشية وسليمان أغا الحنفى إلى الباشا وطلبوا منه الدراهم التى كانوا استخلصوها من مصطفى بك أمير الحاج وأودعوها عند الباشا ، فدفعها لهم بتمامها.

وفى يوم السبت سادس عشرينه سافر مراد بك من بر إنبابه وأصحب معه سلام أغاسى الباشا ليكون سفيراً بينه وبين قبطان باشا.

وفى ليلة الاثنين ثامن عشرينه سافر مصطفى بك الكبير ايضاً ولحق بمراد بك.

وفى ليلة الثلاثا حضر المشايخ ومن معهم من ثغر رشيد فوصلوا إلى بولاق بعد العشا وباتوا هناك وذهبوا إلى بيوتهم فى الصباح، فأخبروا أنهم اجتمعوا على حسن باشا ثلاث مرات: الأولى للسلام فقابلهم بالإجلال والعظيم وأمر لهم بمكان نزلوا فيه ورتب لهم ما يكفيهم من الطعام المهيأ فى الإفطار والسحور ودعاهم فى ثانى يوم وكلمهم كلمات قليلة وقال له الشيخ العروسى يا مولانا رعية مصر قوم ضعاف وبيوت الأمرا مختلطة ببيوت

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر
ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

والبيت هو:

بلذا قضت الأيامُ ما بين أهلها
مصائب قوم عند قوم فوائد

وبعده:

ومن شرف الإقدام أنك فيهم
على القتل مومرق(*) كأنك شاكد(*)
وأن دما أجريته بك فاخر
أون فؤاداً رعته بك حامد

(*) الخال: شامة فى الخد سوداء: وهى من الحسن.
(*) الخود: المرأة الناعمة الحسن الخلق.
(مَوْمرق: محبوب.
(*) الشاكد: المعطى.

* حسن باشا قبطان يحرض العلماء على مراد بك وإبراهيم بك.

الناس، فقال لا تخشوا من شى* فإن أول ما أوصانى مولانا السلطان أوصانى بالرعية وداعة الله عندى وأنا استودعتك ما أودعنيه الله تعالى، فدعوا له بخير، ثم قال كيف ترضون أن يملككم مملوكان كافران وترضونهم حكاماً عليكم يسومونكم بالعذاب والظلم؟ لماذا لم تجتمعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم؟ فأجابه إسماعيل أفندى الخلوتى بقوله ياسلطان هؤلاء عصبة شديدو البأس ويد واحدة، فغضب من قوله ونهره وقال تخوفنى ببأسهم فاستدرك وقال إنما أعنى بذلك أنفسنا لأنهم بظلمهم أضعفوا الناس، ثم أمرهم بالانصراف واجتمعوا عليه مرة ثالثة بعد صلاة الجمعة فأستأذنوه فى السفر فقال لهم فى غد أكتب لكم مكاتبة للرعية تقرؤنها على الملا فى الجامع الأزهر فقال له الشيخ العروسى هذا أمر لا يمكننا فعله فى هذا الوقت، فقبل عذره، وقال يكفى الاستفاضة، ثم تركهم يومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها ليد سليمان بك الشابورى وأمرهم بالانصراف فودعوه وساروا وأخفيت تلك المكاتبات.

وفى غاية رمضان أرسل الباشا عدة أوراق إلى أفراد المشايخ وذكر أنها وردت من صدر الدولة وأما العرضحالات التى أرسلوها صحبة السلحدار والططرى فإنهما لما وصلا إلى اسكندرية واطلع عليها حسن باشا حجزها ومنع المراسلة إلى اسلامبول وقال أنا دستور مكرم والأمر مفوض إلىّ فى أمر مصر وسأل السلحدار عن الأوراق التى من صدر الدولة هل أرسلها الباشا إلى أربابها؟ فأخبره أنه خاف من إظهارها فاشتد غضبه على الباشا وسبه بقوله خاين منافق،

فلما رجع السلحدار فى تاريخه وأخبرالباشا فعند ذلك أرسلها كما تقدم.

وفى ثانى شوال أشيع أن مراد بك ملك مدينة فوة* وهرب من بها من العسكر ووقع بينهم مقتلة عظيمة وأنه أخذ المراكب التى وجدها على ساحلها ثم ظهر عدم صحة ذلك.

وفى يوم السبت نزلت الكسوة من القلعة على العادة إلى المشهد الحسينى، وركب إبراهيم بك الكبير وإبراهيم بك أمير الحاج إلى قراميدان. ونزل الباشا كذلك وأكد على أمير الحاج فى التشهيل، فاعتذر إليه بتعطيل الأسباب فوعده بالمساعدة.

وفى يوم الأحد أشاعوا إشاعة مثل الأولى مصطنعة وأظهروا البشر والسرور، وركب إبراهيم بك فى ذلك اليوم وذهب إلى الشيخ البكرى وعيد عليه ثم إلى الشيخ العروسى والشيخ الدردير وصار يحكى لهم وتصاغر فى نفسه جدا وأوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن أمر يحدثوه أو قومة أو حركة فى مثل هذا الوقت فإنه كان يخاف ذلك جدا وخصوصا لما أشيع أمر الفرمانات التى أرسلها الباشا للمشايخ وتسامع بها الناس.

وفى وقت ركوب إبراهيم بك من بيت الشيخ البكرى حصلت زعجة عظيمة ببركة الأزبكية؛ وسببها أن مملوكا أسود ضرب رجلا من زراع المقاثى فجرحه فوقع الصياح من رفقايه واجتمع عليهم خلق كثير من الأوباش وزاد

الحال حتى امتلأت البركة من المخلوقات وكل منهم يسأل عن الخبر عن الآخر ويختلقون أنواعا من الأكاذيب، فلما رجع إبراهيم بك إلى داره أرسل من طرد الناس وفحصوا عن أصل القضية وفتشوا على الضارب فلم يجدوه فأخذوا المضروب فطيبوا خاطره وأعطوه دراهم.

وفيه أرسل مراد بك بطلب ذخيرة وبقسماط، وركب أيوب بك الصغير وذهب إلى مصر العتيقة وعثمان بك الطنبرجي إلى بولاق ونزلوا جملة مدافع ومنها الغضبان وأبو مايلة، وكان أيوب بك هذا متمرضا مدة شهور ومنقطعا في الحريم فعرق وشفي في ساعة واحدة.

* مولد السيد البدوى في بولاق.

وفي يوم الاثنين كان مولد السيد أحمد البدوى* ببولاق وكرا مشايخ الأشاير المراكب ليسافروا فيها فأخذوها بأجمعها لأجل الذخيرة والمدافع ووسقوها وأرسلوا منها جملة.

* عودة عسكر مراد بك بعد هزيمتهم في الرحمانية.

وفي ليلة الثلاثاء حضرت مراكب* من مراكب الغايبين وفيها مماليك ومجاريح وأجناد وأخبروا بكسرة مراد بك ومن معه وأصبح الخبر شايعا في المدينة وثبت ذلك، ورجعت المراكب بما فيها وأخبروا عما وقع، وهو أنه لما وصل مراد به إلى الرحمانية(*) فعدى سليمان بك الأغا وعثمان بك الشرقاوى والألفي إلى البر الشرقي فحصل بينهم اختلاف وغضب بعضهم ورجع القهقرى، فكان ذلك أول الفشل، ثم تقدموا إلى محلة العلويين فأخلوا منها الأروام فدخلوا إليها وملكوها، وأرسلوا إلى مراد بك يطلبون منه الإمداد فأمر بعض الأمرا بالتعدية إليهم

(*) الرحمانية: قرية من قرى مركز شبراخيت بحيرة، كان اسمها محلة عبد الرحمن.

فامتنعوا، وقالوا نحن لا نفارقك ونموت تحت أقدامك، فحنق منهم وأرسل عوضهم جماعة من العرب، ثم ركبوا وقصدوا أن يتقدموا إلى فوة فوجدوا أمامهم طايفة من العسكر ناصبين متاريس فلم يمكنهم التقدم لوعر الطريق وضيق الجسر وكثرة القنى ومزارع الأرز، فتراموا بالبنادق فرمح سليمان بك فعثر بقناة وسقط، فحصلت فيهم ضجة وظنوها كسرة فرجعوا القهقرى، ودخل الرعب فى قلوبهم، ورجعت عليهم العرب ينهبونهم فعدوا إلى البر الآخر وكان مراد بك مستقرا فى مكان توصل إليه من طريق ضيقة لا تسع إلا الفارس بمفرده، فأشاروا عليه بالانتقال من ذلك المكان، وداخلهم الخوف وتخيلوا تخيلات، وما زالوا فى نقص وإبرام إلى الليل، ثم أمر بالارتحال فحملوا حملاتهم ورجعوا القهقرى وما زالوا فى سيرهم وأشيع فيهم الانهزام وتطايرت الأخبار بالكسرة، وتيقن الناس إن هذا أمر إلهى ليس بفعل فاعل.

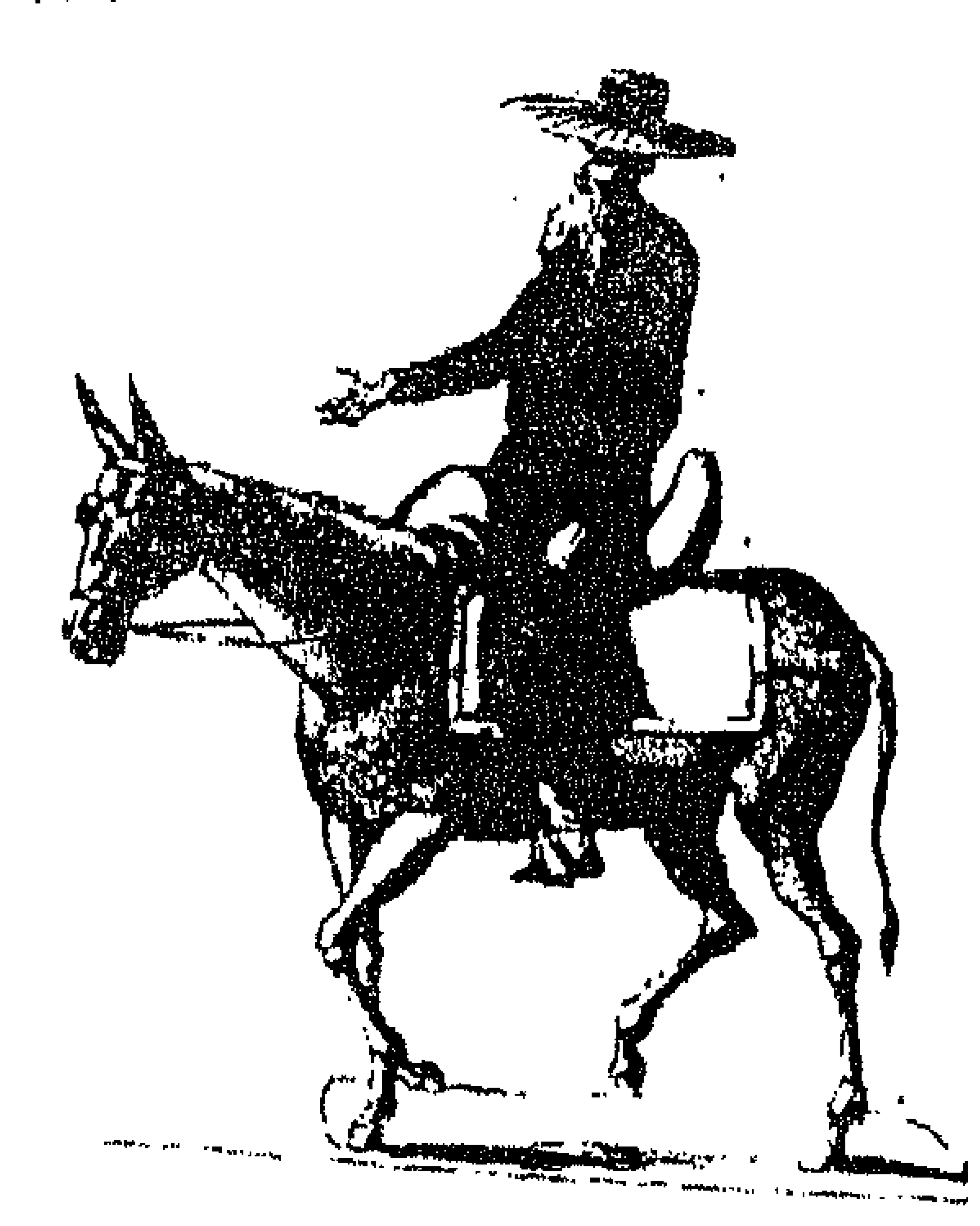
وفى ذلك اليوم حصلت كرشة من ناحية الصاغة، وسببها عبد مملوك أراد الركوب على حمار بعض المكارية فازدحموا عليه الحمارة ورمحوا خلفه فصارت كرشة ورمحت الصغاة، فأغلقوا الدكاكين بالأشرفية والغورية والعقادين وغير ذلك، ثم تبين أن لاشى ففتح الناس الدكاكين.

وفى ذلك اليوم حضر أناس من المماليك مجاريح وزاد الإرجاف، فنزل الباشا وقت الغروب إلى باب العزب وأراد

* إبراهيم بك يحاول الاستيلاء على القلعة واحتجاز الباشا.

إبراهيم بك أن يملك أبواب القلعة* فلم يتمكن من ذلك، وأرسل الباشا فطلب القاضى والمشايخ فطلع البعض وتأخر البعض إلى الصباح، وبات السيد البكرى عند الباشا بباب العزب وكان له بها مندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا لحسن باشا وشكره عليها وأحبه، وذهب للسلام عليه عند قدومه دون غيره من بقية المشايخ، فلما أصبح نهار الإربعا، طلعوا بأجمعهم وكذلك جماعة الوجاقلية، ونصب الباشا البيرق على باب العزب، ونزل جاويش مستحفظان وجاويش العزب وأمامهم القابجية والمناداة على الألضاشات وغيرهم وكل من كان طايعا لله وللسلطان يأتى تحت البيرق فطلع عليه جمع الألضاشات والتجار وأهل خان الخليلى وعامة الناس، وظهرت الناس المخفيون والمستضعفون والذين أنحلهم الدهر، والذى لم يجد ثياب زيه استعار ثيابا وسلاحا حتى امتلأت الرميلة وقراميدان من الخلايق، وأرسل محمد باشا يستحث حسن باشا فى سرعة القدوم ويخبره بما حصل، وكان قصد حسن باشا التأخر حتى يسافر الحج وتأتى العساكر البرية، فاقتضى الحال ولزم الأمر فى عدم التأخر، وأما إبراهيم بك فإنه اشتغل فى نقل عزاله* ومتاعه بطول الليل فى بيوته الصغار فلم يترك إلا فرش مجلسه الذى هو جالس فيه ثم إنه جلس ساعة وركب إلى قصر العينى وجلس به. وأما إبراهيم بك أمير الحج فإنه طلع إلى باب العزب وطلب الأمان، فأرسل له الباشا فرمانا بالأمان وأذن له فى الدخول، وكذلك حضر أيوب بك الكبير وأيوب بك الصغير وكتخدا الجاويشية وسليمان بك الشابورى وعبد

* هروب إبراهيم بك بعد فشله فى الاستيلاء على القلعة ومعه مراد بك.



* شيخ البلد.

الرحمن بك عثمان وأحمد جاويش المجنون ومحمد كتخدا أزنور ومحمد كتخدا أباظه وجماعة كثيرة من الغز والأجناد وكذلك رضوان بك بلفيا، فكان كل من حضر لطلب الأمان، فإن كان من الأمرا الكبار فإنه يقف عند الباب ويطرقه ويطلب الأمان ويستمر واقفا حتى يأتيه فرمان الأمان ويؤذن له في الدخول من غير سلاح، وإن كان من الأصاغر فإنه يستمر بالرميلة أو قراميدان أو يجلس على المساطب فلما تكامل حضور الجميع ابرز الباشا خطا شريفا وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم ذكرها وطلب إبراهيم بك ومراد بك فقط، وتأمين كل من يطلب الأمان، واستمر أمير الحج على منصبه ثم إنه خلع على حسن كاشف تابع حسن بك قصبة رضوان وقلده أغات مستحفظان وخلع علَى محمد كتخدا أزنور وقلده الزعامة، وقلد محمد كتخدا أباظة أمين احتساب، ونزلوا إلى المدينة ونادوا بالأمان والبيع والشرا وكذلك نزل الأمرا إلى دورهم ما عدا إبراهيم بك أمير الحاج فإن الباشا عوقه عنده ذلك اليوم، وكذلك أذنوا للناس بالتوجه إلى أماكنهم بشرط الاستعداد والإجابة وقت الطلب، ولم يتأخر إلا المحافظون على الأبواب. وأما مراد بك فإنه حضر إلى برانبابه واستمر هناك ذلك اليوم ثم ذهب في الليل إلى جزيرة الذهب وركب إبراهيم بك ليلا وذهب إلى الآثار.

وفي عصر ذلك اليوم نزل الأغا ونبه على الناس بالطلوع إلى الأبواب.

الجبرتي/ سنة ١٢٠٠ هـ



وفيه حضر سليمان بك الأغا وطلب الأمان فأعطوه فرمان الأمان وذهب إلى بيته، وأصبح يوم الخميس فنزلت القابجية ونبهت على الناس بالطلوع فطلعوا، واجتمعت الخلايق زيادة على اليوم الأول، وحضر أهالى بولاق، ونزل الأغا فنادى بالأمن والأمان.

وفى ذلك اليوم قبل العصر ركب عثمان خازندار مراد بك سابقا وذهب إلى سيده وكان من جملة من أخذ فرمانا بالأمان، فلما نزل إلى داره أخذ ما يحتاجه وذهب، فلما بلغ الباشا هروبه اغتاظ من فعله، ثم إن الباشا تخيل من إبراهيم بك أمير الحاج فأمره بالنزول إلى بيته فنزل إلى جامع السلطان حسن وجلس به، فأرسل له الباشا بالذهاب إلى منزله فذهب.

وفى صبح ثانى يوم ركب سليمان بك وأيوب بك الكبير والصغير وخرجوا إلى مضرب النشاب، وركب إبراهيم بك أمير الحاج وذهب إلى بولاق وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ فمنعه عسكر المغاربة ثم ذهب عند رفقايه بمضرب النشاب، فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرمانا بالعود فطردوا الرسول ومزقوا الفرمان وأقاموا بالمصاطب حتى اجتمعت عليهم طوايفهم وركبوا ولحقوا بإخوانهم، فلما حصل ذلك اضطربت البلد وتوهموا صعودهم على الجبل بالمدافع ويضربوا على القلعة وغير ذلك من التوهمات، وركب قايد أغا بعد صلاة الجمعة وعلى أغا خازندار ومراد ب سابقا وصحبتهم جملة من المماليك والعسكر وهم بالطرابيش وبيدهم مكاحل البندق

والقرابينات وفتايلها موقودة فوصلوا إلى الرميلة، فضربوا عليهم مدفعين، فرجعوا إلى ناحية الصليبة ونزلوا إلى باب زويلة ومروا على الغورية والأشرفية وبين القصرين. وطلعوا من باب النصر وأمامهم المناداة أمان واطمئنان حكم ما رسم إبراهيم بك ومراد بك وحكم الباشا بطال، فلما سمع الناس ذلك ورأوه على تلك الصورة انزعجوا وأغلقوا الدكاكين المفتوحة وهاجت الناس، وحاصوا حيصة عظيمة وكثر فيهم اللغط، ولما بلغ الباشا هروب المذكورين حصن القلعة والمحمودية والسلطان حسن وأرسل الأغافنادى على الألضاشات بالطلوع إلى القلعة.

وفى تلك الليلة ضرب المنسر(*) كفر الطماعين ونهبوا منه عدة أماكن وقتل بينهم أشخاص وانقطعت الطرق حتى إلى بولاق ومصر القديمة وصارت التعدية من عند رصيف الخشاب.

(*) المنسر: اللصوص.

وفى يوم السبت ركب إبراهيم بك وحسين بك وأتوا إلى المناخ أيضاً، وأرادوا أخذ الجمال فمنعهم المغاربة، وقيل أخذوا منهم جملة، وعربدوا فى ذلك اليوم عربدة عظيمة من كل ناحية، وأرسل الباشا قبل المغرب فطلب تجار المغاربة فاجتمعوا وطلعوا بعد العشا وباتوا بالسبيل الذى فى رأس الرميلة، وشدد الباشا فى اجتماع الألضاشات ومن ينتسب للوجاقات، فقيل له: إن منهم من لا يملك قوت يومه وسبب تفرقهم الجوع وعدم النفقة، فطلب أغات مستحفظان وأعطاه أربعة آلاف ريال لينفقها فيهم.

وفيه عدّى مراد بك من جزيرة الدهب إلى الآثار، وكان إبراهيم بك ركب إلى حلوان* وضربها وأحرقها بسبب أن أهل حلوان نهبوا مركبا من مراكبه ولما عدّى مراد بك إلى البر الشرقى أرسل إلى إبراهيم بك فحضر إليه واصطلح معه*، لأن إبراهيم بك كان مغتاظا منه بسبب سفرته وكرته فإن ذلك كان على غير مراد إبراهيم بك، وكان قصده أنهم يستمرون مجتمعين ومنضمين، وإذاوصل القبطان أخلوا من وجهه إن لم يقدروا على دفعه أو مصالحته ، وتركوا له البلد ومصيره الرجوع إلى بلاده، فيعودون بعد ذلك بأى طريق كان، وكان ذلك هو الرأى ، فلم يمتثل مراد بك وقال هذا عين الجبن، وأخذ فى أسباب الخروج والمحاربة، ولم يحصل من ذلك إلا ضياع المال والفشل والانهزام الذى لا حقيقة له وكان الكاين، ولما اصطلحا تفرقت طوايفهما يعبثون فى الجهات ويخطفون ما يجدونه فى طريقهم من جمال السقايين وحمير الفلاحين وبعضهم جلس فى مرمى النشاب، وبعضهم جهة بولاق ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان، وأخذوا ما كان فيها من الغلال والسمن والأغنام والتمر والعسل والزيت.

* إبراهيم بك يحرق حلوان.

* إبراهيم بك يجتمع بمراد بك ويتصالحان.

وفى يوم الأحد حادى عشره زاد تنطيطهم وهجومهم على البلد* من كل ناحية ويدخلوا أحزابا ومتفرقين، ودخل قايد أغا وأتى إلى بيته الذى كان سكن فيه وسكنه بعده حسن أغا المتولى وهو بيت قصبة رضوان فوجد بابه مغلوقا فأراد كسره بالبلط فأعياه وخاف من طارق، فذهب إلى باب آخر من ناحية القربية، فضرب عليه الحراس بنادق فرجع بقهره يخطف كل ما صادفه، ولم يزالوا على هذه الفعال إلى بعد الظهر من ذلك اليوم، واشتد الكرب

* إبراهيم بك ومراد بك يقومان بأعمال السلب والنهب لأطراف القاهرة.

وضاق خناق الناس وتعطلت أسبابهم ووقع الصياح فى أطراف الحارات من الحرامية والسراق والمناسر نهارا، والأغا والوالى والمحتسب مقيمون بالقلعة لا يجسرون على النزول منها إلى المدينة، وتوقع كل الناس نهب البلد من أوباشها وكل ذلك والمآكل موجودة والغلال معرمة كثيرة بالرقع ورخصت أسعارها، والأخباز كثيرة، وكذلك أنواع الكعك والفطير.

وأشيع وصول مراكب القبطان* إلى شلقان*، ففرح الناس وطلعوا المنارات والأسطحة العالية ينظرون إلى البحر فلم يروا شيئاً فاشتد الانتظار وزاغت الأبصار، فلما كان بعد العصر سمع صوت مدافع على بعد ومدافع ضربت من القلعة، ففرحوا واستبشروا وحصل بعض الاطمئنان، وصعدوا أيضا على المنارات فرأوا عدة مراكب ونقاير(*) وصلت إلى قرب ساحل بولاق ففرح الناس وحصل فيهم ضجيج وكان مراد بك وجماعة من صناجقه وأمراه قد ذهبوا إلى بولاق وشرعوا فى عمل متاريس جهة السبتية* وأحضروا جملة مدافع على عجل، وجمعوا الأخشاب وحطب الذرة وأفرادا وغيرها فوردت مراكب الأروام قبل إتمامهم ذلك، فتركوا العمل وركبوا فى الوقت ورجعوا، وضجت الناس وصرخت الصبيان وزغرتت النسا، وكسروا عجل المدافع.

وفى هذا اليوم أرسل الأمرا مكاتبة إلى المشايخ والوجاقات يتوسلون بهم. فى الصلح وأنهم يتوبون، ويعودون إلى الطاعة، فقريت تلك المكاتبات بحضرة الباشا فقال الباشا

(*) المقصود هنا مراكب حسن باشا قبطان.
(*) شلقان: قرية من قرى مركز قليوب ـ محافظة القليوبية.

(*) نقاير: مفردها نقيرة وهى السفينة الصغيرة.
* وصول مراكب حسن باشا القبطان إلى بولاق.

* مراد بك يقيم المتاريس جهة السبتية.

يا سبحان الله كم يتوبون ويعودون، ولكن اكتبوا لهم جوابا معلقا على حضور قبطان فكتبوه وأرسلوه.

وفى وقت العشا من ليلة الاثنين وصل حسن باشا القبطان إلى ساحل بولاق وضربوا مدافع لقدومه واستبشر الناس وفرحوا* وظنوا أنه مهدى الزمان فبات فى مراكبه إلى الصباح يوم الاثنين ثانى عشر شوال وطلع بعض أتباعه إلى القلعة وقابلوا الباشا، ثم إن حسن باشا ركب من بولاق وحضر إلى مصر من ناحية باب الخرق ودخل إلى بيت إبراهيم بك وجلس فيه وصحبته أتباعه وعسكره وخلفه الشيخ الآترم المغربى ومعه طايفة من المغاربة، فدخل بهم إلى بيت يحى بك وراق الحال وفتحت أبواب القلعة واطمأن الناس ونزل من بالقلعة إلى دورهم، وشاع الخبر بذهاب الأمرا المصرية إلى جهة قبلى من خلف الجبل* فسافر خلفهم عدة مراكب وفيها طايفة من العسكر واستولوا على مراكب من مراكبهم وأرسلوها إلى ساحلى بولاق وأنفذ حسن باشا رسلا إلى إسماعيل بك وحسن بك الجداوى يطلبهما للحضور إلى مصر.

* أستبشار الناس بوصول حسن باشا القطان، وظنوا أنه مهدى الزمان.

* هروب مراد بك وإبراهيم بك إلى الصعيد ومعهم المعلم إبراهيم الجوهرى.

وفيه خرجت جماعة من العسكر ففتحوا عدة بيوت من بيوت الأمرا ونهبوها* وتبعهم فى ذلك الجعيدية وغيرهم، فلما بلغ القبطان ذلك أرسل إلى الوالى والأغا وأمرهم بمنع ذلك وقتل من يفعله ولو من أتباعه، ثم ركب بنفسه وطاف البلد وقتل نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم وجد معهم منهوبات فانكفوا عن النهب، ثم نزل على باب زويلة وشق من الغورية ودخل من عطفة الخراطين

* عسكر حسن باشا قبطان ينهبون بيوت امراء المماليك

على باب الأزهر، وذهب إلى المشهد الحسينى فزاره ونظر إلى الكسوة، ثم ركب وذهب إلى بيت الشيخ البكرى بالأزبكية فجلس عنده ساعة، وأمر بتسمير بيت إبراهيم بك الذى بالأزبكية وبيت أيوب بك الكبير وبيت مراد بك، ثم ذهب إلى بولاق ورجع بعد الغروب إلى المنزل وحضر عنده محمد باشا مخففا واختلى معه ساعة.

وفى يوم الثلاثا ذهب إليه مشايخ الأزهر وسلموا عليه وكذلك التجار وشكوا إليه ظلم الأمرا، فوعدهم بخير واعتذر إليهم باشتغاله بمهمات الحج وضيق الوقت وتعطل أسبابه.

وفيه عمل الباشا الديوان وقلد حسن أغا مستحفظان صنجقية، وخلع على بك جركس الإسماعيلى صنجقية كما كان فى أيام سيده إسماعيل بك، وخلع على غيطاس كاشف تابع صالح بك صنجقية وخلع على قاسم كاشف تابع أبى سيف صنجقية أيضا، وخلع على مراد كاشف تابع حسن بك الأزبكاوى صنجقية، وخلع على محمد كاشف تابع حسين بك كشكش صنجقية، وقلد محمد أغا أرنؤد الوالى أغات الجمليان، وقلد موسى أغا مستحفظان وخلع على عثمان أغا الجلفى وقلده الزعامة عوضا عن محمد أغا، ولما تكامل لبسهم التفت إليهم الباشا ونصحهم وحذرهم، وقال للوجاقلية الزموا طرايقكم وقوانينكم القديمة ولا تدخلوا بيوت الأمرا الصناجق إلا لمقتض، واكتبوا قوايمكم بتعلقاتكم وعوايدكم أمضيها لكم، ثم قاموا وانصرفوا إلى بيوتهم، ونزل الأغا وأمامه

المناداة بالتركى والعربى بالأمان على اتباع الأمرا المتوارين والمخفيين، وكل ذلك تدبير وترتيب الاختيارية ، وقلدوا من كل بيت أميراً لئلا يتعصبوا لأنفسهم ولا تتحد أغراضهم.

وفيه أرسل حسن باشا إلى نواب القضا وأمرهم أن يذهبوا إلى بيوت الأمرا ويكتبوا ما يجدونه من متروكاتهم ويودعونه فى مكان من البيت ويختمون عليه ففعلوا ذلك.

وفى تلك الليلة وردت خمس مراكب رومية [إلى بولاق] وضربوا مدافع وأجيبوا بمثله من القلعة.

وفى يوم الأربعا ركب حسن باشا وذهب إلى بولاق وهو بزى الدلاة* وعلى رأسه هيئة قلبق من جلد السمور ولابس عباءة بطراز ذهب، وكان قبل ذلك يركب بهيئته المعتادة وهى هيئة القباطين وهى فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم بشال أحمر وفى وسطه سكينة كبيرة وبيده مخنصره لطيفة هيئة حربة بطرفها مشعب حديد على رسم الجلالة.

* زى الدلاه.

وفيه نادى الأغا على كل من كان سراجا بطالا أو فلاحا أو قواسا بطالا يسافر إلى بلده ومن وجد بعد ثلاثة أيام يستحق العقوبة.

وفيه أيضا نودى على طايفة النصارى* بأن لا يركبوا الدواب ولا يستخدموا المسلمين ولا يشتروا الجوارى والعبيد ومن كان عنده شى من ذلك باعه أو أعتقه، وأن يلزموا زيهم الأصلى من الزنار والزنوط.

* اضطهاد القبط والنصارى من الباشا العثمانى حسن.

وفيه أرسل حسن باشا إلى القاضى وأمر بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم إبراهيم الجوهرى على الديور والكنايس من أطيان ورزق وأملاك، والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم والمصالح.

وفى يوم الخميس نودى على طايفة النصارى بالأمان وعدم التعرض لهم بالايذاء، وسببه تسلط العامة والصغار عليهم.

وفيه كثر تعدى* العساكر على أهل الحرف كالقهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم، فيأتى أحدهم إلى الحمّامى أو القهوجى أو الخياط ويقلع سلاحه ويعلقه ويرسم ركنه فى ورقة أو على باب دكان وكأنه صيره شريكه وفى حمايته ويذهب حيث شاء أو يجلس متى شاء ثم يحاسبه ويقاسمه فى المكسب، وهذه عادتهم إذا ملكوا بلدة ذهب كل ذى حرفة إلى حرفته التى كان يحترفها فى بلده ويشارك البلدى فيها، فثقل على أهل البلدة هذه الفعلة لتكلفهم مالا ألفوه ولا عرفوه.

* تعدى العساكر على أهل الحرف والتجار ونهبهم لأرزاقهم ومشاركتهم فى أموالهم وأرباحهم.

وفيه أجلسوا على أبواب المدينة رجلا أوده باشا ومعه طايفة من العسكر نحو الثلاثين أو العشرين.

وفيه أعنى يوم الخميس الموافق لسادس مسرى القبطى نودى بوفاء* النيل، فأرسل حسن باشا فى صبح يوم الجمعة كتخداه والوالى فكسر السد على حين غفلة وجرى الماء فى الخليج، ولم يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة بسبب القلقة وعدم انتظام الأحوال والخوف من هجوم الأمرا المصرية فإنهم لم يزالوا مقيمين جهة حلوان.

* وفاء النيل فى ٦ مسرى ١٥٠٢ق..

* الأمر بتوقير الاشراف.

وفيه نوى بتوقير الأشراف* واحترامهم ورفع شكواهم إلى نقيب الأشراف وكذلك المنسوبون إلى الأبواب ترفع إلى وجاقه، وإن كان من أولاد البلد فإلى الشرع الشريف.

وفيه مرت جماعة من العسكر على سوق الغورية فخطفوا من الدكاكين أمتعة وأقمشة فهاجت أهل الدكاكين والناس المارون وأغلقوا الحوانيت وثارت كرشة إلى باب زويلة، وصادف مرور الوالى فقبض على ثلاثة أنفار منهم واستخلص ما بأيديهم وهرب الباقون، وكان الوالى والأغا كل منهما صحبته ضابطان من جنس العسكر.

وفيه نودى بمنع القواسة وأسافل الناس من لبس الشيلان الكشميرى والتختم أيضاً.

وفيه وصلت مراكب القباطين الواردين من جهة دمياط إلى ساحل بولاق وفيهم إسماعيل كتخدا حسن باشا فضربت لهم مدافع من القلعة.

* العساكر تعتدى على النساء.

وفيه قبضوا على ثلاثة من العسكر أفسدوا بالنساء* بناحية الرميلة فرفعوا أمرهم وأمر الخطافين إلى القبطان، فأمر بقتلهم فضربوا أعناق ثلاثة منهم بالرميلة وثلاثة فى جهات متفرقة.

وفيه نودى بإبطال شركة العسكر لأهل الحرف ومن أتاه عسكرى يشاركه أو أخذ شيا بغير حق فليمسك ويضرب وتوثق أكتافه ويؤتى به إلى الحاكم، وحضر الوالى وصحبته الجاويش وقبض على من وجده منهم بالحمامات والقهاوى وطردهم وزجرهم، وذلك بسبب تشكى الناس، فلما حصل ذلك اطمأنوا وارتاحوا منهم.

وفيه عدى الأمرا إلى البر الغربى.

وفى يوم السبب خلعوا على محمد بك تابع الجرف وجعلوه كاشفا على البحيرة.

وفيه جاء الخبر عن الأمرا أن جماعة من العرب نحو الألف اتفقوا أنهم يكبسون عليهم ليلا ويقتلونهم وينهبونهم، فذهب رجل من العرب وأخبرهم بذلك الاتفاق، فأخلوا من خيامهم وركبوا خيولهم وكمنوا بمرأى من وطاقهم، فلما جات العربان وجدوا الخيام خالية، فاشتغلوا بالنهب، فكبس عليهم الأمرا من كمينهم، فلم ينج من العرب إلا من طال عمره.

وفيه نودى على طايفه النسا أن لا يجلسن على حوانيت الصياغ ولا فى الأسواق إلا بقدر الحاجة.

وفى يوم الأحد عملوا الديوان وقلدوا مراد بك أمير الحاج* وسماه حسن باشا محمدا كراهة فى اسم مراد بك، فصاريكتب فى الإمضاء محمد بك حسن، وكان هذا اليوم هو ثانى يوم ميعاد خروج المحمل من مصر، فإن معتاده فى هذه العصور سابع عشر شوال.

* مراد بك [محمد بك حسن] أميراً للحاج. وهو ليس الأمير مراد بك.

فى يوم الثلاثا كتبت فرمانات لشيخ العرب أحمد بن حبيب بغفر البرين والموارد من بولاق إلى حد دمياط ورشيد على عادة أسلافه، وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام على بك، ونودى له بذلك على ساحل بولاق.

وفيه أخرجت خبايا وودايع للأمرا من بيوتهم الصغار ولأتباعهم، وختم أيضاً على أماكن وتركت على ما فيها ووقع التفتيش والفحص على غيرها، وطلبوا الغفرا فجمعوهم وحبسوهم ليدلوا على الأماكن التى فى العطف

* حبس زليخه زوجة إبراهيم بك وضربها أم مرزوق بك ليفتديا نفسيهما بالأموال.

والحارات، وطلبت زوجة* إبراهيم بك وحبست فى بيت كتخدا الجاويشية هى وضرتها أم مرزوق بك حتى صالحوا بجملة من المال والمصاغ خلاف ما أخذ من المستودعات عند الناس، وطولبت زليخا زوجة إبراهيم بك بالتاج الجوهر وغيره وطلبت زوجة مراد بك فاختفت* وطلب من السيد البكرى ودايع مراد بك فسلمها.

* هروب زوجة مراد بك.

وفى يوم الخميس عمل الباشا ديوانا، وخلع علَى على أغا كتخدا الجاويشة وقلده صنجقا ودفتر دارا وشيخَ البلد ومشير الدولة فصار صاحب الحل والعقد، وإليه المرجع فى جميع الأمور الكلية والجزئية، وقلد محمد أغا الترجمان وجعله كتخدا الجاويشية عوضا عن المذكور، وخلع على سليمان بك الشابورى وقلده صنجقا كما كان أيضا فى الدهور السابقة وخلع علَى محمد كتخدا ابن أباظه المحتسب وجعله ترجمانا عوضا عن محمد أغا الترجمان،وخلع على أحمد أغا ابن ميلاد وجعله محتسبا عوضا عن ابن أباظه.

* المشايخ يتشفعون فى زليخة زوجة إبراهيم بك المقبوض عليها لدى حسن باشا القبطان.

وفى يوم الجمعة ركب المشايخ إلى حسن باشا وتشفعوا* عنده فى زوجة إبراهيم بك وذلك بإشارة على بيك الدفتردار، فأجابهم بقوله تدفع ما على زوجها للسلطان وتخلص، فقالوا له النسا ضعاف وينبغى الرفق بهن، فقال إن أزواجهن لهم مدة سنين ينهبون البلاد ويأكلون أموال السلطان والرعية، وقد خرجوا من مصر على خيولهم وتركوا الأموال عند النسا، فإن دفعن ما على أزواجهن تركت سبيلهن وإلا أذقناهن العذاب، وانفض المجلس وقاموا وذهبوا.

وفيه ورد الخبر عن الأمرا أنهم ذهبوا إلى أسيوط وأقاموا بها.

وفى يوم السبت حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودايع، ونودى فى الأسواق بأن كل من كان عنده وديعة أو شى من متاع الأمرا الخارجين ولا يظهره ولا يقر عليه فى مدة ثلاثة أيام قتل من غير معاودة إن ظهر بعد ذلك.

وفيه طلب حسن باشا من التجار المسلمين والإفرنج والأقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج وكانت لهم وثايق وأجلهم ثلاثين يوما ففردوها على أفرادهم بحسب حال كل تاجر وجمعوها.

وفيه حصلت كاينة على بن عياد المغربى ببولاق وقتله إسماعيل كتخدا حسن باشا.

وفيه نادوا على النساء بالمنع من النزول* فى مراكب الخليج والأزبكية وبركة الرطلى.

* منع النساء من التنزه.

وفيه كتبوا مكاتبات من حسن باشا ومحمد باشا الوالى والمشايخ والوجاقات خطابا لإسماعيل بك وحسن بك الجداوى باستعجالهم للحضور إلى مصر.

وفى يوم الأحد خامس عشرينه نودى على النساء أن لا يخرجن إلى الأسواق* ومن خرجت بعد اليوم شنقت فلم ينتهين.

* منع النساء من الخروج للأسواق.

وفيه أحضر حسن باشا المطربازية واليسرجية وأخرج جوارى إبراهيم بك وباقى الأمرا بيضا وسودا وحبوشا ونودى عليهن بالبيع* والمزاد فى حوش البيت فبيعوا بأبخس الأثمان على العثمانية وعسكرهم، وفى ذلك عبرة لمن يعتبر.

* بيع جوارى الأمراء المماليك بأبخس الأثمان للعسكر.

وفى يوم الاثنين أحضروا أيضا عدة جوار من بيوت الأمرا ومن مستودعات كانوا مودعين فيها، وأخذوا جوارى*

* الأمر يبيع أولاد الأمراء المماليك وأمهاتهم فى سوق الرقيق.

عثمان بك الشرقاوى من بيته ومحظيته التى فى بيته التى عند حيضان المصلى فأخرجوها بيد الغليونجية، وكذلك جوارى أيوب بك الصغير، وما فى بيوت سليمان أغا الحنفى من جوار وأمتعة، وكذلك بيوت غيره من الأمرا وأحاطوا بعدة بيوت بدرب الميضاة بالصليبة وطيلون ودرب الحمام وحارة المغاربة وغيرهم فى عدة أخطاط فيها ودايع وأغلال، فأخذوا بعضها وختموا على باقيها، وأحضروا الجوارى بين يدى حسن باشا فأمر ببيعهن، وكذلك أمر ببيع أولاد إبراهيم بك مرزوق، وعديله والتشديد على زوجاته، ثم إن شيخ السادات* ركب إلى الشيخ أحمد الدردير وأرسلوا إلى الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الحريرى فحضروا وتشاوروا فى هذا الأمر، ثم ركبوا وطلعوا إلى القلعة وكلموا محمد باشا وطلبوا منه أن يتكلم مع قبطان باشا، فقال لهم: ليس له قدرة على منعه، ولكن اذهبوا إليه واشفعوا عنده فالتمسوا منه المساعدة فأجابهم، وقال اسبقونى وأنا أكون فى أثركم فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضا محمد باشا وخاطبوه فى شأن ذلك، وكان المخاطب له شيخ السادات فقال له إنا سررنا بقدومك إلى مصر لما ظنناه فيك من الإنصاف والعدل وإن مولانا السلطان أرسلك إلى مصر لإقامة الشريعة ومنع الظلم، وهذا الفعل لا يجوز ولا يحل بيع الأحرار وأمهات الأولاد ونحو ذلك من الكلام، فاغتاظ وأحضر أفندى ديوانه وقال: اكتب أسما هولا حتى أرسل إلى السلطان وأخبره بمعارضتهم لأوامره، ثم التفت إليهم وقال أنا أسافر من عندكم والسلطان يرسل لكم خلافى فتنظروا فعله، أما كفاكم أنى فى كل يوم أقتل من عساكرى طايفة على أيسر شى مراعاة وشفقة، ولو كان

* الشيخ السادات والشيخ أحمد الدردير والشيخ أحمد العروسى يتوسطون لدى الباشا وحسين باشا قبطان لمنع بيع أولاد الأمراء المماليك وأمهاتهم.

* الشيخ السادات.

غيرى لنظرتم فعل العسكر فى البيوت والأسواق والنسا، فقالوا له إنما نحن شافعون والواجب علينا قول الحق وقاموا من عنده وخرجوا وتغير خاطره من ذلك الوقت على شيخ السادات.

وفيه قبض إسماعيل كتخدا حسن باشا على الحاج سليمان بن ساسى التاجر [المغربى] وجماعة من طيلون وألزمه بخمسماية كيس، فولول واعتذر بعجزه عن ذلك، فلم يقبل ولطمه على وجهه وشدد عليه فراجعوه وتشفعوا فيه إلى أن قررها ماية كيس، فحلف أنه لا يملك إلا ثلثماية فرق بن وليس له غيرها، فأرسل وختم عليها فى حواصلها، واستمر فى الاعتقال حتى غلق الماية كيس على نفسه منها خمسون ومثلها على الطولونية، وسبب ذلك حادثة ابن عياد لأنهم أولاد بلاده، ولما قتله ببولاق ورجع وهو فى حدته فدخل إلى خان الشرايبى فوجد الحاج سليمان المذكور جالسا بالخان مع التجار، فقال له بلغ منكم يا جربية حتى تقتلوا عسكر السلطان، إن ابن عياد قتل من طايفتى شخصين وديتهما تلزمكم وهى خمسماية كيس تحضرونها فى غد والا قتلتكم عن آخركم فلما أصبح فعل معهم ما ذكر وهذا محض ظلم وبغى.

وفى يوم الثلاثا سابع عشرينه كان خروج المحمل* صحبة أمير الحاج محمد بك المبدول بالموكب على العادة ما عدا طايفة الينكجرية والعزب خوفا من اختلاط العثمانية بهم، وحضر حسن باشا القبطان إلى مدرسة الغورية لأجل الفرجة والمشاهدة، ولم يزل جالسا حتى مر الموكب والمحمل، ولما مرت عليه طوايف الأشاير فكانت تقف الطايفة منهم تحت الشباك ويقرون الفاتحة فيرسل لهم ألف

* محمد بك المبدول يخرج بالمحمل دون طائفة الينكجريه والعزب حتى لا يحدث صدام بينهم وبين عسكر حسن باشا قبطان.

نصف فضة فى قرطاس، ولما انقضى أمر ذلك ركب بجماعة قليلة وازدحمت الناس للفرجة عليه وكان لابسا على هيئة ملوك العجم وعلى راسه تاج من دهب مزرد مخروط الشكل وعليه عصابة لطيفة من حرير مرصعة بالجوهر ولها ذوايب على آذانه وحواجبه وعليه عباءة لطخ قصب أصفر.

* أوامر للنصارى واليهود بتغيير أسمائهم التى على اسماء الأنبياء.

وفى يوم الأربعا نودى على النصارى واليهود* بأن يغيروا أسماهم التى على أسما الأنبيا كإبراهيم وموسى وعيسى ويوسف واسحق، وأن يحضروا جميع ما عندهم من الجوارى والعبيد، وإن لم يفعلوا وقع التفتيش على ذلك فى دورهم وأماكنهم، فصالحوا على ذلك بمال فحصل العفو وأذنوا لهم فى أن يبيعوا ما عندهم من الجوارى والعبيد ويقبضوا أثمانها لأنفسهم ولا يستخدموا المسلمين فأخرجوا ما عندهم وباعوا بعضه وأودعوه عند معارفهم من المسلمين.

وفيه حضر مبشر بتقرير الباشا على السنة الجديدة.

وفيه حضر القاضى الجديد إلى بولاق.

وفى يوم الخميس أرسل حسن باشا القبطان جملة من العسكر البحرية وصحبتهم إسماعيل كتخدا إلى عرب البحيرة لكونهم خامروا مع المصرلية ووقع الخلف بينهم وبين قبيلتهم، ثم حضروا مع أخصامهم بين يدى القبطان واصطلحوا، ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم فحضر الفرقة الأولى واستنجدوا بحسن باشا فأرسل لهم إسماعيل

كتخدا بطايفة من العسكر فى المراكب فهربوا، ورجع إسماعيل كتخدا ومن معه على الفور.

وفى يوم الجمعة غاية شوال وصلت العساكر البرية صحبة عابدى باشا ودرويش باشا إلى بركه الحج وكان أمير الحاج مقيما بالحجاج بالعادلية ولم يذهبوا إلى البركة على العادة بسبب قدوم هولا.

وفى يوم السبت غرة القعدة ارتحل الحجاج من العادلية وحضر عابدى باشا ودرويش باشا إلى العادلية، وخرج حسن باشا إلى ملاقاتهم، ودخلت طوائف عساكرهما إلى المدينة وهم بهيئات مختلفة وأشكال منكرة وراكبون خيولا وأكاديش كأمثال دواب الطواحين وَعلى ظهورها لبابيد شبه البراذع متصلة بكفل الإكديش وبعضهم بطراطير سود طوال شبه الدلاة والبعض معمم ببوشية ملونة مفشولة* على طربوش واسع كبير مخيط عليه قطعة قماش لابسها فى دماغه والطربوش مقلوب على قفاه مثل خزمة البراطيش وهم لابسون زنوط وبشوت محزمين عليها وصورهم بشعة وعقايدهم مختلفة وأشكالهم شتى وأجناسهم متفرقة ما بين أكراد ولاوند، ودُروز، وشوام ولكن لم يحصل منهم إيذا لأحد وإذا اشتروا شيا أخذوه بالمصلحة فباتوا بالخيام عند سبيل قيماز تلك الليلة.

* مفشولة: منفوشة على الطربوش.

وفى يوم الأحد ركب عابدى باشا ودرويش باشا وذهبوا إلى البساتين من خارج البلد فمروا بالصحرا وباب الوزير وأجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والأرز والسمن وغيره.

* مصادرة الجوارى والعبيد طرف النصارى دون مقابل ومنعهم من العودة لتملك الجوارى والعبيد.

وفيه نودى على النصارى بإحضار ما عندهم من الجوارى* والعبيد ساعة تاريخه ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصارى واستخرجوا ما فيها فكان شيا كثيرا وأحضروهم إلى القبطان فأخرجوهم إلى المزاد وباعوهم واشترى غالبهم العسكر، وصاروا يبيعونهم على الناس بالمرابحة فإذا أراد إنسان أن يشترى جارية ذهب إلى بيت الباشا وطلب مطلوبه فيعرض عليه الجوارى من مكان عند باب الحريم فإذا أعجبته جارية أو أكثر حضر صاحبها الذى اشتراها فيخبره برأس ماله ويقول له وأنا آخذ مكسبى كذا فلا يزيد ولا ينقص، فإن أعجبه الثمن دفعه والاتركها وذهب. ثم وقع التشديد على ذلك وأحضروا الدلالين والنخاسين القدم والجدد واستدلوا منهم على المبيوعات.



* ايقونه من الخشب من كنيسة ابوسرجه عليها حفر بمثل العشاء الاخير للسيد المسيح وحوارييه.

وفيه جمع القبطان المهندسين ليستخير منهم عن الخبايا والدفاين التى صنعوها فى البيوت وغيرها.

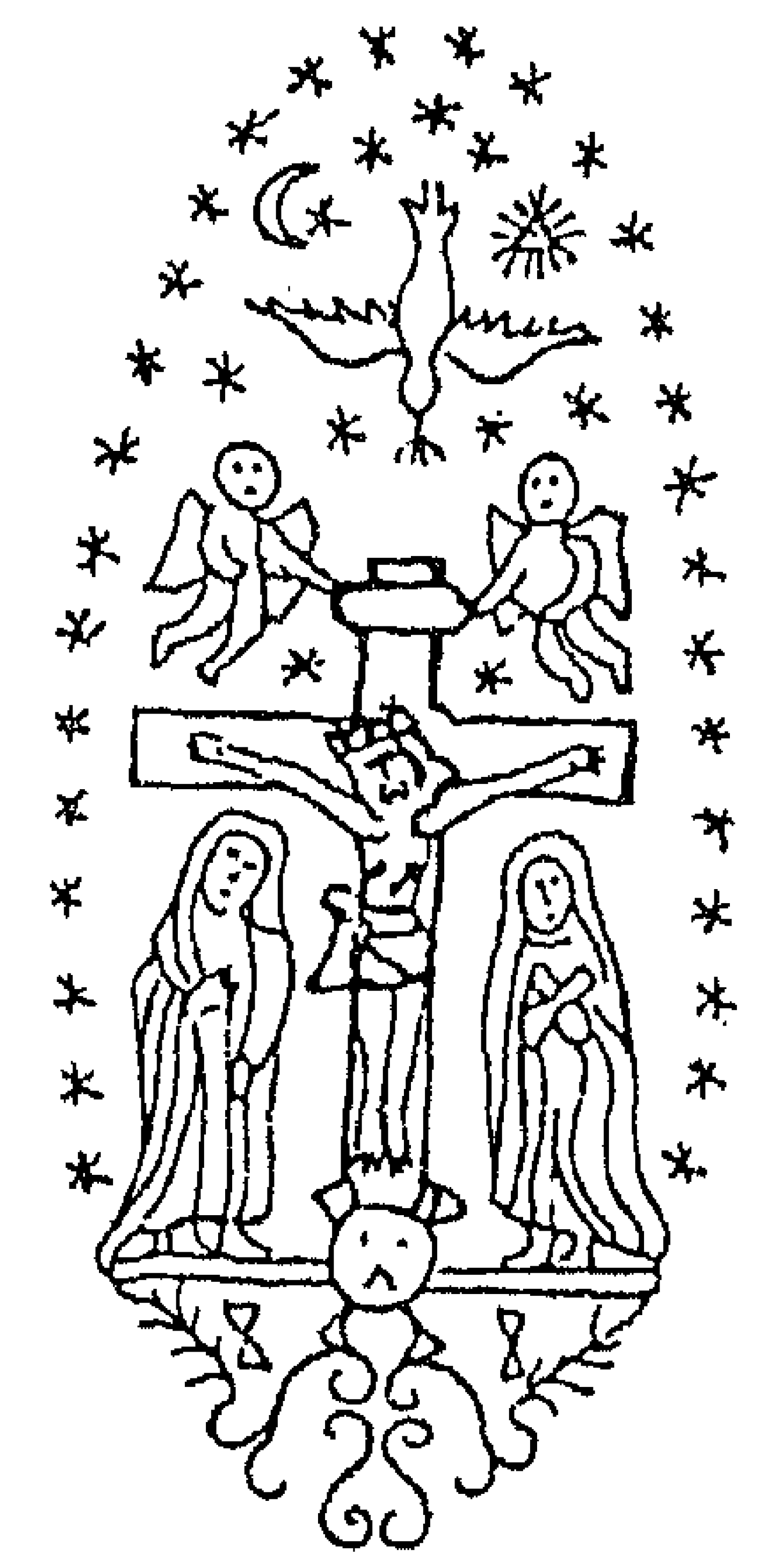
وفى يوم الاثنين أمر القبطان الأمرا والصناجق والوجاقلية أن يذهبوا للسلام على عابدى باشا ودرويش باشا فذهب الصناجق أولا بساير أتباعهم وطايفهم وتلاهم الوجاقلية فسلموا ورجعوا من البساتين وكلاهما فى جمع كثير.

وفى يوم الثلاثا رابعه حضر عابدى باشا عند القبطان وسلم عليه ثم طلع إلى القلعة وسلم على محمد باشا المتولى ثم نزل وخرج إلى مخيمه بالبساتين.

وفيه قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الأمرا المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقها خمسة وسبعون ألف ريال.

وفيه أمر أيضا بإحصاء* بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو في ملكهم وأن يكتب جميع ذلك في قوايم ويقرر عليها أجرة مثلها في العام ، وأن يكشف في السجل على ما هو جار في أملاكهم، ثم قرر عليهم أيضا خمسماية كيس وزعوها على أفرادهم فحصل لفقرايهم الضرر الزايد، وقيل إنهم حسبوا لهم الجوارى المأخوذة منهم من أصل ذلك على كل رأس أربعون ريالا، وقرر أيضاً على كل شخص دينارا جزية، العال كالدون، وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة.

* أوامر بإحصاء بيوت النصارى وما في ملكهم ويقدر عليهاجباية مثلها في العام. وكذلك خمسماية كيس، فحصل لفقرائهم الضرر الشديد، وقيل: إنهم حسبوا عليهم الجوارى المأخوذة منهم من أصل ذلك وكل ذلك خارج الجزية المقدرة.



* وشم لصلب المسيح مازال يستخدم حتى اليوم.

وفي يوم الخميس عمل محمد باشا ديوانا، وخلع على مصطفى أغا تابع حسن أغا تابع عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقا، وقلده وكيل دار السعادة كأستاذ أستاذه، وكانت شاغرة من أيام على بك.

وفيه أيضا سمحوا في جمرك البهار والسلخانة لباب الينكجرية كما كان قديما وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام على بك.

وفيه انتقل عابدى باشا ودرويش باشا من ناحية البساتين إلى قصر العيني بشاطى النيل وجلسوا هناك.

وفيه دفع قبطان باشا بعض دراهم السلفة التى كان اقترضها من التجار فدفع ما للإفرنج وجانبا لتجار المغاربة ووعدهم بغلاق الباقي.

وفيه قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقا من ودايع النصارى.

وفيه أيضا قبض على شخص من الأجناد من بيته بخشقدم* وأخرجوا من داره زلعتين مسدودتين كل واحدة منهما يرفعها ثمانية من الرجال العتالين بالآلة لا يعلم ما فيها.

(*) ما يسمى الآن بحوش قدم. جهة الغورية. بالقاهرة

وفي يوم الجمعة عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا عند تربة أجداده بالقرافة.

وفيه حضر قاصد من طرف إسماعيل بك وعلى يده مكاتبات من المذكور يخبر فيها بأنه وصل إلى دجرجا وقصده الإقامة هناك لأجل المحافظة في تلك الجهة حتى تسافر العسكر فإذا التقوا مع الأمرا وكسروهم وهزموهم يكون هو ومن معه في أقفيتهم وقت الحرب ومانعا عند الهزيمة.

وفي يوم السبت قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بالأموال وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ويعرف الإيراد والمصاريف وعنده نسخ من دفاتر الروزنامة ويحفظ الكليات والجزئيات ولا يخفى عن ذهنه شي من ذلك ويعرف التركي.

وفي يوم الأحد تاسعه* قبض على بعض نسا المعلم إبراهيم الجوهري من بيت حسن أغا كتخدا على بك أمين احتساب سابقا فأقرت على خبايا أخرجوا منها أمتعة وأواني ذهب وفضة وسروجا وغير ذلك.

* القبض على نساء المعلم إبراهيم الجوهري واستخلاص امواله منهم.

وفي يوم الاثنين حصلت جمعية بالمحكمة بسبب جمرك البهار، وذلك أن إبراهيم بك شيخ البلد أخذ من التجار في

العام الماضى مبلغا كبيرا من حساب الباشا، وذلك قبل حضوره من ثغر اسكندرية، فلما حضر دفعوا له البواقى وحاسبهم وطالبهم بذلك المبلغ، فماطلوا ووعدوه إلى حضور المراكب، فلما حضرت المراكب فى أوايل شهر رمضان من هذه السنة أحضرهم وطالبهم، فلم يزالوا يسوفونه ويعتذرون له، وذلك خوفا من إبراهيم بك ويعيدون القول على إبراهيم بك فيقول لهم لا تفضحونى ويلاطفهم ويداهنهم كما هى عادته، والباشا يطالبهم، فلما ضاق خناقهم أخبروه أن إبراهيم بك يطلب ذلك، ويقول: أنا محتاج لذلك فى هذا الوقت ووالدى الباشا يمهل، وأنا أحاسبه به بعد ذلك، ولم يخبروه أنه أخذه فلم يرض ولم يقبل، وصار يرسل إلى إبراهيم بك يشكو له من التجار ومطلهم، فيرسل إبراهيم بك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار: ادفعوا مطلوبات الباشا، فإذا حضر إليه التجار تملق لهم ويقول اشتروا لحيتى واشترونى، فلم يزل التجار فى حيرة بينهما، وقَصد إبراهيم بك أن التجار يدفعون ذلك القدر ثانيا إلى الباشا وهم يثاقلونه خوفا من أن يقهرهم فى الدفع، ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج إبراهيم بك وإخوانه فبقى الأمر على السكوت، فلما راق الحال واطمأن الباشا أرسل يطالب التجار بالمبلغ: وهو أربعة وأربعون ألف ريال فرانسه، فعند ذلك أفصحوا له عن حقيقة الأمر، وأنهم دفعوا ذلك لإبراهيم بك قبل حضوره إلى مصر، فاشتد غيظه وقال: ومن أمركم بذلك ولا يلزمنى ولابد من أخذ عوايدى على الكامل، ثم إنهم

* حكم المحكمة فى الخلاف بين التجار والباشا حول اموال دفعوها لابراهيم بك.

ذهبوا إلى حسن باشا واستجاروا به فأمرهم أن يترافعوا إلى الشرع*، فاجتمعوا يوم الأحد فى المحكمة، وأقام الباشا من جهته وكيلا وأرسله صحبة أنفار من الوجاقلية، واجتمعت التجار حتى ملوا المحكمة، وطلبوا حضور العلما فلم يحضروا وانفض المجلس بغير تمام، ثم حضر التجار فى ثانى يوم وحضر العلما، ولم يحضر وكيل الباشا، ثم أبرز التجار رجعة بختم إبراهيم بك وتسلمه المبلغ مورخة فى ثانى عشر شعبان أيام قايمقاميته ووكالته عن الباشا، وأبرزوا فتاوى أيضاً، وسيل العلما فأجابوهم بقولهم: حيث إن الباشا، أرسل فرمانا لإبراهيم بك أن يكون قايمامقامه ووكيلا عنه إلى حين حضوره فيكون فعل الوكيل كالأصيل، وتخلص ذمة التجار وليس للباشا مطالبتهم ومطالبته على إبراهيم بك، على أن ذلك ليس حقا شرعيا، وكتب القاضى إعلاما بذلك وأرسله إلى الباشا، وانفض المجلس على دماغ الباشا.

وفى يوم الخميس تعين للسفر تعين للسفر عدة من العساكر البحرية فى المراكب ولحقت بالمراكب السابقة.

وفى يوم الجمعة حضر أحمد باشا والى جدة الذى كان مقيما بثغر الاسكندرية إلى ثغر بولاق، فذهب لملاقاته على بك الدفتردار وكتخدا الجاويشية وأرباب الخدم، فركب صحبتهم وتوجه إلى ناحية العادلية وجلس هناك بالقصر.

وفى يوم السبت حضر حسن باشا وعابدى باشا ودرويش باشا إلى بيت الشيخ البكرى بالأزبكية باستدعا وجلسوا

هناك إلى العصر، وقدم لهم تقادم وهدايا وحضروا إليه فى مراكب من الخليج.

وفى يوم الأحد أحضروا عند حسن باشا رجلا من الأجناد يسمى رشوان كاشف من مماليك محمد بك أبى الدهب فأمر برمى عنقه ففعلوا به ذلك وعلقوا رأسه قبالة باب البيت. قيل: إن سبب ذلك أنه كان بجرجا أيام الحركة فلما خرج رفقاه حضر إلى مصر وطلب الأمان فأمنوه، ولم يزل بمصر إلى هذا الوقت، فحدثته نفسه بالهروب إلى قبلى، فركب جواده وخرج، فقبض عليه المحافظون وأحضروه إلى حسن باشا فأمر برمى عنقه، وقيل إن السبب غير ذلك.

وفيه وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية، وأخبروا أنهم وقع بينهم وبين الأمرا القبالى لطمة* ورموا على بعضهم مدافع وقنابر من المراكب، فانتقل المصريون من مكانهم وترفعوا جهة الجبانة، وصار البلد حايلا بين الفريقين وساحل أسيوط طرد لا يحمل المراكب ، ومن الناحية الأخرى جزيرة تعوقهم عن التقرب إليهم، وصوروا صورة ذلك وهيئته فى كاغد [أى خريطة] لأجل المشاهدة وأرسلوها مع رسول.

* معركة فى اسيوط بين الأمراء المماليك وعسكر حسن باشا قبطان.

وفيه عمل الديوان بالقلعة وتقلد قاسم بك أبو سيف ولاية جرجا وسارى عسكر التجريدة المعينة صحبة عابدى باشا ودرويش باشا ومعهم من الصناجق أيضا على بك جركس الإسماعيلى وغيطاس بك المصالحى ومحمد بك كشكش ومن الوجاقلية خمسماية نفر، وأخذوا فى التجهيز والسفر.

وفى يوم الاثنين سابع عشره حضر إلى ساحل بولاق أغا من الديار الرومية وهو أمير أخور على يده مثالات وخلع، وهو جواب عن الرسالة بالأخبار الحاصلة، وخروج الأمرا فركب أغات مستحفظان ومن له عادة بالركوب لملاقاته وطلع حسن باشا وعابدى باشا وأحمد باشا الجداوى ودرويش باشا والأمرا والصناجق والوجاقات والقاضى والمشايخ، واجتمعوا بالقلعةوحضر الأغا من بولاق بالموكب والنوبة خلفه وبقية الأغوات وهم يحملون بقجا على أيديهم، والمكاتبات فى أكياس حرير على صدورهم. ولما دخلوا باب الديوان قام الباشوات والأمرا على أقدامهم وتلقوهم ثم بدوا بقراءة المرسوم المخاطب به حسن باشا فقروه ومضمونه التبجيل والتعظيم لحسن باشا وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة والوصية على الرعية وصرف العلايف والغلال.

وفيه ذكر إسماعيل بك وحسن بك والتحريض والتأكيد على القتل والانتقام من العصاة، ولما فرغوا من قراءة ذلك أخرجوا الخلعة المخصوصة به فلبسها: وهى فروة سمور وقفطان أصفر مقصب مفرق الأكمام فلبسه من فوق وسيف مجوهر تقلد به ثم قروا المرسوم الثانى وهو خطاب لمحمد باشا يكن المتولى ومعه الخطاب للقاضى والعلما والأمرا والوجاقلية والثناء على الجميع والنسق المتقدم فى المرسوم السابق، ثم لبس الخلعة المخصوصة به وهى فروة وقفطان ثم قرروا المرسوم الثالث وهو خطاب لأحمد باشا والى جدة بمثل ذلك، ولبس خلعته أيضا وهى فروة وقفطان، ثم قرى المرسوم الرابع وفيه الخطاب لعابدى باشا

ومضمونه ما تقدم، ولبس أيضاً خلعته وفروته ثم قرى المرسوم الخامس ومضمونه الخطاب لدرويش باشا وذكر ما تقدم، ولبس خلعته وهي فروة على بنش لأنه بطوخين* ثم مرسوم بالخطاب لعلى بك الدفتردار ومضمونه الثناء عليه من عدم التأخرعن الإجابة والنسق، ثم فرمان ثان وهو خطاب لأمير الحاج والوصية بتعلقات الحج، فما فرغوا من ذلك إلا بعد الظهر، ثم ضربوا مدافع كثيرة ودخلوا إلى داخل وجلسوا مع بعضهم ساعة، ثم ركبوا ونزلوا إلى أماكنهم وكان ديوانا عظيما وجمعية كبيرة لم تعهد قبل ذلك، ولم يتفق أنه اجتمع في ديوان خمسة باشوات في آن واحد.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشرة عمل الباشا ديوانا وخلع على باكير أغا مستحفظان وقلده صنجقا، وخلع على عثمان أغا الوالي وقلده أغات مستحفظان عوضا عن باكير أغا.

وفي يوم الخميس خلع الباشا على إسماعيل كاشف من أتباع كشكش وقلده واليا عوضا عن عثمان أغا المذكور، وأقرّ أحمد أفندى الصفائى في وظيفته روزنامجى أفندى على عادته، عزموا على عزله وأرادوا نصب غيره فلم يتهيأ ذلك.

وفيه وصل إبراهيم كاشف من طرف إسماعيل بك وحسن بك وأخبر بقدومهما وأنهما وصلا إلى شرق أولاد يحيى، وأرسلا يستأذنان في المقام هناك بالجمعية حتى تصل العساكر المعينة فيكونون معهم فلم يجبه حسن باشا إلى

* طوخين: مثنى طوخ. والطوخ = توغ = طوغ، راية تتقدم موكب صاحبها. وكانت قديماً عباره عن عمود يعلق به ذيل ثور، فقد كان الثور مقدسًا عند الأتراك الغز، حتى ليظن ان عشائرهم تسمت باسمه، فالثور في التركية (أوكوز) ويرجع أن تكون هذه الكلمة هي أصل كلمة (أوغوز) أى الغز.
ثم استبدل الترك ذيل الثور بذيل الحصان.
والطوغ عند الأتراك العثمانيين مزراق رأسه كرة مذهبة قد يعلوها هلال، وتعلق بالمزراق تحت رأس الكرة خصلة من ذيل حصان مصبوغة باللون الأحمر، وقد قيل: إن الكرة تمثل الشمس، والهلال يمثل القمر، وشعر ذلك الحصان يمثل أشعة الشمس.
والطوخ العثماني هو الجاليش عند المماليك والأيوبيين. وكان لرجالات السلطنة العثمانة أطواخ بحسب مناصبهم فللسلطان سبعة أطواخ وقيل: سته، وللصدر الأعظم خمسة أطواخ وقيل: ثلاثة، وللوزير ثلاثة، وللوالي طوخان، ولشيخ الإسلام طوخان أحدهما بكرة مذهبة والآخر بدون كرة. ولقاضى عسكر طوخ بلا كرة، ولأغا الانكشارية طوخان وإن كان وزيرا فله ثلاثة أطواخ. ولم يكن يترتب على العزل من المناصب سحب الأطواخ إلا أن يكون العزل بجرم، فعندئذ تسحب الأطواخ.

ذلك وحثه على الحضور فيقابله، ثم يتوجه من مصر ثانيا، ثم أجيب إلى المقام حتى تأتيهم العساكر. وأخبر أيضاً أن الأمرا القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسيوط على رأس المجرور وبنوا هناك متاريس ونصبوا مدافع، وأن المراكب راسية تجاههم ولا تستطيع السير فى ذلك المجرور إلا باللبان* لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب وفيه استعفى على بك جركس الإسماعيلى من السفر فأعفى وعين عوضه حسن بك رضوان، وأنفق حسن باشا على العسكر فأعطى لكل أمير خمسة عشر ألف ريال وللوجاقلية سبعة عشر ألف ريال، وأنفق عابدى باشا فى عسكره النفقة أيضاً فأعطى لكل عسكرى خمسة عشر قرشا، فغضبت* طايفة الدلاة واجتمعوا بأسرهم وخرجوا إلى العادلية يريدون الرجوع إلى بلادهم وحصل فى وقت خروجهم زعجة فى الناس وأغلقت الحوانيت ولم يعرفوا ما الخبر، ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتلهم وخرج معه المصريون، وركب عابدى باشا أيضاً ولحق به عند قصر قايماز وكان هناك أحمد باشا الجداوى فنزل إليه أيضا واجتمعوا إليه واستعطفوا خاطره وسكنوا غضبه وأرسلوا إلى جماعة الدلاة فاسترضوهم وزادوا لهم فى نفقتهم وجعلوا لكل نفر أربعين قرشا وردوهم إلى الطاعة، ورجع حسن باشا وعابدى باشا إلى أماكنهم قبيل الغروب.

وفى صبح ذلك اليوم سافر إسماعيل كتخدا بطايفة من العسكر فى البحر إلى جهة قبلى.

* اللبان: حبل تجر به المراكب.

* تمرد عسكر الدلاه (الدلاتيه).
الدلاتيه: فى التركية (دليلر) جمع (دلى) أي المجنون. وهم طائفه من الخيالة الخفيفة أقيمت فى الروملى (تركيا الأوربية) فى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر/ لتعمل فى مقدمة الجيوش العثمانية. ولم يكن هؤلاء الخيالة من الترك فقط، ولكن كان منهم البشناق (نسبة إلى البوسنة موطن أحمد باشا الجزار) والكروات والصرب.
وقد انتشروا فى الأناضول وفى المراكز الكبرى فى السلطنة العثمانية مثل القاهرة ودمشق وحلب وبغداد. كان سلاحهم الرئيسى هو السيوف القصيرة. وكانوا يضعون على رؤسهم قلايق (عمائم) من جلد الضباع أو النمور ويثبتون فيها عددا من ريش الصقور. أما ملابسهم فكانت من جلو الاسود والنمور والذئاب والدببة، مع جعل وجه الجلد المغطى بالشعر إلى الخارج. وكانت لهم نعال مدببة

وفيه أعنى يوم الخميس أخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الأمراء الخارجين فأخرجوا من بيت أيوب بك الكبير وبيت أحمد أغا الجملية وسليمان بك الأغا وغيرهم.

وفيه أيضا أخذت عدة ودايع من عدة أماكن، وتشاجر رجل جندى مع خادمه وضربه وطرده ولم يدفع له أجرته فذهب ذلك الخادم إلى حسن باشا ورفع إليه قصته وذكر له أن عنده صندوقا مملوءا من الذهب من ودايع الغايبين فأرسل صحبته طايفة من العسكر فدلهم على مكانه فأخرجوه وحملوه إلى حسن باشا، وأمثال ذلك.

وفي يوم الجمعة فتحوا بيت المعلم إبراهيم الجوهرى* وباعوا ما فيه وكان شيا كثيرا من فرش ومصاغ وأوان وغير ذلك.

وفي يوم السبت برز عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجا خيامهما إلى البساتين قاصدين السفر.

وفيه ركب على بك الدفتردار وذهب إلى بولاق وفتح الحواصل وأخرج منها الغلال لأجل البقسماط والعليق.

وفي يوم الأحد نودى على الغز والأجناد والأتباع البطالين أن يخدموا عند الأمرا.

وفي يوم الاثنين سافر عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجوا خيامهما إلى البساتين وأخرج الأمرا الصناجق خيامهم ونصبوا مكان المرتحلين.

من أمام واسعة من الخلف، ولها رقاب تبلغ نصف الساق. وفي القرن الثامن عشر تعرضت منطقتي كوتاهية وقونيه بالأناضول لعبثهم وفسادهم حتى انتهى الأمر بإلغاء نظامهم. ويذكر الجبرتي انه: في شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨) قطع الباشا مرتب الدلاة (لأنه لم تكن لهم اقطاعات كباقي الفرق العسكرية) الأعزاب، وأخرجهم وعزل كبيرهم الذى يسمى كردى بوالى، وفيه كذلك: «ضربوا مدافع كثيرة من القلعة، وكذلك في صبحها يوم السبت، ولم يظهر لذلك سبب سوى ما يقولونه من التمويهات.. من وصول الأطواخ وعساكر دلاة بحرية وبرية . ويظهر من العبارة الأخيرة انه كان هناك نوعان من الدلاة، برية خياله، وبحرية غالبا مشاة.

* مصادرة بيت المعلم إبراهيم الجوهرى ومحتوياته.

وفيه حضر باشا من ناحية الشام وهو أمير كبير من أمرا شين أغلي وصحبته نحو ألف عسكري فنزل بهم بالعادلية يومه ذلك.

وفي يوم الثلاثا دخلت عساكر المذكور إلى القاهرة، وأميرهم توجه إلى ناحية البساتين من نواحي باب الوزير وفيه غمز عَلَى مكان بيت أيوب بك الكبير مسدود الباب ففتح وأخرج منه أشياء كثيرة وكذلك بيت المعلم إبراهيم الجوهري مكان مرتفع مهدوم الدرج* وكان ذلك المكان لولده وقد مات من نحو سنتين فلما مات هدم الدرج التي يتوصل منها إليه حزنا عليه وتركه بما فيه فصعدوا إليه وأخرجوا منه أشياء كثيرة من فرش وأمتعة مزركشة وأواني ذهب وفضة وصيني وغير ذلك، فأحضرت إلى حسن باشا وباعها بين يديه بالمزاد في عدة أيام.

* مصادرة اموال ابن المعلم إبراهيم الجوهري. وبيت أيوب بك الكبير.

وفيه قتل حسن باشا شخصين من عسكر عابدي باشا تخلفا عنه فقبض عليهما وأحضرهما إليه فأمر بقتلهما ففعلوا بهما ذلك تجاه الباب.

وفي يوم الخميس سافر أميرشين أغلي* بعساكره إلى جهة قبلي.

* سفر اميرشين إلى جهة قبلي لمحاربة الأمراء المماليك ومعه جنوده وجنود حسن باشا قبطان.

وفي يوم السبت ثامن عشرين القعدة نودي بفرمان بمنع زفاف الأطفال للختان في يوم الجمعة بالطبول، وسبب ذلك أن حسن باشا صلى بجامع المؤيد شيخ الذي بباب زويلة فعندما شرع الخطيب في الخطبة وإذا بضجة عظيمة وطبول مزعجة فقال الباشا ما هذا؟ فأخبروه بذلك فأمر بمنع ذلك، في مثل هذا الوقت.

وفى غرة الحجة أشيعت أخبار وروايات ووقايع بين الفريقين وأن جماعة من القبالى حضروا بأمان عند إسماعيل بك.

وفى يوم الثلاثاء ثانى شهر الحجة حضر إلى مصر فيض الله أفندى رئيس الكتاب فتوجه إلى حسن باشا فتلقاه بالإجلال والتعظيم وقابله من أول المجلس، ثم طلع إلى القلعة وقابل محمد باشا أيضاً ثم نزل إلى دار أعدت له، ثم انتقل إلى دار بالقلعة عند قصر يوسف.

وفى يوم الخميس حضر أغا وعلى يده تقرير لمحمد باشا على السنة الجديدة*، فركب من بولاق إلى العادلية وخرج إليه أرباب الخدم والدفتر دار وأغات مستحفظان وأغات العزب والوجاقلية ودخل بموكب عظيم من باب النصر وشق القاهرة وطلع إلى القلعة.

[١٢٩] تقرير محمد باشا يكن على السنة الجديدة.

وفى يوم السبت نودى بأن من كانت له دعوة وانقضت حكومتها فى الأيام السابقة لا تعاد ولا تسمع ثانيا وسبب ذلك تسلط الناس على بعضهم فى التداعى.

وفيه ردت السلفة التى كانت أخذت من تجار المغاربة وهى آخر السلف المدفوعة.

وفى يوم الأربعاء عاشر الحجة كان عيد النحر وفيه وردت أخبار من الجهة القبلية بوقوع مقتلة عظيمة* بين الفريقين، وقتل من المصرلية عمر كاشف الشرقية وحسن كاشف وسليمان كاشف، ثم انحازت العسكر إلى المراكب ورجع الأمرا إلى وطاقهم فاغتم حسن باشا لتمادى أمرهم، وكان يرجو انقضاءه قبل دخول الشتا، ويأخذ روسهم ويرجع

* مقتلة عظيمة بين أمير الشين أوغلى والأمراء المماليك فى اسيوط.

بهم إلى سلطانه قبل هبوط النيل لسير المراكب الرومية، حتى أنه منع من فتح الترع التى من عادتها الفتح بعد الصليب*.

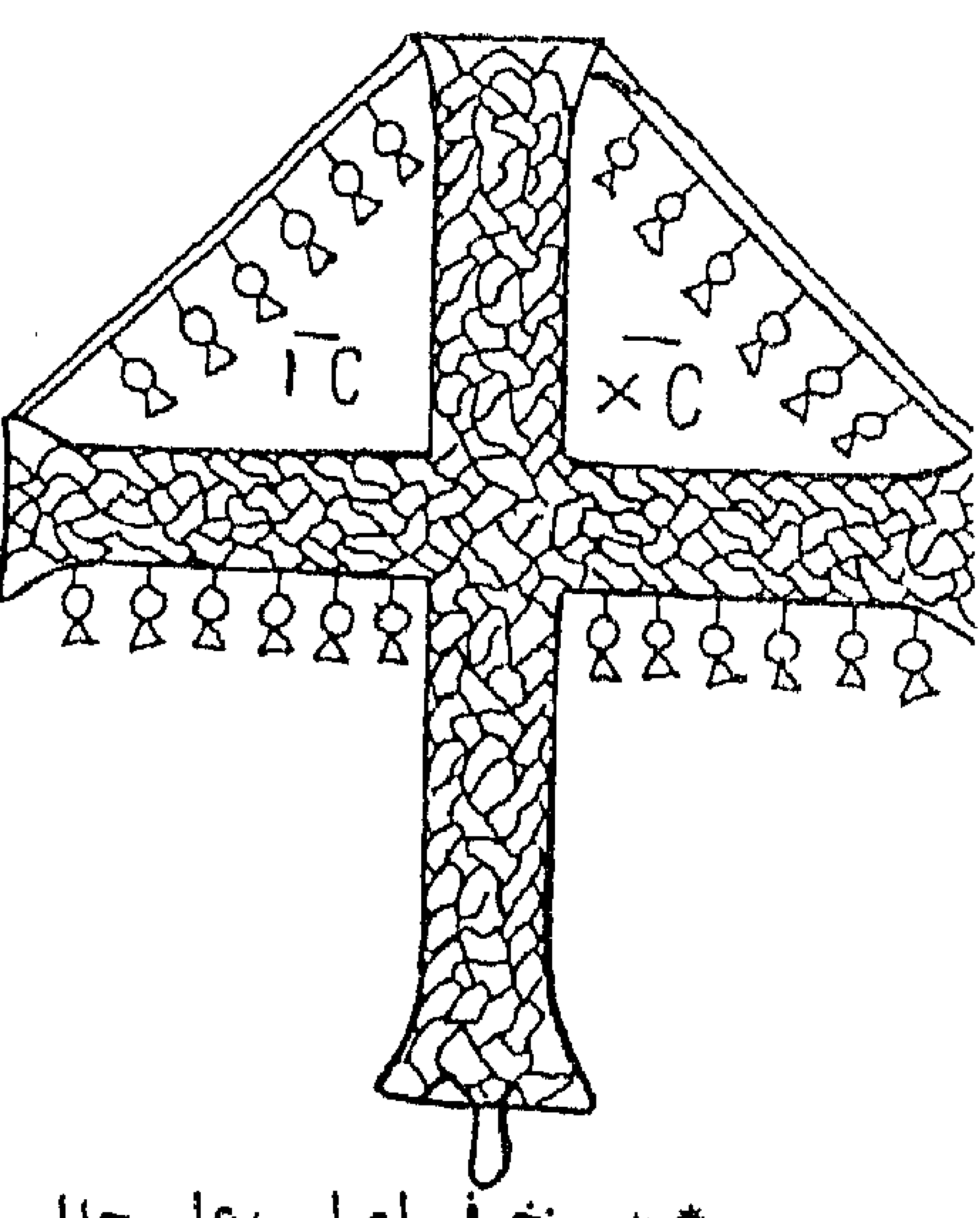
كبحر أبى المنجاو مويس [بالشرقية] والقرينين خوفا من نقص الماء فتتعوّقَ المراكبُ الكبار.

وفيه حضر واحد ططرى وعلى يده مرسوم فطلب حسن باشا محمد باشا المتولى فنزل إليه وجمع الديوان عنده فقرا عليهم ذلك المرسوم، وحاصله الحث والتشديد والاجتهاد فى قتل العصاة والفحص عن أموالهم وموجوداتهم والانتقام ممن تكون عنده وديعة ولا يظهرها، وعدم التفريط فى ذلك، وطلب حلوان عن البلاد فايظ ثلاث سنوات.

وفيه حضر إبراهيم بك قشطة الإسماعيلى وصحبته زوجته ابنة إسماعيل بك وحريم إسماعيل بك أيضاً، وسكنوا فى دارهم التى ببركة الأزبكية.

وفى يوم الخميس ثامن عشره حضر عثمان بك طبل الإسماعيلى فذهب عنده على بك الدفتردار وتوجه صحبته إلى حسن باشا فسأله عن أحوال العسكر فأخبره أنهم محتاجون لنفقة وذخيرة، وأن عساكر عابدى باشا تعبانين بسبب قلة النفقة وحاصل عندهم قلقة وأن الأمرا القبالى ترفعوا إلى طحطا فأمر حسن باشا بتشهيل بقسماط واحتياجات وأوصل عثمان بك مايتين وسبعين كيسا برسم النفقة.

(*) الصليب: هو عيد عند قبط مصر، ويحتفلون فيه بتذكار «ظهور الصليب المجيد الذى لربنا يسوع المسيح، هذا الذى اظهرته الملكة المحبة للإله القديسة هيلانه أم قسطنطين من تحت كوم الجلجثة الذى أمرت بإزالته.
أما ظهور الصليب المجيد فكان فى العاشر من برمهات، ولأنه دائماً يكون فى الصوم فقد استبدله الآباء بيوم ١٧ توت الذى هو تكريس كنيسته». انظر: كتاب السنكسار الجزء الأول ص ٣٦/٣٧.



* رسم زخرفى لصليب على جدار صومعة ناسك بمدينة اسنا بصعيد مصر.

وفى يوم الأحد حادى عشرينه سافر عثمان بك المذكور وأرسلوا خلفه المراكب المشحونة بالبقسماط والشعير والسمن والزيت.

وفى يوم الخميس رابع عشرينه خلع على أحمد جاويش المجنون وتقلد كتخدا مستحفظان.

وفى أواخر الحجة أرسل عابدى باشا مكاتبة حضرت له من الأمرا القبالى وصورتها، وهى جواب عن رسالتهم وهى باللغة التركية* وحاصل ما فهمته من ذلك، أنكم تخاطبونا بالكفرة والمشركين والظلمة والعصاة وأننا بحمد الله تعالى موحدوة وإسلامنا صحيح وحجينا بيت الله الحرام وتكفير المؤمن كفر ولسنا عصاة ولا مخالفين وما خرجنا من مصر عجزا ولا جبنا عن الحرب إلا طاعة للسلطان ولنايبه فإذا أمرنا بالخروج حتى تسكن الفتن وحقنا للدما، ووعدنا أنه يسعى لنا فى الصلح، فخرجنا لأجل ذلك ولم نرض بإشهار السلاح فى وجوهكم وتركنا بيوتنا وحريمنا فى عرض السلطان، ففعلتم بهم ما فعلتم ونهبتم أموالنا وبيوتنا وهتكتم أعراضنا وبعتم أولادنا وأحرارنا وأمهات أولادنا، وهذا الفعل ما سمعنا به ولا فى بلاد الكفر، وما كفاكم ذلك حتى أرسلتم خلفنا العساكر يخرجونا عن بلاد الله وتهددونا بكثرتكم، (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله)، وإن عساكر مصر أمرها فى الحرب والشجاعة مشهور فى ساير الأقاليم، والأيام بيننا وكان الأولى لكم الاجتهاد والهمة فى خلاص البلاد التى غصبها منكم الكفار واستولوا عليها مثل بلاد القرم والودن

* الأمراء المماليك يخاطبون حسن باشا قبطان بانهم مسلمون لا يحق له محاربتهم والأولى به أن يحارب الكفار الموسكو الذين غصبوا البلاد العثمانية.

واسماعيل، وغير ذلك وأمثال هذا القول، تخشين الكلام تارة وتليينه أخرى وفي ضمن ذلك آيات وأحاديث وضرب أمثال، وغير ذلك، فأجابهم عابدى باشا ونقض عليهم ونسب كاتبهم إلى الجهل بصناعة الإنشا وغير ذلك مما يطول شرحه وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الغربية.



ذكر من مات فى هذه السنة من
العلما والأعيان ١٢٠٠ = ١٧٨٥م

٤٧٩/ محمد بن موسى الجناجى.

* [توفى] الشيخ العلامة المحقق، والفهامة المدقق، شيخنا الشيخ محمد بن موسى الجناجى المعروف بالشافعى، وهو مالكى المذهب، أحد العلما المعدودين والجهابذة المشهورين تلقى عن مشايخ عصره، ولازم الشيخ الصعيدى ملازمة كلية ، وصار مقرئه ومعيداً لدروسه، وأخذ عن الشيخ خليل المغربى والسيد البليدى، وحضر على الشيخ يوسف الحفنى والملوى، وتمهر فى المعقول والمنقول ودرس الكتب المشهورة الدقيقة، مثل المغنى لابن هشام والأشمونى والفاكهى والسعد وغير ذلك، وأخذ علم الصرف عن بعض علما الأروام، وعلم الحساب والجبر والمقابلة وشباك ابن الهايم، عن الشيخ حسين المحلاوى، واشتهر فضله فى ذلك، وألف فيها رسايل، وله فى تحويل النقود بعضها إلى بعض رسالة نفيسة تدل على براعته وغوصه فى علم الحساب، وكان له دقايق وجودة استحضار فى استخراج المجهولات وأعمال الكسورات والقسمة والجذورات، وغير ذلك من قسمة المواريث والمناسخات والأعداد الصم والحل والموازين ما انفرد به عن نظايره، وكتب على نسخة الخِرْشى التى فى حوزه حواشى وهوامش، مما تلقاه ولخصه من التقارير التى سمعها من أفواه أشياخه، ما لو جُرِّد لكان حاشية ضخمة فى غاية الدقة، وكذلك باقى كتبه، وله عدة رسايل فى فنون شتى، وكتب حاشية على شرح العقايد، ومات قبل إتمامها، كتب منها نيفاً وثمانين

كراساً، وتلقى عنه كثير من أعيان علما العصر، ولازموا المطالعة عليه مثل العلامة الشيخ محمد الأمير والعلامة الشيخ محمد عرفة الدسوقى والمرحوم الشيخ محمد البنانى، واجتمع بالمرحوم الوالد سنة ست وسبعين، واستمر مواظباً لنا فى كل يوم، وواظب الفقير فى إقرائى القرآن، وحفظه، فأحفظنى من الشورى إلى مريم، وينسخ للوالد ما يريد من الكتب الصغيرة الحجم، ولم يزل على حاله معنا فى الحب والمودة وحسن العشرة إلى آخر يوم من عمره، وحضرت عليه فى مبادى الحضور الملوى على السلم وشرح السمرقندية فى الاستعارات والفاكهى على القطر، فى دروس حافلة بالأزهر والسخاوية والنزهة فى الحساب خاصة بالمنزل، وكان مهذب الأخلاق جداً، متواضعاً، لا يعرف الكبر ولا التصنع أصلا، ويلبس أى شى كان من الثياب الناعمة والخشنة، ويذهب بحماره إلى جهة بولاق، ويشترى البرسيم، ويحمله عليه ويركب فوقه، ويحمل طبق العجين إلى الفرن على راسه، ويذهب فى حوايج إخوانه. ولما بنى محمد بك أبو الدهب مسجده تجاه الأزهر، تقرر فى وظيفة خازن الكتب نيابة عن محمد أفندى حافظ، مضافة إلى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين، فلازم التقييد بها، وينوب عنه أخوه الشيخ حسن غيابه، وكان أخوه هذا ينسخ أجزاء القرآن بخط ، فى غاية السرعة، ويتحدث مع الناس وهو يكتب حفظه ولا يغلط، ولم يزل المترجم يملى ويفيد ويبدى ـ، مقبلا على شانه، ملحوظا بين أقرانه، حتى وافاه الحمام فى سابع عشرين جمادى الثانية من السنة، مطعوناً، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل، ودفن بتربة المجاورين.

٤٨٠ / محمد بن أحمد النجارى.

(ومات) الإمام الفاضل المحدث الفقيه البارع السيد محمد بن أحمد بن محمد أفضل صفى الدين أبو الفضل الحسينى الشهير بالنجارى، ولد تقريباً سنة ستين ومائة وألف، وقرأ على فضلا عصره وتكمل فى المعقول والمنقول، وورد إلى اليمن حاجاً فى سنة ثلاث وسبعين، فسمع بالنجائى السيد عبد الرحمن بن أحمد باعيديد، وذاكر معه فى الفقه والحديث، ثم ورد زبيد* فأدرك الشيخ المسند محمد بن علا الدين المزجاجى، فسمع منه أشيا، وكذلك من السيد سليمان بن يحيي وغيرهما، ثم حج وزار واجتمع بالشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، فأحب طريقته ولازمه ملازمة كلية،وأجازه فيها، وورد الينبع* فجلس فيه مدة، وأحبه أهله وورد مصر سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف، واجتمع بعلماها وذاكر بإنصاف وتؤدة وكمال معرفة، ولم يصف له الوقت، فتوجه إلى الصعيد، فمكث فى نواحى جرجا مدة وقرا عليه هناك بعض الأفراد فى أشيا ثم رجع إلى مصر سنة سبع وثمانين، وسافر منها إلى بيت المقدس فأكرم بها، وزار* الخليل وأحبه أهل بلده، فزوجوه، ثم أتى إلى مصر سنة ثمان وثمانين، واجتمعت حواسه فى الجملة، ثم ذهب إلى نابلس واجتمع بالشيخ السفارينى فسمع عليه أشيا وأجازه وأحبه، وكان المترجم قد أتقن معتقد الحنابلة، فكان يلقيه لهم بأحسن تقرير مع التأييد، ودفع ما يرد على أقوالهم، من الإشكالات بحسن بيان، والبلد أكثر أهل حنابلة، فرفعوا شأنه وعظم عندهم مقداره، ثم ورد مصر سنة تسعين واجتمع بشيخنا السيد مرتضى لمعرفة سابقة بينهما، وكان ذلك فى مبادى طنطنة* شيخنا المذكور، فنوه بشأنه

(*) زبيد: بلدة باليمن.

(*) الينبع: حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر، بلد بالحجاز على شاطىء البحر الأحمر.

(*) الخليل: مدينة قريبة من مدينة القدس بفلسطين.

(*) طنطنة: شهرة.

وكان يأتى إلى درسه بشيخون فيجلسه بجانبه ويأمر الحاضرين بالأخذ عنه ويجله ويعظمه، فراج أمره بذلك، فأقام بمصر سنة فى وكالة بالجمالية، واشتهر ذكره عند كثير من الأعيان بسبب مدح شيخنا المذكور فيه، وحثهم على إكرامه فهادوه بالملابس وغيرها، ثم عزم على السفر إلى نابلس فهرعوا، إليه وزودوه بالدراهم واللوازم وأدوات السفر، وشيعوه بالإكرام، وسافر إلى نابلس، ثم إلى دمشق، وأخذ عنه علماها واحترموه واعترفوا بفضله، وكان إنسانًا حسناً مجموع الفضايل، رأساً فى فن الحديث، يعرف فيه معرفة جيدة، لا نعلم من يدانيه فى هذا العصر بعد شيخنا المذكور، واسع الإطلاع على متعلقاته مع ما عنده من جودة الحفظ والفهم السريع، وإدراك المعانى الغريبة، وحسن الإيراد للمسايل الفقهية والحديثية، ثم عاد إلى نابلس وسافر بأهله إلى الخليل، فأراد أن يسكن بها، فلم يصف له الوقت، ولم ينتظم له حال لضيق معاش أهل البلد، فعاد إلى نابلس فى شعبان، وبها توفى سحر ليلة الأحد سابع عشرين رمضان، من السنة مطعوناً، بعد أن تعلل يومًا وليلة، ودفن بالزاركية قرب الشيخ السفارينى، وتأسف عليه الناس وحزنوا عليه جداً، وانقطع الفن من تلك البلاد بموته رحمه الله، وعوض فى شبابه الجنة، ولم يخلف إلا ابنة صغيرة، وله مؤلفات فى الحديث.

٤٨١/ نجم الدين الغزى.

(ومات) العمدة المبجل الفقيه الوجيه والحبر اللوذعى النبيه، السيد نجم الدين بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله التمرتاشى الغزى الحنفى،

قدم إلى مصر فى حدود الستين، وحضر على مشايخ الوقت وتفقه وقرا فى المعقولات والمنقولات وتضلع ببعض العلوم، ثم شغف بأسباب الدنيا، وتعاطى بعض التجارات، وسافر إلى إسلامبول، وتداخل فى سلك القضا، ورجع إلى مصر ومعه نيابة قضا إبيار* بالمنوفية، ومرسومات بنظارات أوقاف. فأقام بإبيار قاضياً نيفاً وعشر سنين وهو يشترى نيابتها كل دور، وابتدع فيها الكشف على الأوقاف القديمة والمساجد الخربة، التى بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على أرزاقها وأطيانها حتى جمع من ذلك أموالا، ثم رجع إلى مصر واشترى داراً عظيمة بدرب قرمز بين القصرين، واشترى المماليك والجوارى، وترونق، حاله واشتهر أمره، وركب الخيول المسوّمة وصار فى عداد الوجها، وكان يحمل معه دايما متن تنوير الأبصار، يراجع فيه المسايل ويكتب على هامشه الوقايع والنوادر الفقيه، ثم تولى نيابة القضا بمصر فى سنة ست وثمانين، فازدادت وجاهته وانتشر صيته، وابتكر فى نيابته أموراً، منها تحليف الشهود* وغير ذلك، ثم سافر إلى إسلامبول فى سنة اثنتين وتسعين وعاد، ثم سافر فى سنة تسع وتسعين واجتمع هناك بحسن باشا، ووشى إليه أمر مصر، وسهل له أمرها وأمراءها، حتى جسره على القدوم إليها، وحضر صحبته إلى ثغر إسكندرية، وكان بينه وبين نعمان أفندى قاضى الثغر كراهة باطنية فوشى به عند حسن باشا حتى عزله من القضا، وقلدها للمترجم، وكاد يبطش بنعمان أفندى، فهرب منه إلى رشيد، ولم يلبث المترجم أن أصابه الفالج ومات سابع عشرين رمضان، عن نيف وتسعين سنة، ونقم عليه بعد ذلك حسن باشا، وكانت له يد طولى فى علم

(*) إيبار بالمنوفية: هى الآن قرية من قرى مركز كفر الزيات محافظة الغربية.

* ابتكار تحليف الشهود فى المحكمة.

الجبرتى/ سنة ١٢٠٠ هـ

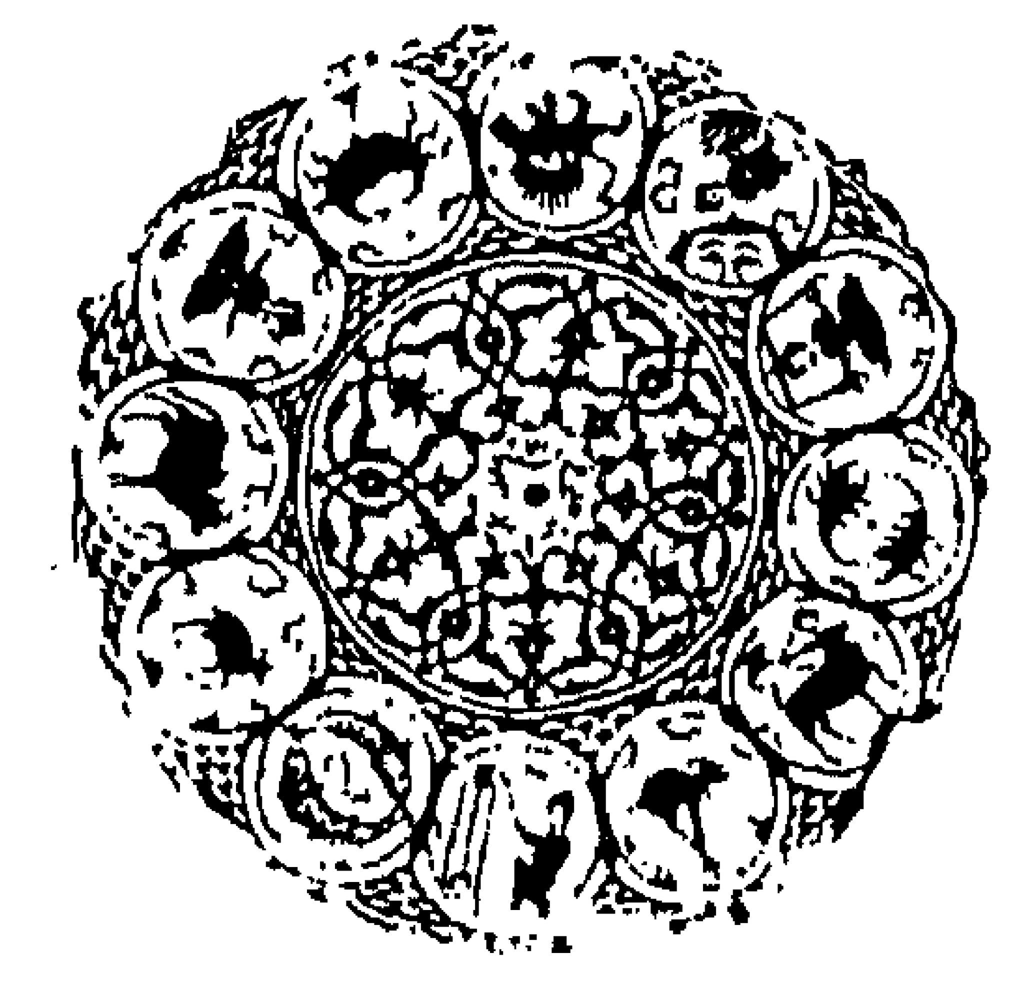
النجّامة ثم نفاه بعد ذلك إلى أماصية [بالأناضول]، ، بسبب توسطه مع صالح أغا للأمرا المصريين، كما ذكر في موضعه، وخلف المترجم ابنه صالح جلبي الموجود الآن، ومملوكه علي أفندي الذي كان يتولى نيابات القضاء في المحلة ومنوف وغيرهما.

(*) علم النجامة: معرفة أحوال النجوم.

(ومات) الشيخ الصالح أحمد بن عيسى بن عبد الصمد بن أحمد بن فتيح بن حجازي ابن القطب السيد علي تقي الدين، دفين رأس الخليج، ابن فتح بن عبد العزيز بن عيسى بن نجم خفير بحرالبرلس الحصيني الخليجي الأحمدي البرهاني الشريف الشهير بأبي حامد، ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتون، ثم حبب إليه السلوك في طريق الله تعالى فترك العلايق* وانجمع عن الناس، واختار السياحة مع ملازمته لزيارة المشاهد والأوليا، والحضور في موالدهم المعتادة، وكان الأغلب في سياحته سواحل بحر البرلس، ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد، ووقعت له في أثناء ذلك إشارات، واجتمع فيها بأكابر أهل الله تعالى، وكان يحكي عنهم أموراً غريبة من خوارق العادات، وأقام مدة يطوي الصيام ويلازم القيام، واجتمع في سياحته ببلاد الشرق على صلحا ذلك العصر، ورافق السيد محمد بن مجاهد في غالب حالاته، فكان كالروح في جسده، وله مكارم أخلاق ينفق في موالد كل من القطبين السيد البدوي والسيد الدسوقي أموالاً هايلة، ويفرق في تلك الأيام على الواردين ما يحتاجون إليه من المآكل والمشارب، وكان كلما ورد إلى مصر يزور السادة العلما ويتلقى عنهم وهم يحبونه

٤٨٣/ أحمد بن عبد الصمد فتيح.

(*) العلائق: مفرده علاقة بفتح العين: ما تعلق به الرّجل من صناعة من مال وزوجة وولد.



* الابراج السماوية.

ويعتقدون فيه: منهم الشيخ الدمياطي وشمس الدين الحفني وغيرهما، وكان له بشيخنا السيد مرتضى مزيد اختصاص، وألف باسمه رسالة المناشى(*) والصفين، وشرح له خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس، وباسمه أيضا كتب له تفسيراً مستقلاً على سورة يونس، على لسان القوم، وصل فيه إلى قوله تعالى: «واجعلوا بيوتكم قِبلة»(*) وذلك فى أيام سياحته معه وكمله بعد ذلك، وفى سنة تسع وتسعين ومايه وألف ورد إلى مصر لأمر اقتضى، فنزل فى المشهد الحسينى وفرش له على الدكة وجلس معه مدة، وتمرض أشهراً بورم فى رجليه حتى كان فى أول المحرم من هذه السنة زاد، به الحال فعزم على الذهاب إلى فوة فلما نزل إلى بولاق وركب السفينة، وافاه الحمام وأجاب مولاه بسلام، وذلك فى يوم عاشورا، وذهب به أتباعه إلى فوة بوصية منه، وغسل هناك ودفن بزاوية قرب بيته وعمل عليه مقام يزار.

(*) المناشي والصفين: قريتان متقاربتان من أعمال مركز ميت غمر ـ دقهلية مشهورتان بالعنب خاصة والفاكهة عامة.

(*) وهي الآية ٨٦ من سورة يونس ونصها كاملا: وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا، واجعلوا بيوتكم قبلة، وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين.

٤٨٣/ محمد شبانه.

(ومات) الشيخ الفاضل النبيه اللوذعي الذكى المفوه الناظم الناثر الشاعر اللبيب محمد المعروف بشبانة، كان من نوادر الوقت اشتغل بالمعقول وحضر على أشياخ العصر فأنجب، وعانى علم العروض، ونظم الشعر وأجاد القوافى وداعب أهل عصره من الشعرا وغيرهم، واشتهر بينهم وأذعنوا لفضله، إلا أن سليقته فى الهجو أجود من المدح، فمن ذلك قوله يداعب الشيخ قاسم الأديب على وزن قوله الشاعر:

سبحان من قسم الحظو

ظ فلا عتاب ولا ملامه

قوله:

سبحان من قسم النحو
س لقاسم وأذل هامه
وكساه ثوب جناية
يخزى بها يوم القيامة
هو رده من هجم البيو
ت ورده من خطف العمامه
ونخيس من طبع النحا
س بكفه وطلى ختامه
يحتال فى نشل الحرير
ولو تحصن فى دعامه
ويسل كحل العين مِن
مَن خوفه ينفى منامه
لو حل فى حرم الوزير
مصاحباً ورأى غلامه
لمضى به لأخى الهوى
فى غفلة يقضى مرامه
بالشال عمم رأسه
ولحيته تأتى أدامه
خوف الجوالى أن ترا
ه وفى تستره السلامة

وهى طويلة، وأجابه الأديب قاسم:

جل الذى قسم الشقا
لشبانة وله أدامه
بعمامة لو خالها الـ
ـقَلاً توهمها بِرامه

مــــوروثـــــة عــــن جــــده
من قبل أن تبنى القمامه
إن كـــان ذا وجــه المــطـيــع
فـــايـــن أصــحـــاب الـــنـدامـة
لــو كـان يــصــلـح لــلـصــلا
ة لحـــقّ لـــلـقـــرد الإمـــامـــه
وعــلــيـــه مـــسـخـــة ذى الجــلا
ل وكـــل مـــن يـــهـــوى كــلامـــه

وله دو بيت فى قاسم أيضاً:

هــى قــاســم قــم بــلا بــطء
فـــــى الحـــــال وعــــــود
والـــتـــــى بـــغـــلام
ذا ســـهـــل عـــلـــيـــك
واذهـــب لـــشـــعـــيـــرا
وجـــئـــنـــا بـــســـعـــود
مـــــع أم خـــــزام
تـــنـــقـــاد إلـــيـــك
هـــــا أنـــــت إلـــــى
وكـــالـــة الـــنـــور تـــقـــود
تـــدمـــخ وتـــنـــام
يـــابـــيـــت كـــويـــك

وله هجو فى السيد طه البططى:

يــاســيــد الآراء حــاش لمجـد
أنت فيه من أهمل الناس يسلم
إنّ طـه فـى ثـوب لـؤم ومـنـه
بـكـنـار الخـسـران قـبـحـاً تـعـمـم

فلهذا يقول من قد رآه
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
يا أديباً كالعَيْر(*) يحمل كتباً
من سبيل وقف ودشت مخرم
قد أبدْت الموقوف شطباً ومحوا
فلهذا يا شاطب الوقف تُرْجم
والذى قد سطا بنظم الأهاجى
عرضه بالقبيح والذم يشتم
لكن العفو عن ذنوبك أولى
ولعين ألف تقال وتكرم

(*) العَيْر: بفتح العين وسكون الياء: الحمار.

٤٨٤/ احمد بن عياد المغربى الجربى.

(ومات) الأجل المكرم أحمد بن عياد المغربى الجربى، كان من أعيان أهل تونس، وتولى بها الدواوين وأثرى، فوقع بينه وبين إسماعيل كتخدا حمودة باشة تونس أمور أوجبت جلاه عنها، فنزل فى مركب بأهله وأولاده وماله، وحضر إلى إسكندرية، فلما علم به القبطان أراد القبض عليه وأخذ أمواله، فشفع فيه نعمان أفندى قاضى الثغر، وكان له محبة مع القبطان فأفرج عنه، فأهدى ابن عياد لنعمان أفندى ألف دينار فى نظير شفاعته، كما أخبرنى بذلك نعمان أفندى المذكور، ثم حضر إلى مصر وسكن بولاق بشاطى النيل بجوار دارنا، التى كانت لنا هناك، وذلك فى سنة اثنتين وتسعين، ومعه ابنه صغيراً ونحو اثنتى عشرة سرية من السرارى الحسان طوال الأجسام، وهن لابسات ملابس الجزاير، بهيئة بديعة تفتن الناسك، وكذلك عدة من الغلمان المماليك كأنما أفرغ الجميع فى قالب الجمال وهم الجميع بذلك الزى، وصحبته أيضاً

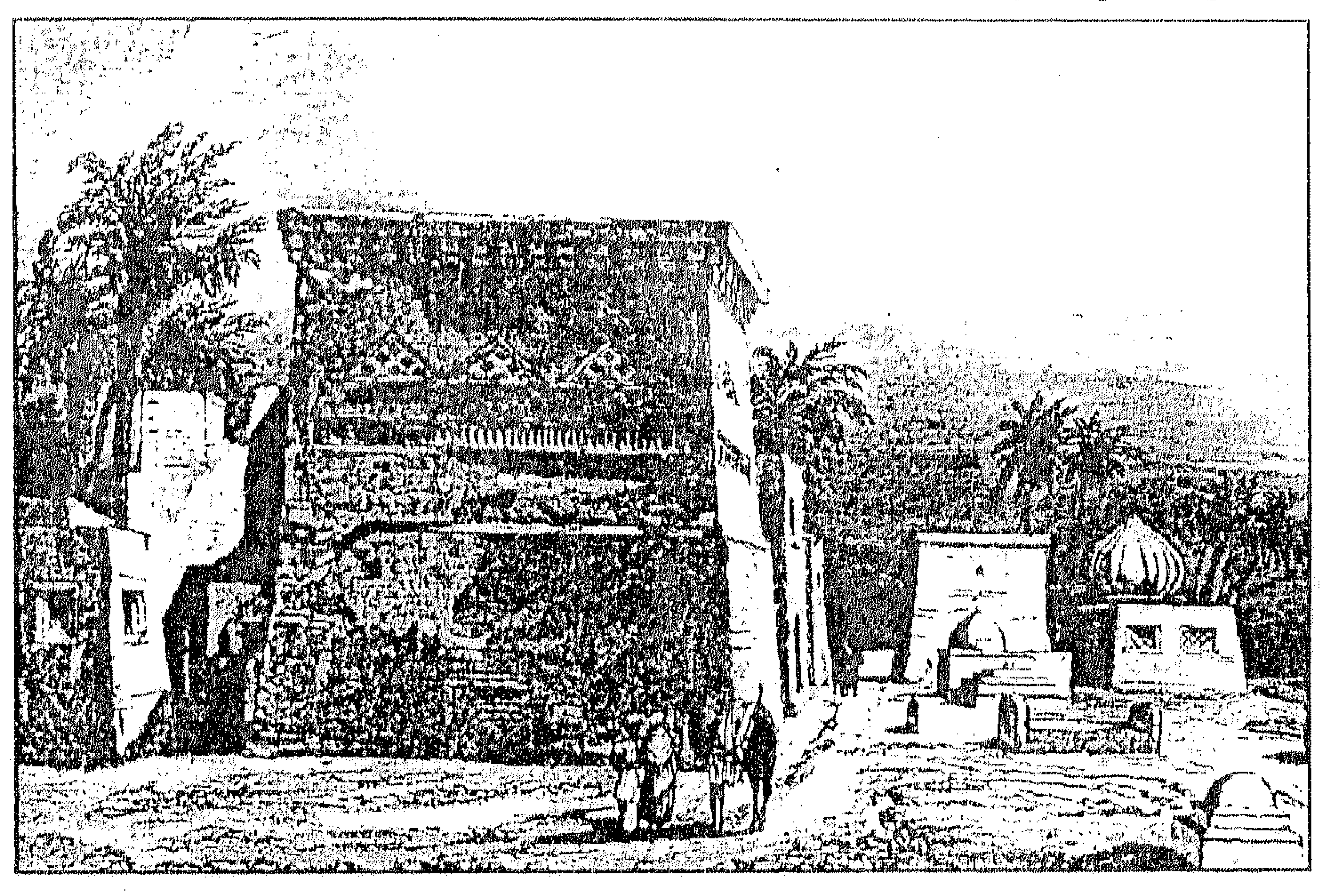
صناديق كثيرة وتحايف وأمتعة، فأقام بذلك المكان منجمعاً عن الناس لا يخرج من البيت قط، ولا يخالط أحداً من أهل البلدة، ولا يعاشر إلا بعض أفراد من أبناء جنسه يأتونه فى النادر، فأقام نحو ثمانى سنوات، ومات أكثر جواريه ومماليكه وعبيده، وخرج بعده من تونس إسماعيل كتخدا أيضا، فاراً من حموده باشا بن على باشا، وحضر إلى مصر وحج ورجع إلى إسلامبول واتصل بحسن باشا ولازمه، فاستوزره وجعله كتخدا، فلما حضر حسن باشا إلى مصر أرسل إليه ابن عياد تقدمة وهدية فقبلها، وحضر أيضاً، فى أثره إسماعيل كتخدا المذكور فأغراه به لما فى نفسه منه من سابق العداوة، والظلم كمين فى النفس، القوةُ تظهره والضعف يخفيه، فأرسل حسن باشا يطلب ابن عياد للحضور إليه بأمان، فاعتذر وامتنع، فسكت عنه أياماً، ثم أرسل يستقرض منه مالاً فأبى أن يدفع شيأ ورد الرسل أقبح رد، فرجعوا وأخبروا إسماعيل كتخدا، وكان بخان الشرايبى بسبب المطلوب من التجار، فحنق لذلك وتحرك كامن ما فى قلبه من العداوة السابقة، وركب فى الحال وذهب إلى بولاق، ودخل إلى بيته وناداه، فأجابه بأحسن الجواب، وأبى أن ينزل إليه وامتنع فى حريمه، وقال له أما كفاك أنى تركت لك تونس حتى أتيتنى إلى هنا، وضرب عليه ببنادق الرصاص، فقتل من أتباعه شخصين، فهجم عليه إسماعيل كتخدا وطلعوا إليه وتكاثروا عليه وقتلوه، وقطع رأسه، وأراد قتل ولده أيضاً، فوقعت عليه أمه فتركوه وأخرجوا جثته خارج الزقاق، فألقوها فى طريق المارة، وأخرجوا نساه وخدمه، واحتاطوا

بالبيت وختموا عليه، ورجع إسماعيل كتخدا إلى خان الشرايبى وهو ملطخ بالدم، وبه الحاج سليمان الساسى، فلطمه على وجهه وقال: بلغ منكم يا جربيون تفعلون هذه الفعال وتحاربون رجال الدولة وقبض عليه وصادره كما تقدم.

وما الدهر فى حال السكون بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب *

* ذكر العلامة تقى الدين بن حجه فى كتابه «تأهيل الغريب ص ٣٩٤ المرفق بكتاب ثمرات الأوراق المطبوع سنة ١٣٠٠هـ بالمطبعة الوهبية، مايأتى: «قال صالح بن صالح واجاد إلى الغاية:
وما الدهر فى حال سكون بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب
«ولم يذكر غير هذا البيت».

* منزل بضواحى القاهرة.




Bibliotheca Alexandrina
12400084